

**تم تصدير هذا الكتاب ألبا بواسطة المكتبة الشاملة
(اضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)**

الكتاب : فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه
المؤلف : محمد بن عبد الله غبان الصبحي
الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،
المملكة العربية السعودية
الطبعة : الثانية، 1424هـ/2003م
عدد الأجزاء : 2
مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية
<http://www.raqamiya.org>
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]

الكتاب : فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه
المؤلف : محمد بن عبد الله غبان الصبحي
الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
الطبعة : الثانية، 1424هـ/2003م
عدد الأجزاء : 2
مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية
<http://www.raqamiya.org>
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]

(/)

المجلد الأول
مقدمة

فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه
تأليف الدكتور/ محمد بن عبد الله غبان الصبحي
الجزء الأول:
المقدمة:

إن الحمد لله، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} 1.
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} 2.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} 3.

1 سورة آل عمران، الآية: (102)

2 سورة النساء، الآية: (1).

(1/7)

وعسى الله أن يقيض لإبراز هذه الجوانب النيرة في ذلك العصر أحداً ممن يحب، ليؤكدوا صلاحيته للقوة والافتداء، ويكشفوا عن دور الداسين عليه المشوهين صورته الحسنة بالأخبار السيئة المكذوبة المتزيدة.

فإن هذه الفتن، لم تشع فحسب، بل زيد فيها الكثير، وحرف منها شيء غير قليل، وشوّه أكثرها، حتى ظهرت تلك الحوادث مشوهة، دعت كثيرين إلى تجنب الحديث عنها، باعتبارها مما شجر بين الصحابة [عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا... "2. فإن "من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم، وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ } 3 وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" 4.

- 1 السبب هو: انخداعهم بروايات الشيعة الرافضة الباطلة، وتصديقها، بسبب حسن بهرجتها وإتقانهم لصياغتها، مما نشر الباطل وأخفى الحق عن الكثيرين.
- 2 رواه أبو نعيم في الحلية (4/ 108 وغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1/ 155)، وفي السلسلة الصحيحة (1/ 42).
- 3 سورة الحشر، الآية: (10).
- 4 ابن تيمية، العقيدة الواسطية (ص: 166)؛ والحديث رواه البخاري، الجامع الصحيح، فتح الباري (7/21)، ومسلم، الجامع الصحيح، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (4/ 1967)، وأبو داود، والترمذي، وأحمد بن حنبل، كلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(1/8)

ويتبرؤون من طريقة الروافض، الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب، الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير من وجهه، والصحيح منه، هم فيه معذرون إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم، عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم -إن صدر- حتى إنهم يغفر لهم من السيئات، ما لم يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم... "1. وهم يعلمون: أن الله حفظ لنا الدين، بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم الذين نقلوه إلى الجيل الذي لقيهم، ومن ثم انتقل إلينا عبر الأجيال، جيلاً بعد جيل، حتى وصل إلينا؛ كما تعلموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1 ابن تيمية، العقيدة الواسطية (ص: 174).

(1/9)

إلا أن أعداء الإسلام، لما جهدوا فعجزوا عن تشكيك المسلمين بعقيدتهم، ودينهم الصحيح، عمدوا إلى الطعن في نقلته الأخيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم. يقول الإمام مالك عن أمثال هؤلاء: "إنما هؤلاء أقوام، أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين"1.

ويقول أبو زرعة: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة؛ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب، والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"2. فعمد هؤلاء المغرضون إلى الفتن، التي حدثت بين الصحابة، وأحاطوها بالكذب والافتراء، والتزييف، والتزيّد وجعلوا منها وسيلة إلى الطعن، في الصحابة رضي الله عنهم. ومن تلك الفتن: مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ونجح القوم في تحقيق شيء من بغيتهم، فانطلت حيلتهم على كثيرين، وتخلبوا من خلال الروايات الضعيفة المكذوبة، التي يرويها الهلكة، والمتروكون،

1 ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: 580).

2 ابن تيمية، منهاج السنة (1/ 18).

(1/10)

أما بعد1: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة2. وبعد: فإن الدراسة المثمرة للتاريخ، تكون لهدف صحيح، ويجب أن يكون التاريخ المعتمد لذلك، تاريخاً صحيحاً، من حيث نقله، وإلا فستكون الثمرة ثمرة فاسدة. ولا يكون التاريخ صحيحاً إلا إذا استُمد من المصادر الموثوقة الصحيحة، التي في مقدمتها كتاب الله العزيز، الذي { لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميدٍ }3 ففيه مادة تاريخية واسعة، متنوعة العصور، تتناول عدداً من الحوادث، وتتعلمق - أحياناً - في تفاصيل دقيقة. ويلى هذا المصدر الموثوق، ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث، فإنها تحتوي على معلومات تاريخية، عن بعض الأمم السالفة، وعن عصر

1 هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدمها بين يدي الخطبة، وكذلك السلف الصالح في خطبهم، ودروسهم، وكتبهم ومختلف شؤونهم، وقد خصص لها فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - رسالة أسماها (خطبة الحاجة).

2 رواه مسلم في صحيحه (2/ 592)، وأحمد في المسند (3/ 371)، والبيهقي في سننه (3/ 214)، وليس عن أحمد: "وكل بدعة ضلالة"، وزاد هو والبيهقي: "وكل محدثة بدعة"، وصحح الألباني إسناديهما (خطبة الحاجة ص 26).

3 سورة: فصلت، الآية: (42).

(1/11)

السيرة 1.

أما المصدر الثالث، من مصادر التاريخ الموثوقة، فهو: الروايات التاريخية المسندة؛ صحيحة الأسانيد، التي يرويها أصحاب المصنفات المسندة والتي منها: كتب الحديث، وكتب التاريخ، والكتب التي خُصت لتراجم الرجال؛ يروونها بأسانيدهم الصحيحة إلى شاهد العيان. هذه هي مصادر التاريخ الموثوقة² التي يجب على كل باحث، في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ الخلفاء الراشدين، أن يستقي معلوماته منها. وعليه أن يتجنب الروايات الواهية، والموضوعية، ليكون بناؤه التاريخي سليم القواعد، صالحاً للتحليل، واستمداد العبر منه، والوصول إلى قوانين العمران، وسنن الاجتماع. وأصدق، وأصلح تاريخ لذلك هو تاريخ الأنبياء، وفي مقدمتهم 1 من المعروف أن علماء الحديث، خصصوا أبواباً لروايات السيرة النبوية في مصنفاتهم الحديثية، ككتاب المغازي في صحيح البخاري، وكتاب الجهاد في صحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وموطأ مالك. 2 ومن مصادر التاريخ التي لا تتناسب مع موضوع هذا البحث :

1- ما يذكره المؤرخون في كتبهم التاريخية، دون إسناد، ولم تثبت معاصرتهم للأحداث: فهذا المصدر غير موثوق به خاصة بالنسبة لموضوع هذا البحث، لأهميته، وضرورة استمداد معلوماته من المصادر الموثوقة.

2- ما يستنتجه المتخصصون في علم الآثار، من التنقيب والحفريات وغيرها، وهذا المصدر لا يناسب موضوع هذا البحث أيضاً.

(1/12)

خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. فإن هذا التاريخ، تاريخ سليم من الشذوذ، والأمراض الاجتماعية، والفكرية، ومن الأهواء والتطرف. هذا هو طابعه العام، أما ما وقع في أواخر هذه الفترة، من فتن وحروب، فعلى فرض صحة ما صورته الروايات التاريخية، فإنه لا يعمم الحكم عليها، مع أنه قد أدخل فيها الكثير من الدس، والتحريف، ثم أبرز وأشيع. فشاعت فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وموقعة الجمل، وصفين، والتحكيم، شيوعاً أعظم مما كان فيها من مواضع القدوة، وما كان فيها من العدل والإنصاف، والمثل العليا في تحقيقها، وأكثر مما كان من قصص أولئك المؤمنين الصادقين الأبرار، مما يبين قوة إيمانهم، ويقينهم، وتعلقهم بخالقهم، مما يزيد الإيمان ويحسن الاقتداء بهم¹. لقد طغت شهرة هذه الفتن، على هذه المعاني السامية، من حيث الانتشار، فلا يكاد يعلم الكثيرون عن هذه الفترة إلا الفتن التي حدثت في آخرها.

1 من ذلك رفض عثمان - رضي الله عنه - قتال المحاصرين، كما سيأتي، وما في ذلك من إيثار وتقديم لمصالح الأمة على مصالحه الشخصية، فإن فيه دلالات قوية على قوة إيمانه - رضي الله عنه - وتعلقه بربه، واستحضاره للحياة الآخرة.

(1/13)

ومن ثم أحجموا عن دراستها وجمعها ظناً منهم أنها مما شجر بين الصحابة، وأخذ أفراخ أولئك الأعداء يحاجون المسلمين، ببعض المواقف المستقاة من تلك الروايات المكذوبة، فمن المسلمين من يبهت، ويسكت، ومنهم من يتلمس الأعدار، ولم يناقش في أسانيد تلك الأكتوبات، إلا عدد قليل من الأئمة؛ أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية.

ولم أف على كتاب جمع مرويات هذه الفتنة ودرس أسانيدها، وميّز صحيحها من ضعيفها، ثم بنى على الروايات الصحيحة صورة صحيحة حقيقية لها. فقامت بذلك في هذا الكتاب -قدر الجهد والاستطاعة- مما أظهر لي أن هذه الفتنة، لا تعد مما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، إنما هي مما شجر بين الصحابة، وأناس ليسوا من الصحابة، كما أوضحت موقف الصحابة الحقيقي تجاه عثمان رضي الله عنه وقتله، وأن أحداً من الصحابة لم يشترك في التحريض عليه، فضلاً عن قتله، ولم يخرج أحد من الصحابة عليه، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنة الفردوس مأواناً ومأواهم، وحشرنا جميعاً تحت لواء خير أوليائه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. وليس معنى هذا أن السلف أغفلوا دراسة هذه الفتنة عموماً فقد بذل أهل السنة والجماعة جهوداً عظيمة، في توضيح صورتها على حقيقتها والرد على تلك الروايات الباطلة، التي شوهدت صورتها، وكشف زيفها كابن تيمية في منهاج السنة، وابن العربي في العواصم من القواصم، والمحب

(1/14)

الطبري في الرياض النضرة، فجزاهم الله خيراً، وأجزل لهم المثوبة. إلا أن الموضوع كما أسلفت، لم يستكمل البحث فيه، من جهة دراسة أسانيد تلك الروايات، والبناء على صحيحها، والتحذير من ضعيفها، مع كشف عللها وبيان سبب ضعفها، وهذا العمل فيه دفاع عن العقيدة، وتصحيح لجانب من جوانبها، ألا وهو حب الصحابة، وإنزالهم من زلتهم التي أنزلهم ربهم. وقد تنبه إلى هذا الأمر، أساتذة فضلاء دعوا إلى تنقية الروايات الواردة في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه على منهج المحدثين، في نقد الروايات، وذلك بدراسة أسانيدها، ومتونها، وتمييز صحيحها من سقيمها، ثم البناء على ما صح منها.

وكان من هؤلاء الأساتذة: الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، فقد اقترح عليّ الكتابة في هذا الموضوع على هذا المنهج، فوافق ذلك رغبة في نفسي لعدة أسباب منها: أولاً: رغبتني في الذب عن الصحابة، وإظهار براءة من أتهم منهم، ودفع الشبهات التي ألصقت بهم رضي الله عنهم، لأن محبتهم توجب ذلك، لا سيما وقد ظهر من يقدر فيهم بالباطل، يقول ابن تيمية: "إذا ظهر مبتدع يقدر فيهم بالباطل، فلا بد من الذب عنهم، وذكر ما يبطل حجته بعلم وعدل" [1] ولا يعد ذلك، مما نهينا عنه، من الخوض فيما شجر

1 منهاج السنة النبوية (6/254).

(1/15)

بينهم، بل هو إظهار للحقيقة التي تدفع عنهم ما ألصق بهم من باطل. ثانياً: التنبيه على أن هذه الفتنة ليست مما شجر بين الصحابة، كما هو المشهور عند الكثيرين. ثالثاً: رغبتني القوية في تأصيل الصورة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم بحقيقة هذه الفتنة، على أسس صحيحة قوية مبنية على نقد الأسانيد والمتون.

رابعاً: استجابتي لحث العلماء، على تصحيح التاريخ الإسلامي، وتخليصه مما علق به من شوائب، باستخدام منهج قوي ومتمين، ليتهاي للمربين، فيربوا عليه أجيال المسلمين تربية صحيحة. خامساً: حبي الشديد لدراسة الأسانيد ومتونها. هذا وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث، منهجاً يعين على بناء صورة تاريخية صحيحة، وهو منهج المحدثين في التعامل مع الروايات، فقامت بجمع روايات الفتنة، من بطون كتب الحديث، والتاريخ العام، وتواريخ المدن، وكتب التراجم والطبقات؛ وغيرها من المصادر المسندة للروايات. ثم قمت بتصنيف هذه الروايات، التي بلغ عددها ما يربو على ألفي رواية ودمجت المكررات، مع الإشارة إلى الفروق بينها من جهة الإسناد والتمت. ثم درست هذه الأسانيد، فتميز لديّ صحيحها من ضعيفها، ثم اعتمدت الروايات الصحيحة، فشككت من صحيحها صورة تكاد تكون

(1/16)

متكاملة عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه. ثم جمعتها مخرجة بطرقها، ودراسة أسانيدها في قسم ألحقته بآخر الرسالة، لأتيح للقارئ متابعة النتائج التي توصلت إليها، وليقف على تراجم رواة الروايات التي حكمت عليها صحة وضعفاً. واعتمدت بعض الروايات المرسلّة، والضعيفة في بعض المسائل التاريخية، التي لا علاقة لها بالعقيدة، ولا الشريعة لا بصورة مباشرة ولا غير مباشرة؛ كما في تاريخ قتله، وسنه عند استشهاده، ونحو ذلك، ففي مثل هذه الموضوعات، أخذ بأصح ما روي منها، وقد أدرس متونها وأقبلها بالروايات الصحيحة، فأقدم ما ترجح لدي، مع ذكر أسباب الترجيح. وإلا فإني أطبق ما أعلمه من قواعد مصطلح الحديث دون تساهل، وذلك في ما له علاقة بالعقيدة، أو الشريعة مع تحفظ شديد، فقد يظهر للمطالع -أحياناً- أن الخبر لا علاقة له بذلك، ثم مع التأمل تظهر علاقته، لذا فإني أراعي ذلك وأتأمل الرواية قبل دراستها. وتطبيق منهج المحدثين، هو المنهج الذي أراه مناسباً، لنقد روايات التاريخ الإسلامي، وخاصة السير وعصر الخلفاء الراشدين منه، وأخص الفتن التي حدثت ابتداءً من مقتل عثمان رضي الله عنه ثم الجمل وصفين؛ لسلامة أسسه في النقد، وجودة نتائجه. ونجد أن بعضاً من غير المتخصصين في التاريخ قد رفضوا هذا

(1/17)

المنهج 1 فجانبوا الصواب، ولا حجة لهم؛ بأن السلف لم يعتمدوا هذا المنهج، في نقد الروايات التاريخية، لأنهم أعملوه كابن كثير فقد حكم على بعض الروايات بالصحة، وعلى أخرى بالضعف، وغيره كثير، كما ستراه منقولاً عنهم في هذه الرسالة. وقد نادى باستخدام هذا المنهج في التاريخ، وبالأخص في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه مجموعة من الأساتذة المتخصصين في التاريخ من المعاصرين منهم: محب الدين الخطيب² وصادق عرجون³ ويوسف العشي⁴. وذلك لمعرفتهم بمنهجي المحدثين والغربيين، في نقد الروايات التاريخية، مما جعلهم يؤثرون منهج المحدثين؛ لقوته وصلاحيته لذلك، ولا شك أن من لم يستوعب هذا المنهج، ولم يعرفه، يصعب عليه التسليم به، فضلاً عن تبنيه والعمل به. وإني لأدعو كل من يتردد في قبول هذا المنهج الأصيل، إلى التجرد أولاً، ثم إلى دراسته وتأمّله، فإنه سيصل إلى ما وصل إليه غيره ممن دعوا

- 1 من الرافضيين لهذا المنهج : أحمد محمد جمال في محاضرة له، مطبوعة تحت عنوان : (تاريخنا لم يقرأ بعد، وعثمان صافي الذي يرى أن طرح الموضوع بهذا العنوان : (إعادة كتابة التاريخ ينطوي صراحة على تخطئة السلف في كل ما كتبه، ويرى أن إعادة كتابة التاريخ، ضرب من الخيال. (انظر: كتاب منهج كتابة التاريخ الإسلامي، للدكتور/محمد بن صامل العلياني السلمي (ص: 12).
- 2 العواصم من القواصم (ص: 75-76 الحاشية: (66).
- 3 في كتابه : (عثمان بن عفان (ص: 7-8).
- 4 الذي حاول تطبيقه في كتابه : (الدولة الأموية).

(1/18)

إليه.
هذا وقد أثر عن السلف الصالح، ما يبين مكانة الإسناد في الدين الإسلامي، من ذلك: ما صح عن محمد بن سيرين أنه قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"1 وقوله أيضاً: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم".
وفي ذلك يقول عبد الله بن المبارك: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"2.
ومن الدين حب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلامة القلوب تجاههم، فهم الذين حملوه إلينا صافياً نقياً، كما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم بل إن أهل السنة والجماعة جعلوا ذلك أصلاً من أصولهم كما تقدم.
يقول الطحاوي: "وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"3.
وقال محمد بن حاتم بن المظفر: "إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة، وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديماً وحديثاً إسناد موصول، إنما هو صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم

- 1 رواه مسلم في مقدمة صحيحه (1/14)، والدارمي في مقدمة سننه (1/3).
- 2 مقدمة صحيح مسلم (1/15).
- 3 شرح العقيدة الطحاوية (ص: 467)، ط: (8)، 1404، ، بتحقيق الألباني.

(1/19)

أخبارهم"1.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وعلم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجعله سُلماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأترون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنة، أهل الإسلام والسنة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم والمعوج والقويم.
وغيرهم من أهل البدع والكفار، إنما عندهم منقولات، يؤثرونها بغير إسناد، وعليها من دينهم الاعتماد، وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل، ولا الحالي من العاطل، وأما هذه الأمة المرحومة، وأصحاب هذه الأمة المعصومة، فإن أهل العلم منهم والدين هم من أمرهم على يقين، فظهر لهم الصدق من المين، كما يظهر الصبح لذي عينين"2.
وذكر ابن حزم أن نقل الثقة عن الثقة، حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يوجد عند غير

المسلمين، وأن المبادئ الأساسية للإسلام، والشريعة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به من الأحكام، كلها ثابت بهذا النوع من النقل³.
يقول الدكتور/ محمد أبو شهبة: "ولا أكون غالياً، أو متعصباً إذا

1 شرح المواهب (5/ 454).

2 مجموع الفتاوى (1/9).

3 اهتمام المحدثين بنقل الحديث (ص: 162-163).

(1/20)

قلت: إن الأصول التي وضعها علماء أصول الحديث لنقد المرويات، هي أرقى وأدق ما وصل إليه العقل البشري في القديم والحديث...¹.
ويقول أبو حاتم الرازي: "لم يكن في أمة من الأمم، منذ خلق الله آدم، أمناء يحفظون آثار الرسل، إلا في هذه الأمة"².
ومن يترك هذا المنهج الصحيح، في نقد الروايات المتعلقة بالسيرة، وعصر الراشدين، فمصيره إلى الخطأ والغلط ومن الأمثلة الواقعية لذلك:
ما نقله أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام) عن ابن أبي الحديد قوله: "...فلما رأته البكرية ما صنعت الشيعة، وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث، نحو: "لو كنت متخذاً خليلاً"، فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء، ونحو: "سدوا الأبواب" فإنه كان لعلي، فقلبت البكرية إلى أبي بكر...".
وزاد أحمد أمين: "وتلمح أحاديث كثيرة، لا تكاد تشك وأنت تقرؤها أنها وضعت لتأييد الأمويين، أو العباسيين، أو العلويين، أو الحط منهم"³.

1 دفاع عن السنة (ص: 36).

2 اهتمام المحدثين بنقل الحديث (ص: 162-163)؛ وانظر في بيان أن الإسناد من الدين ومن خصائص هذه الأمة (الإسناد من الدين ومن خصائص أمة سيد المرسلين للدكتور: عاصم بن عبد الله القريوتي).

3 فجر الإسلام (ص: 213).

(1/21)

وهذان الحديثان اتفق على تصحيحهما البخاري، ومسلم، ومن ثم المسلمون كلهم بالإجماع، لإجماعهم على أن كل ما في الصحيحين من أحاديث مسندة فهو صحيح¹.
فانظر إلى من يترك منهج المحدثين، ويعتمد مناهج أخرى لنقد المتن دون الإسناد، كيف يقع في مثل هذا الخطأ الجسيم.
ومما يبين أهمية استخدام هذا المنهج، في نقد روايات فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه أن من يطالع هذه الروايات، لا يستطيع أن يخرج بصورة متكاملة عن الفتنة، إلا وتأتي روايات مضادة تهدم هذه الصورة، لتحل مكانها أخرى، ثم يتكرر هذا مراراً، مما يوقع القارئ في حيرة شديدة، فهذا يؤكد أن هذا التناقض يرجع إلى وجود روايات موضوعة مكذوبة، دست لأهداف دينية.
لذا فإن أسبب منهج لمحاكمة هذه الروايات، هو منهج المحدثين، الذي يعتمد على دراسة الإسناد، والتمن معاً؛ وهو الذي اعتمده -كما تقدم- في نقد روايات الفتنة.

وقد قسمت الكتاب إلى قسمين:
القسم الأول: وسردت فيه الصورة التاريخية للحادثة، ووثقت

1 انظر في ذلك قول الحافظ ابن حجر ونقولاته في (هدي الساري ص: 346) وما بعدها، وكتاب
(بين الإمام مسلم والدارقطني للدكتور: ربيع بن هادي المدخلي (ص: 17-16).

(1/22)

المعلومات في الحاشية دون تفصيل، ثم أحيل إلى القسم الثاني.
ليجد القارئ فيه دراسة أوسع للروايات من حيث: تخريجها وشواهدا وتراجم روايتها، وسبب الحكم
عليها بالصحة، أو الحسن، أو الضعف، وأيضاً لينظر القارئ إلى الرواية كاملة غير مجزأة.
ورغم أنني لم أستفد كثيراً من الروايات الضعيفة، والشديدة الضعف والموضوعية في بناء الصورة
التاريخية إلا أنني خصصت لها موضعاً في الملحق مع دراستها وذلك ليرجع إليها، من يريد معرفة
مصدر تلك الصور الباطلة المشتهرة بين الناس، مع معرفة سبب ضعفها، وبطلانها.
مصادر فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه:

إن المصادر التي تناولت فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه تنقسم إلى قسمين؛ منها ما هو عن الفتن
عامة، ومنها ما هو عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه خاصة، وسأذكر فيما يلي المصادر المفقودة
التي لم أطلع عليها، ثم أذكر بعض المصادر التي استقدت منها في إعداد هذا البحث:

- 1- كتاب (الفتن) لعثمان بن أبي شيبة، المتوفى سنة 127هـ.
- 2- كتاب (الفتن) لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى سنة 253هـ.

1 ابن النديم (الفهرست: 285).
2 المصدر السابق.

(1/23)

- 3- كتاب (الفتن) لإسماعيل بن عيسى العطار البغدادي 1.
وأما المصادر المفقودة التي ألفت عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه خاصة فمنها:
1- كتاب (الشورى) ومقتل عثمان لأبي مخنف لوط بن يحيى المتوفى سنة: 157هـ.
2- (مقتل عثمان) لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي المتوفى سنة: 210هـ.
3- كتاب (مقتل عثمان بن عفان) للمدائني أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف
المتوفى سنة: 215هـ.
4- (مقتل عثمان) لعمر بن شبة بن عبيد بن ربيعة (أبو معاذ) المتوفى سنة: 262هـ.
5- (سيرة عثمان) للعياشي أبي النظر محمد بن مسعود، المتوفى

1 المصدر السابق: 122.

- 2 ابن النديم (الفهرست 105، والطوسي، الفهرست، كما في (علم التاريخ عند المسلمين لفرانز
روزنثال 311. وإسماعيل باشا، هدية العارفين (5/ 842).
- 3 ابن النديم في الفهرست ص: 59، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (2/1794)، وانظر (علم
التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال 279).

- 4 ذكره ابن النديم (الفهرست 115، وفرانروزنثال (علم التاريخ عند المسلمين 279)).
5 ابن النديم (الفهرست 125)، (وفرانروزنثال 279).

(1/24)

سنة: 320هـ-1.

- 6- (المقتل) لأبي الحسن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يوسف الكاتب، ولد سنة 281هـ بالحسينية، وكان يتظاهر بالشافعية، ويبطن رأي الشيعة الإمامية، وكان فقيهاً على المذهبين، وله عدة كتب على مذاهب الشيعة؛ منها هذا الكتاب².
7 - كتاب (المقتل) لعيسى بن مهران³ وهو (رجل سوء) كما قال الدارقطني⁴ (من شياطين الرافضة) ومردتهم كما قال الخطيب⁵ و(رافضي كذاب جبل) كما قال الحافظ ابن حجر⁶ و(كذاب) كما قال أبو حاتم⁷ وصنفه ابن النديم في فقهاء الشيعة⁸.
وهذه الكتب كلها مفقودة، لم يصلنا منها إلا نقولات عن بعضها

- 1 فرانروزنثال (311 عن الطوسي)، وابن النديم (246 أو 279)، و (هدية العارفين 5/842) و (الأعلام للزركلي 7/95).
2 ابن النديم (الفهرست 247).
3 ابن النديم (275)، وفرانروزنثال 311 عن الطوسي، وإسماعيل باشا (4/541).
4 تاريخ بغداد (11/168).
5 المصدر السابق.
6 لسان الميزان (4/406).
7 المصدر السابق.
8 (الفهرست 275).

(1/25)

يسيرة عند الطبري، وغيره، ومما تجدر الإشارة إليه أن الطبري وابن سعد وسائر المصادر التي استقيت منها روايات الفتنة، لم تنقل من كتاب أبي مخنف شيئاً من الروايات؛ فلعلهم أعرضوا عنه، لما فيه من كثرة الدس، والتحريف؛ كما هي عادته، فهو شيعي محترق¹.
أما المصادر التي استفدت منها في إعداد هذا الكتاب، فمنها مصادر أولية، ومنها مصادر ثانوية:
أما المصادر الأولية، فمنها:

- 1- كتاب (الطبقات) لابن سعد، وهو كتاب نفيس للغاية، تتقدم أسانيده مروياته، وتتصف بالعلو، لأن مؤلفه توفي في أوائل القرن الثالث الهجري؛ سنة 230؟ مما جعل إسناده سهل الدراسة والتحقيق، كما أن غالب رجال أسانيده معروفون، ولهم تراجم، عدا أكثر شيوخ شيخه الواقدي².
ومن الجدير بالذكر، أن ابن سعد لم يرو عن سيف في طبقاته عن الفتنة إطلاقاً، ويبدو لي أن ذلك قد يرجع إلى أحد أمرين:
الأول: أنه لم يطلع على روايات سيف عن الفتنة.

- 1 قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (3/ 419-420): "أخباري تالف، لا يوثق به"، وقال ابن عدي: "شيعي محترق، صاحب أخبارهم".

2 كما سيأتي كثيراً عند تحقيق رواياته، وانظر على سبيل المثال الروايات الآتية في الملحق رقم: [28، 334، 338، 341، 343، 347].

(1/26)

الثاني: أنه اطلع عليها، ولم يأنس لأسانيدها، التي تتسم بالإرسال - غالباً - ولم يتسامح معه كما تسامح مع شيخه الواقدي الذي يشابهه إلى حدّ كبير في ذلك، وإن كان يوجد في روايات الواقدي عدد لا بأس به من الروايات التي يظهر أنها متصلة الأسانيد.

وتتسم روايات ابن سعد، بالاعتدال غالباً، إلا ما يرويه من طريق شيخه الواقدي، فلا اعتدال فيه ولا كرامة، بل يتسم بالغلو المفرط في تشييب مواقف الصحابة رضي الله عنهم.

2 - كتاب (التاريخ) لخليفة بن خياط، المتوفى سنة 240? ويعدّ من أحسنها، ونجد أن مصنفه يسند رواياته، وقد يهملها أحياناً.

ويشابه تاريخ خليفة إلى حدّ كبير، طبقات ابن سعد، إلا أنه يفوقه في سلامة متون رواياته، من حيث إبراز الفتنة، بالصورة الصحيحة، النقية، السالمة من تشويه مواقف الصحابة رضوان الله عليهم وتمتاز طبقات ابن سعد على تاريخ خليفة بكثرة الروايات عن الفتنة.

3- (تاريخ الأمم والملوك) لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310?، وكان دور الطبري في كتابه هذا، هو الجمع المستفيض، فقد حوى في كتابه عدة كتبه مفقودة.

وبعد استقراء روايات الطبري، عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه نتج لدي أن موارد فيها هي: - أ - بلفظ (حدثني): - أحمد بن إبراهيم، وأحمد بن ثابت، وأحمد بن زهير بن أبي خيثمة، وأحمد بن عثمان بن حكيم، والحارث، وزباد بن

(1/27)

أيوب، وعبد الله بن أحمد بن شوية، وعبد الله بن أحمد المرزوي، وعمر ابن شبة، ومحمد بن موسى الحرشي، ويعقوب بن إبراهيم.

ب - بلفظ (قال): - علي بن محمد، ومحمد بن مسلمة، وأبو بكر، وأبو المعتمر، وأبو معشر، وابن عمر، وابن أبي سبرة، وآخرون¹.

ج - بلفظ (حدثت عن): - الحسن بن موسى الأشيب، وزكرياء ابن عدي.

د - بلفظ (ذكر عن): - هشام بن محمد الكلبي.

? - بلفظ (ذكر): - محمد بن عمر الواقدي.

و - بلفظ (في رواية) - أبو مخنف، وسيف بن عمر التميمي.

ز - وقد يذكر معلومات قليلة جداً دون عزوها إلى أي مصدر.

وتتضمن هذه الروايات - المتنوعة المصادر - الغث، والسمين من الأخبار التاريخية، بل يغلب عليها الأول.

ويعود ذلك، إلى تنوع ميول أصحاب تلك المصادر، التي اعتمدها المؤلف في جمع رواياته. ولا يعيب ذلك الطبري، لأنه قد أسند هذه الروايات، ومن أسند فقد أحال وبرنت ذمته، وكان هذا هو شعار الفترة، التي كان يعيشها الطبري.

وقد قال في مقدمة كتابه: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه

1 هكذا يقول: "وقال آخرون".

(1/28)

عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قِبَلنا، وإنما أتى من قِبَل بعض ناقلية إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أَدَّى إلينا"1. بل يشكر على ذلك، لما في صنيعه هذا من كشف لمصادر تلك المعلومات المغلوطة على الصحابة رضي الله عنهم التي تناقلها الناس من زمن الفتنة إلى يومنا هذا. وطريقة الطبري هذه لم ينفرد بها، بل هي طريقة أهل عصره، من العلماء من أهل الحديث، وغيرهم، من القرن الثاني، فقد ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة الطبراني= سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني؛ ما يأتي: "الحافظ الثبت المعمر... وقد عاب عليه إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي جمعه الأحاديث بالإفراد على ما فيها من النكارة الشديدة، والموضوعات، وفي بعضها القبح في كثير من القدماء من الصحابة وغيرهم، وهذا أمر لا يختص به الطبراني، فلا معنى لإفراده اليوم"2 بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلمّ جراً، إذا ساقوا الحديث بإسناده، اعتقدوا أنهم برؤا من عهده، والله أعلم"3.

1 تاريخ الأمم والملوك (8 /1).

2 الذي يقتضيه السياق : (باللوم).

3 ابن حجر، لسان الميزان (75 /3).

(1/29)

ومع ذلك فإن الطبري أشار إلى أنه أعرض عن ذكر بعض الأخبار، كراهة منه لبشاعتها.1
4- كتاب (المحن) لأبي عرب المتوفى سنة 333؟، ففيه قليل من الروايات المتعلقة بالفتنة، ولكنه محققه لم يتقن إخراج نصه، فقد وقع في أخطاء كثيرة في قراءة مخطوطة الكتاب. وأما المصادر الثانوية فمنها:
1- كتاب (الرياض) النضرة للمحب الطبري، المتوفى سنة 694؟، وقد اعتمد فيه مؤلفه عدداً من المصادر المفقودة، كالسيرة للملاني وغيرها، إلا أنه لم يضيف على المصادر الأولية معلومات مهمة، فكان تلك المصادر المفقودة قد جمعت من المصادر الأولية.
ومما أنقص قيمة روايات المحب الطبري خلوها من الإسناد، فإنه يكتفي - غالباً- بذكر مُسْنِدِ الرواية، ويقتطع باقي السند، ثم يشير بعد ذكر الرواية إلى مُخَرَّجها.
وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة ذكر فيها قائمة مصادر التي اعتمد عليها في كتابه، وهي جديرة بالاهتمام، لما تحتويه من أسماء عدد من المصادر التاريخية المفقودة.
2- كتاب (التمهيد) والبيان في مقتل الشهيد عثمان رضي الله عنه لمحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى الأشعري المالكي المعروف بابن بكر،

1 تاريخ الأمم والملوك (4 /356).

(1/30)

المتوفى سنة 741هـ¹.

ولم يصف مؤلفه مادة علمية على المصادر الأولية المتقدمة، ويكاد يكون كتابه ملخصاً لروايات سيف بن عمر التميمي، وجلّ هذه الروايات في تاريخ الأمم والملوك للطبري، ويُشعرُ المؤلف أحياناً أنه يستقي هذه الروايات من كتاب سيف بن عمر مباشرة، فلعله اطلع عليه.

3- كتاب (البداية والنهاية)، وقد انحصرت استفادتي من هذا المصدر، في تعليقات مؤلفه الحافظ ابن كثير، المتوفى سنة 774هـ؛ وحكمه على بعض الأسانيد، حيث إنّه لم يصف روايات على المصادر المتقدمة الموجودة بين أيدينا، وجلّ مصادره قد استقيت منها الروايات التي اعتمدها مباشرة. أما المراجع التي كتبت عن الفتنة في عصرنا الحاضر، فكثيرة جداً، ولم أستفد منها في جمع المعلومات، لأنني اشتربت اعتماد الروايات المسندة.

وتناولت في آخر الكتاب كتاب العقاد، فنقدت بعضاً مما جاء فيه من أخطاء حول فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه².

والمأمل في كتابات المعاصرين عن الفتنة، يجد أنها تنقسم إلى قسمين:

1 حاجي خليفة، إيضاح المكنون (3/ 322)، وهو مطبوع عدة طبعات.

2 انظر الصفحات (227-232).

(1/31)

القسم الأول: ينتقي أسوأ الروايات، ويبني عليها صورة مشوهة لهذه الحادثة. القسم الثاني: يخلط بين الروايات الحسنة، والسيئة غير معتمد على منهج موحد في الأخذ منها، إنما يأخذ ما طالته يده من الروايات، ثم يبني عليها صورة فيها حق وباطل. كما يظهر من خلال النظر في هذه الدراسات المعاصرة عن الفتنة، أنها تتنوع في تفسيرها للفتنة، فقسم منها ينحو منحاً قبلياً، فيصور الصحابة رضي الله عنهم بصورة العصابات القبلية التي تحاول كل منها اجترار الخلافة إلى قبليتها، ونزعها من عثمان رضي الله عنه وأنهم يؤثرون ذوي القربى، فبنو هاشم كانوا يريدونها لعلي رضي الله عنه وبنو تيم يريدونها لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. وبعد دراسة الروايات الصحيحة، كانت النتيجة مضادة لهذه التفسيرات الباطلة المعتمدة على الروايات الضعيفة، فهذه التصورات الخيالية غير صحيحة، وليس لها أصل في تلك الفترة الفاضلة. وقسم من هذه الدراسات، ينحو منحاً مادياً في تفسير الفتنة، فيصور أهل ذلك العصر بأنهم أناس طغى عليهم حب الدنيا، وتفشى فيهم الطمع، وتقاتلوا من أجل الدنيا، والغنائم، والأعطيات. وهذا باطل من وجوه عديدة، فإن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- نزعوا من قلوبهم التعصب الجاهلي، منذ دخولهم في الإسلام، والشواهد والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصر، حتى إن الابن لا يبالي

(1/32)

بأن يقتل والده، في سبيل نشر الدعوة إلى الإسلام، ويتخلى الفرد عن عشيرته، ويهاجر بعضهم من مسقط رأسه في سبيل تمسكه بالإسلام¹.

كما أن الروايات التي اعتمدها هؤلاء في تفسيرهم هذا، روايات ضعيفة الأسانيد، يرويها الضعفة المتهمون بالرفض، والروافض².

ولعل سبب توجه هذه الدراسات، إلى هاتين الوجهتين المنحرفتين هو من تأثير المعسكرين الشرقي الشيوعي الإلحادي، والغربي الرأسمالي المادي، على بعض مدعي الإسلام، فنفعوا بأصحابها،

ليؤكدوا هذا التفسير الباطل، والتصوير الخاطيء لأفضل العصور على الإطلاق، فيسهل بذلك -عليهم- ضرب الإسلام والمسلمين من الداخل، إذ إن الأمة تحيا وتموت بعقيدتها وتاريخها. وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني إلى تجلية هذا الحدث العظيم، تجلية وافية تبرز أحداثه على حقيقتها، دون نيل من أحد من الصحابة، وأن يجد القارئ فيها ما لم يجده في غيرها، من التحقيق والتمحيص.

وقد قسمت هذا الكتاب إلى قسمين: قسم صورت فيه حادثة قتل عثمان رضي الله عنه، والآخر ضمنته الروايات الواردة في فتنة مقتله.

وجاء القسم الأول في مقدمة، وتمهيد، وبايين.

1 انظر المجتمع المدني -الجهاد ضد المشركين- للدكتور/ أكرم العمري (ص: 58)

2 تجد هذه الروايات في الملحق في الأقسام التالية: الروايات الضعيفة، والضعيفة جداً، وروايات الواقدي، وسيف بن عمر التميمي.

(1/33)

أوردت بعد هذه المقدمة التمهيد الذي عنوانته ب:- (لمحات من سيرة عثمان رضي الله عنه). ذكرت فيه مقتطفات من سيرته؛ منذ ولادته، حتى اشتعال الفتن التي ظهرت في أواخر خلافته، وتضمن ذلك الأحاديث النبوية الواردة في الإخبار عن الفتنة التي ستؤدي إلى استشهاده.

وعنوانت للباب الأول ب:- مسوغات الخروج وبدء الفتنة وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: مسوغات الخروج على عثمان رضي الله عنه.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما صح أنهم سوغوا به خروجهم عليه أو عابوه به فقط.

المبحث الثاني: ما روي في ذلك ولم يصح إسناده.

المبحث الثالث: ما اشتهر من ذلك وليس له إسناده.

الفصل الثاني: مثيرو الفتنة وبدؤها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مثيرو الفتنة.

المبحث الثاني: قدوم أهل الأمصار.

وعنوانت للباب الثاني ب:- يوم الدار وقتل عثمان رضي الله عنه.

وقسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يوم الدار.

(1/34)

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: وصف الدار.

المبحث الثاني: بدء الحصار.

المبحث الثالث: المفاوضات بين عثمان ومحاصريه.

المبحث الرابع: دفاع الصحابة عنه ورفضه.

المبحث الخامس: القتال يوم الدار.

المبحث السادس: آخر أيام الحصار (الرؤيا).
الفصل الثاني: قتله وقاتله.
وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول: صفة قتله.
المبحث الثاني: تاريخ قتله.
المبحث الثالث: سنه عند استشهاده.
المبحث الرابع: قاتله.
المبحث الخامس: جنازته والصلاة عليه ودفنه.
الفصل الثالث: متفرقات عن الفتنة.
وفيه مبحثان:
المبحث الأول: ما أثر عن الصحابة في آثار قتل عثمان.
المبحث الثاني: نقد لمواضع من كتاب العقاد: (ذو النورين عثمان بن عفان).
ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي أبرزها هذا الكتاب.

(1/35)

أما القسم الثاني: فهو قسم الملاحق، وقسمته تسعة أقسام:
القسم الأول: الأحاديث المرفوعة الصحيحة.
القسم الثاني: الأحاديث المرفوعة الضعيفة والموضوعة.
القسم الثالث: الروايات التاريخية الصحيحة والحسنة.
القسم الرابع: الروايات التاريخية الضعيفة.
القسم الخامس: الروايات التاريخية الضعيفة جداً.
القسم السادس: الروايات التاريخية الموضوعة.
القسم السابع: روايات سيف بن عمر التميمي عن الفتنة.
القسم الثامن: روايات محمد بن عمر الواقدي عن الفتنة.
القسم التاسع: الروايات المتعلقة بعبد الله بن سبأ.
ثم فهرست الروايات الواردة في الرسالة، والأعلام المترجمين، والمصادر والمراجع، وموضوعات الرسالة.

وفي ختام هذه المقدمة: أكرر حمدي لله تعالى الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا الكتاب، وأشكره على كريم فضله وعظيم امتنانه، ثم أتقدم بالشكر لوالديَّ الكريمين على ما قدماه لي من حسن رعاية وتشجيع طوال تأليفي لهذا الكتاب، وأشكر الجامعة الإسلامية المباركة التي كان لي شرف الانتساب إليها طيلة ربع قرن، وفي مقدمتهم مديرها معالي الدكتور/ صالح بن عبد الله العبود، والدكتور/ محمد بن حمود الوائلي، وكيل الجامعة للبحث العلمي والدراسات العليا، وأصحاب الفضيلة أعضاء المجلس العلمي، والدكتور/ محمد الأعظمي، مدير مركز البحث العلمي

(1/36)

سابقاً، والدكتور/ محمد بن خليفة التميمي عميد البحث العلمي في الجامعة، الذين رشحوا هذا الكتاب لطباعته ضمن مطبوعات المجلس العلمي.
كما أتقدم بالشكر، والعرفان بالجميل إلى فضيلة أستاذي المشرف على هذا الكتاب طوال إعدادة: الدكتور/ أكرم ضياء العمري، وكل من ساهم معي في إعدادة من أصحاب الفضيلة المشايخ،

والأساتذة الأربعة الفضلاء: اللذين ناقشاه وهو رسالة، والآخرين اللذين قاما بتقويمه للطباعة بعد ترشيحه، فأسأل الله العلي القدير للجميع المثوبة، والجزاء الحسن، وأن يعوض الجميع عما بذلوه من وقت وجهد، وأن يجعله في ميزان حسناتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

(1/37)

التمهيد: لمحات من سيرة عثمان بن عفان من الولادة إلى الشهادة
هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب [ينتسب إلى بني أمية؛ إحدى القبائل القرشية].
ولد في مكة، بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح² ونشأ على الأخلاق الفاضلة الكريمة، والسيرة الحسنة الحميدة، وكان حياً، شديد الحياء³ عفيف النفس، واللسان، أديب الطبع، هادئاً يتجنب إيذاء الناس، ويميل إلى الهدوء، ويكره الفوضى، والشجار، والصخب، وقد يضحّي في سبيل البعد عن ذلك ولو بحياته⁴.
ولحسن خلقه، ومعاملته؛ أحبته قريش حتى ضربت العرب المثل بحبها له.
وفي ذلك يقول الشعبي: "كان عثمان في قريش محبباً يوصون إليه، ويعظمونه، وإن كانت المرأة من العرب تُرقص صبيها وهي تقول:
أحبُّك والرحمن حبُّ ... قريش لعثمان⁵
نشأ عثمان رضي الله عنه وأطل على هذه الحياة، وهو بين مشركي

1 ابن سعد، الطبقات (3 / 53)، وابن حجر، الإصابة (2 / 462).

2 ابن حجر، الإصابة (2 / 462).

3 ستأتي شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بأنه رجل حيي، وانظر الزهد للإمام أحمد بن حنبل (2/39)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (1/56).

4 كما سيأتي في تضحيته بنفسه وإيثاره ذلك على قتال الخارجين عليه.

5 رواه ابن الأعرابي في معجمه (ق 188) ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 245، من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي به.

(1/41)

قريش الذين يعبدون الأصنام، فنبذ في نفسه ما هم عليه من شرك ووثنية، وعادات قذرة. فتجنب أرجاسهم الجاهلية، فلم يزن، ولم يقتل قط¹ ولما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله، ودخل أبو بكر الصديق في الإسلام، ذهب إلى عثمان رضي الله عنهما يدعو إلى الإسلام، فتأمل عثمان في هذه الدعوة بهدوء كعادته في معالجة الأمور، فوجد أنها دعوة إلى الفضيلة، ونبذ الرذيلة، دعوة إلى التوحيد، وتحذير من الشرك، دعوة إلى العبادة وترهيب من الغفلة، ودعوة إلى الأخلاق الفاضلة، وترهيب من الأخلاق السيئة.
ثم نظر إلى قومه، فإذا هم يعبدون الأوثان، ويأكلون الميتة، ويسينون الجوار، ويستحلون المحارم من سفك الدماء وغيرها².
وإذا بالنبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم صادق أمين، يعرف عنه كل خير، ولا يعرف عنه شر قط، فلم تُعهد عليه كذبة، ولم تحسب عليه خيانة، فإذا هو يدعو إلى عبادة الله وحده، لا شريك له، وإلى صلة الرحم، وحسن الجوار، والصلاة والصوم، وألا يعبد غير الله³.

1 ابن سعد الطبقات (67 /3)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [130].

2 انظر في ذلك: وصف جعفر بن أبي طالب لما كان عليه المشركون وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في (السير والمغازي لابن إسحاق [214-215]، من رواية يونس بن بكير؛ بإسناد حسنه عادل عبد الغفور (مرويات العهد المكي من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم 805 /2).

3 ابن حجر، الإصابة (462).

(1/42)

فأسلم عثمان على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكان من السابقين الأولين إلى الإسلام 1. فلم يدعه قومه، بل آذوه، وعذبه مع إخوانه المؤمنين السابقين إلى الإسلام، وعدوا عليه، وفتنهم في دينهم ليردوهم إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن يستحلوا من الخبائث، فلما ازداد عليهم الأذى والتعذيب، وقهروهم، وظلموهم وضيقوا عليهم، وحالوا بينهم وبين دينهم 2 خرجوا إلى الحبشة، وفي مقدمتهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه زوجته رقية بنت النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها 3 فكان أول من هاجر بأهله من هذه الأمة 4. فرأى دينه تاركاً وطنه وأهله، في سبيل التمسك بدينه وعقيدته، مما يبين مدى إيمانه ويقينه وتعلقه بربه وأخرته.

تحمل الغربية، وفقد مركزه التجاري، ومكانته الاجتماعية، بين أهل مكة، وشخصيته المرموقة، وانتقل إلى بلاد غير بلاده الله، وفي الله لا لتجارة دنيوية، ولا لربح مادي، إنما لتجارة أخروية؛ للفوز بالجنة والنجاة

1 المصدر السابق.

2 السير والمغازي لابن إسحاق (214-215)، من رواية يونس بن بكير؛ بإسناد حسنه عادل عبد الغفور في (مرويات العهد المكي من السيرة النبوية 805 /2).

3 رواه البخاري، الجامع الصحيح مع فتح الباري (7 /263).

4 ابن حجر، الإصابة (4 /305).

(1/43)

من النار.

ثم لما أشيع أن أهل مكة قد أسلموا، وبلغ ذلك مهاجري الحبشة، أقبلوا حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فدخلوا في جوار بعض أهل مكة، وكان فيهم رجع عثمان بن عفان وزوجه رقية رضي الله عنهما 1.

وبقي عثمان في مكة، يلقي الأذى والقهر من أهل مكة، ولم يرد ذلك عن دينه حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة النبوية ومعه الصحابة رضي الله عنهم فهاجر معهم عثمان، فكان ممن هاجر الهجرتين 2.

وثبت رضي الله عنه على إيمانه، بل كان إيمانه يزداد يوماً بعد يوم، ومكث في المدينة، لا يفارقها إلا ويسارع إلى العودة إليها، فقد صحح الحافظ ابن حجر عنه أنه كان لا يودع النساء -أي: وهو خارج من مكة- إلا على ظهر راحلته، ويسرع الخروج خشية أن يرجع في هجرته 3.

وكان له في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مكانة عالية، يعرفها الصحابة - رضوان الله عليهم -

وينزلونه إياها، وفي ذلك يقول ابن عمر رضي الله عنهما: "كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان

1 ابن هشام (1/364-365).

2 رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري 7/363).

3 ابن حجر، فتح الباري (2/571).

(1/44)

ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم "1.
ومما يبين مكانة عثمان رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان ذات يوم قاعداً في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبتيه (أو ركبته) فلما دخل عثمان غطاها2.
وكان ذات يوم مضطجعا في بيت عائشة - رضي الله عنها - كاشفاً عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، ثم عمر، وأذن لهما، وهو على حالته، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه، فقالت له عائشة رضي الله عنها في ذلك، فقال: "ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة "3.

1 رواه البخاري، الجامع الصحيح مع فتح الباري (7/54-53)؛ قال الحافظ ابن حجر: " قال الخطابي: إنما لم يذكر ابن عمر علياً لأنه أراد الشيخ وذوي الأسنان، الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر شاورهم، وكان علي في زمانه صلى الله عليه وسلم حديث السن، قال: "ولم يرد ابن عمر الأزدراء به، ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان". أ. هـ، وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له في التفضيل المذكور، وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان، ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدوا، وغير ذلك، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيناً فيجزمون به، ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص... " (فتح الباري 7/58).
2 رواه البخاري، الجامع الصحيح مع فتح الباري (7/53).
3 رواه مسلم (4/1866)، من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها.

(1/45)

وكان يقول أيضاً: "إنه رجل حيي" 1.
ولم يكتف عثمان رضي الله عنه بالقيام بفرائض الإسلام من صلاة وصيام ودفع الزكاة بل قدم الغالي والرخيص في سبيل نشر الإسلام، ونصرة المسلمين؛ فقد بذل في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكثير من ماله، نصرة للإسلام وعوداً للمسلمين.
فمن ذلك أنه لما قدم المهاجرون إلى المدينة، لم يكن بها ماء يستعذب غير بئر تسمى (رومة)2 ولم يكن يومئذ مال للمسلمين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يشتري بئر رومة، فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير منها في الجنة"، فاشتراها عثمان رضي الله عنه من صلب ماله3.
ومن ذلك ما كان منه في غزوة تبوك، فلما تهيأ النبي صلى الله عليه وسلم للغزوة نقصت المؤن فقال: "من جهز جيش العسرة فله الجنة"، فلما سمع عثمان ذلك، وكان رجلاً موسراً جهزه.
فجاء وهو يحمل ألف دينار، فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل - عليه

1 رواه مسلم (4/1867).

2 رومة: بضم الراء، وسكون الواو: أرض بالمدينة بين الجرف وزغابه، نزلها المشركون عام الخندق، وفيها بئر رومة ابتاعها عثمان بن عفان رضي الله عنه وتصدق بها. (ياقوت، معجم البلدان: 1043).

3 رواه أحمد، المسند (1/74-75) وبتحقيق أحمد شاكر (2/13-14)، وصحح إسناده، والترمذي في السنن (5/627-628)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (3/209)، وانظر: الملحق، الروايات رقم: [66] و[76] و[164].

(1/46)

الصلاة والسلام- يقلبها بيده ويقول: "ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم، يرددها مراراً" 1. وشهد رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم المواقع كلها، فلم يتخلف عن غزواته إلا بأمر منه في غزوة بدر.

فقد أمره بالبقاء في المدينة، لتمرير 2 زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وضرب له بسهم في الغنيمة والأجر، فامتثل الأمر وبقي في المدينة يمرضها، فلما توفيت 3 وخرج لدفنها، جاء البشير بانتصار المسلمين في بدر، فلما عاد النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها بأختها أم كلثوم رضي الله عنها فلذلك كان يلقب بذئ النورين 4.

واستمر عثمان رضي الله عنه على ذلك طوال العهد النبوي، وكان عليه الصلاة والسلام يخبره ويخبر غيره من الصحابة رضوان الله عليهم المرة تلو الأخرى، بأن فتنة ستقع يكون فيها عثمان وأصحابه على الحق، ويشير عليهم باتباعه عند وقوعها.

1 رواه أحمد، المسند (4/75)، (5/63)، والحاكم في المستدرک، وقال الذهبي في التلخيص: "صحيح" (3/102)، ورواه الترمذي (تحفة الأحمدي 10/191-193) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (9/85)، وحسنه عبد القادر حبيب السندي في كتابه مرويات غزوة تبوك (ص: 202)، (203).

2 ابن حجر، الإصابة (2/462).

3 ذكر ابن حجر أن مرضها هو الحصبة (الإصابة: 4/305).

4 ابن حجر، الإصابة (2/462).

(1/47)

وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع هذه الفتنة التي يقتل فيها عثمان رضي الله عنه، يُعدّ ضمن قائمة كبيرة من الحوادث التي أخبر - عليه الصلاة والسلام- في حياته بأنها ستقع بعد وفاته 1 ووقع عدد منها، وما بقي منها سيقع حتماً ولو بعد حين.

ولا يدل ذلك على علم النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب فإن علم الغيب صفة من صفات الله جل وعلا، ليست لأحد من خلقه، وإنما ذلك علم أطلعه الله عليه وأمره أن يبينه للناس، كما أمره أن يبين للناس أنه لا يعلم الغيب المستقبل، وأنه لا اطلاع له على شيء من الغيب إلا ما أطلعه هو عليه 2.

وذلك في قوله تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} 3.

وهذه المشيئة منه سبحانه وتعالى تعمُّ الرسول الملكي والبشري. وبذلك يفهم قوله تعالى: {ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا

- 1 ذكر جملة من ذلك البيهقي في دلائل النبوة (2/ 713-688).
- 2 انظر في ذلك تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (2/ 273) و(4/ 433).
- 3 سورة الأعراف، الآية: (188).

(1/48)

شَاءَ} 1. وقوله: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} 2. فمما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقوع فتنة يقتل فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه، ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: "ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة، فمر رجل فقال: يقتل فيها هذا المقنع يومئذٍ، قال: فنظرت، فإذا هو عثمان بن عفان" 3. ويروي كعب بن مرة 4 البهزي رضي الله عنه قصة مشابهة لهذه القصة، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقرَّبها: فمرَّ عثمان مقتعاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يشير إلى عثمان: "هذا يومئذٍ وأصحابه على الحق والهدى". وسواء أكانت هاتان الروايتان لقصتين اثنتين أم لواحدة، فإنَّ إخبار

- 1 سورة البقرة، الآية: (255).
- 2 سورة الجن، الآية: (27).
- 3 رواه أحمد، المسند (2/ 115)، وبتحقيق أحمد شاكر (8/ 171)، والترمذي، تحفة الأحوزي (10/ 203) وصححه الحافظ ابن حجر، وأحمد شاكر، وتصحيح الحافظ له نقله المباركفوري في الموضوع السابق من التحفة، انظر الملحق، الرواية رقم: [5].
- 4 كعب بن مرة، ويقال: مرة بن كعب السلمي، صحابي، سكن البصرة، ثم الأردن، مات سنة بضع وخمسين 4 (التقريب/ 5650).

(1/49)

النبي صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان رضي الله عنه في هذه الفتنة ثابت في كلتا القصتين، وتضيف رواية كعب بأنه وأصحابه على الحق في هذه الفتنة. مما دفع كعباً إلى زيادة التحري من الشخص المقصود بقول النبي صلى الله عليه وسلم فقام إلى هذا الرجل، وأخذ بضبعيه، فإذا هو عثمان بن عفان، فاستقبل به النبي صلى الله عليه وسلم وقال: هذا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هذا 1. وقد تأخرت وفاة كعب رضي الله عنه إلى ما بعد الخمسين من الهجرة، ولم يرد أنه حضر يوم الدار ليخبر بهذا الحديث الناس ليرجع المغرر به منهم، فلعله كان في الشام حيث إنَّ وفاته كانت فيها. ويبدو أنَّ تحديث كعب للناس بهذا الحديث، لم يكن إلا بعد الفتنة بسنوات، نستشف ذلك من خلال رواته عنه، فقد رواه عنه كل من: محمد بن سيرين 2 وعبد الله بن شقيق 3 وأبو الأشعث الصنعاني 4 ومحمد بن سيرين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، فإذا قدرنا سماعه منه وهو في الرابعة عشرة، فإنه يكون قد حدثه به بعد الفتنة باثنتي عشرة سنة.

- 1 رواه أحمد، المسند (4/ 109)، 235-236، (242، 33/ 5، 35) وفضائل الصحابة 1/ 448-450، والترمذي في السنن، تحفة الأحوذى (10/ 198-199)، وابن ماجه، السنن (1/ 41)، وفي صحيح سنن ابن ماجه (1/ 24)، وابن الأثير، أسد الغابة (3/ 485-486)، وصححه الألباني، انظر الملحق، الروايات رقم: [6-8].
- 2 انظر الملحق الرواية رقم: [6].
- 3 انظر الملحق الرواية رقم: [7].
- 4 انظر الملحق الرواية رقم: [8].

(1/50)

أما رواية أبي الأشعث فجزماً بأنها كانت، بعد الفتنة، فإن مضمون الرواية ينص على أنها كانت في خلافة معاوية رضي الله عنه، وعبد الله بن شقيق من طبيقتهما.

ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه وذلك عندما استأذن عثمان يوم الدار للحديث، فلما أذن له قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً، فقال قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟، فقال: عليكم بالأمين وأصحابه وهو يشير إلى عثمان بذلك" 1.

ومن هذه الروايات ما يحدد فيه النبي صلى الله عليه وسلم تاريخ وقوع هذه الفتنة وذلك فيما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تدور رحى 2 الإسلام على رأس خمس وثلاثين أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين..." 3.

- 1 رواه أحمد، المسند (4/ 105، 110-109، 33/ 5) بإسناد صحيح، ورواه أيضاً ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، 289، انظر الملحق الرواية رقم: [4].
- 2 الرحي هي: التي يطحن بها. ابن منظور، لسان العرب (14/ 312).
- 3 رواه أحمد، المسند (1/ 390، 393-394) وبتحقيق أحمد شاکر (5/ 263-264، 5/ 276)، وأبوداود، السنن (4/ 98)، وفي عون المعبود (11/ 327-328)، ويعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ (1/ 355)، والبعوي، شرح السنة (15/ 18)، والحاكم، المستدرک (3/ 114، 4/ 521)، وابن عدي، الكامل (2/ 742)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قال، وصححه أيضاً أبو الطيب آبادي، وأحمد شاکر، (عون المعبود 11/ 327-328)، والسلسلة الصحيحة (2/ 703)، وانظر الملحق الرواية رقم: [9].

(1/51)

فهذا الحديث، يدل دلالة واضحة على أن الفتنة ستقع في سنة من هذه السنوات الثلاث. ويحتمل أن الشك إنما أتى من قبل أحد رواة الحديث، وعلى فرض صحة نسبة الشك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى: أن ذلك يكون فيما يشاء الله عز وجل من تلك السنين.

ويحتمل أن يكون في الحديث تصحيف، وذلك بزيادة الهمزة قبل الواو، وأن الواو للعطف، فتكون هذه السنوات الثلاث كلها سني فتنة، والتاريخ يشهد لذلك فقد وقعت في هذه السنوات الثلاث، فتنة قتل عثمان رضي الله عنه، والفتن التي قامت في عهد علي رضي الله عنه وموقعة الجمل، وصفين.

وشاء الله ذلك في السنة الخامسة والثلاثين، باشتعال الفتنة التي انتهت بقتل عثمان رضي الله عنه 1.

ومن هذه الأحاديث ما يقرن فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الفتنة بفتنة الدجال من حيث قوة اجتذابها للناس، وافتتانهم بها، وأن من ينجو منها فقد نجا.

وذلك فيما رواه عبد الله بن حوالة² رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

1 الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/ 705).

2 عبد الله بن حوالة الأزدي، أبو حوالة، صحابي نزل الشام، ومات بها سنة ثمان وخمسين ؟ ، وله 72 سنة، ويقال مات سنة 80؟، د (التقريب/ 3287)

(1/52)

قال:

"من نجا من ثلاث فقد نجا - ثلاث مرات - موتي، والدجال، وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه" 1. ومعلوم أن الخليفة الذي قُتل مصطبراً بالحق، معطياً القتل، أو الحق إنما هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.

فالقارئ تدل على أن الخليفة المقصود بهذا الحديث، هو عثمان بن عفان رضي الله عنه. وفي الحديث - والله أعلم - لفظة عظيمة، إلى أهمية السلامة من الخوض في هذه الفتنة حسيماً ومعنوياً، أما حسيماً فذلك يكون في زمن الفتنة، من تحريض وتأليب، وقتل وغير ذلك. وأما معنوياً فبعد الفتنة من خوض فيها بالباطل، وكلام فيها بغير حق، وبهذا يكون الحدث عاماً للأمة، وليس خاصاً بمن أدرك الفتنة والله أعلم.

ومن الأحاديث التي أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوع استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه ما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن

1 رواه أحمد، المسند (4/ 105، 110-109، 5/ 33، 288)، وإسناده حسن أو صحيح، ورواه ابن عساکر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، 289، انظر الملحق الرواية رقم: [4].

(1/53)

النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يبشر عثمان بالجنة على بلوى تصيبه¹. وما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم على أحد² ومعه أبوبكر، وعمر، وعثمان، فرجف الجبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اسكن أحد فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان"³.

فالنبي والصديق معروفان، ولم يبق لعمر وعثمان رضي الله عنهما إلا الصفة الثالثة، وهي الشهادة. فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم صريحة لعثمان رضي الله عنه بالاستشهاد في سبيل الله، وقد تكررت هذه الشهادة في قصة أخرى مرة ثانية، وعلى جبل آخر، وهو حراء⁴.

1 رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري (7/ 21-22، 43)، (52-53)، (10/ 597، 13)، 43، 220)، ومسلم في صحيحه، (ص: 1869-1867)، وأحمد، المسند (4/ 393، 407) والترمذي، السنن (5/ 631)، وأبو نعيم، حلية الأولياء (58-57/ 1)، والبغوي، شرح السنة (10/ 108)، وابن الأثير، أسد الغابة (3/ 482)، وابن عساکر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، 12، 122، 129، 133، 137-138، 140، 144، والذهبي، سير أعلام النبلاء (15/ 415)، انظر الملحق الرواية رقم: [1].
2 اسم لجبل بينه وبين المدينة النبوية قرابة ميل في شماليها، وهو أحمر اللون، وبه سميت وقعة أحد، ياقوت، معجم البلدان (1/ 109).

3 رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري (7/ 22، 42، 53)، وأحمد، المسند (3/ 112)،

والترمذي، السنن (5/ 624)، وأبو داود، السنن (4/ 212)، والنسائي، السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (1/ 307)، والبيهقي، شرح السنة (14/ 106)، وابن الأثير، أسد الغابة (3/ 484)، انظر الملحق الرواية رقم: [2].

4 جبل من جبال مكة، يقع على ثلاثة أميال من منى، كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل نزول الوحي عليه، وفيه أتاه جبريل عليه السلام، ذكره ياقوت في معجم البلدان ثم ذكر هذا الحديث وزاد أن ذلك كان في ذروة الجبل (2/ 233-234).

(1/54)

فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم على حراء ومعه أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير فتحركت الصخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اهدا فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد" 1.

وتحقق ما قاله صلى الله عليه وسلم فقد استشهد كل من عمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير. ولعلم النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع هذه الفتنة - بإخبار الله له -، ولشدة محبته لعثمان رضي الله عنه، وحرصه على مصالح الأمة بعده، دعاه - ذات يوم - وأخبره بأشياء تتعلق بهذه الفتنة التي ستنتهي بقتله، وحرص عليه الصلاة والسلام على سرّيتها، حتى إنه لم يصل إلينا منها إلا ما صرح به عثمان رضي الله عنه أثناء الفتنة لما قيل له: ألا تقاتل؟ فقد قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ عهداً، وإني صابر نفسي عليه2.

1 رواه مسلم في صحيحه (ص: 1880، وأحمد، المسند (2/ 419)، والترمذي في سننه، تحفة الأحوزي (10/ 186-187)، والنسائي في السنن الكبرى، كما في تحفة الأشراف (9/ 411). انظر الملحق الرواية رقم: [3].

2 رواه أحمد، المسند (1/ 58-57، 69)، وبتحقيق أحمد شاكر (1/ 334، 377) والترمذي، في سننه، تحفة الأحوزي (5/ 631، 10/ 209)، وابن ماجه، السنن (1/ 42)، وفي مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (1/ 19) وابن سعد، الطبقات (67-66/ 3)، وابن أبي شيبة، المصنف (202/ 15)، والحميدي، المسند (1/ 130)، وابن حبان في صحيحه (الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان 35/ 9)، وأبو نعيم، حلية الأولياء (1/ 58)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (283-285)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 59)، كلهم من طريق عائشة رضي الله عنها، وصححه الكتاني وأحمد شاكر والألباني. انظر الملحق الرواية رقم: [11].

(1/55)

ويظهر من قوله هذا، أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أرشده إلى الموقف الصحيح، عند اشتعال الفتنة، وذلك أخذاً منه صلى الله عليه وسلم بحجز الفتنة أن تتطلق.

وفي بعض الروايات زيادة تكشف عن بعض مكنون هذه المسارّة، فقد جاء فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "وإن سألوك أن تتخلع من قميص قمصك الله عز وجل فلا تفعل" 1. ولا يدل ذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى عثمان رضي الله عنه بعهد فيه خلافة، أو نحوها، كما يعتقد الروافض في علي رضي الله عنه، بل مضمون هذا العهد الذي ذكره عثمان رضي الله عنه يتعلق بالفتنة، والوصية بالصبر فيها وعدم الخلع كما تقدم. وإن كان يفهم من هذه الأحاديث بأنه سيكون خليفة يوماً ما.

ويبدو أن هناك وصايا، وإرشادات تتعلق بهذه الفتنة، انفرد بمعرفتها عثمان رضي الله عنه، وذلك محافظة من النبي صلى الله عليه وسلم على السرية فيها، ومما

1 جاء ذلك في رواية الحميدي، والترمذي، وابن ماجه؛ المتقدمة في الحاشية السابقة، وهي زيادة صحيحة، فإن راويها عند الحميدي هو: سفيان بن عيينة.

(1/56)

يبين ذلك أنه أمر عائشة رضي الله عنها بالانصراف 1 عندما أراد الإسرار بها لعثمان رضي الله عنه.

كما أنه أسراً إليه إسراراً، رغم خلو المكان من غيرهما، حتى تغير لونه، مما يدل على عظم المسرّ به، وربط عائشة رضي الله عنها هذا الإسرار بالفتنة دليل واضح على أن هذه المسارة كانت حول الفتنة التي قتل فيها.

فإنها رضي الله عنها كانت تسمع بعضاً منها، وفي ذلك تقول: فلم أحفظ من قوله إلا أنه قال: "وإن سألوك أن تتخلع من قميص قمصك الله عز وجل فلا تفعل" 2.

وهذا دليل على أن الإسرار تضمن توجيهات منه صلى الله عليه وسلم، إلى عثمان ليوقف الموقف الصحيح عند عرض الخلع عليه.

وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتصر فيه على الإخبار بوقوع الفتنة، فقد أخبر بذلك علانية - كما تقدم - بإسراره يدل على أن هذا الإسرار، تضمن أشياء أخرى زيادة على الإخبار عن وقوعها، ورغب عليه الصلاة والسلام بالمحافظة على سريتها لحكمة اقتضت ذلك الله أعلم بها.

وهذا الحديث يفسر لنا جلياً سبب إصرار عثمان على رفض القتال

1 فقد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "تنحي"، ومعنى التنحي الانصراف. الفيروز آبادي، القاموس المحيط (4/396)، وابن منظور، لسان العرب (15/311).

2 انظر الملحق الرواية رقم: [11].

(1/57)

أثناء الحصار كما يفسر أيضاً سبب رفضه للتنازل عن الخلافة، وخلعها، عندما عرض القوم عليه ذلك.

وهما موقفان طالما تساءل الباحثون عن السبب الذي أدى عثمان إليهما واستشكلاهما. وهذا كله يفرض علينا زيادة في الاحتياط، والتحفّظ عند الحديث عن مواقف عثمان رضي الله عنه يوم الدار، إذ قد تكون تلك المواقف عملاً بنصائح وإرشادات النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن بعضها يُجزم بأنه كذلك، كما في رفض الخلع.

هذا ما وقفت عليه من الأحاديث الصحيحة، عن النبي صلى الله عليه وسلم التي تتعلق بفتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، وقد رُويت أحاديث أخرى، تُبيّن لي بعد تحقيقها أنها ساقطة الأسانيد لا تصلح للاستدلال بها 1.

ولا شك أن عثمان رضي الله عنه بعد سماعه لهذه الأحاديث، أيقن بتحقق ذلك يوماً ما، وإن طال الزمان، فكان ينتظر وقوعه بين حين وآخر.

أنه سيقتل ظلماً في فتنة تشتعل في خلافته، ويكون فيها على الحق هو وأصحابه، والنبي صلى الله

عليه وسلم أوصى باتباعه عند وقوع هذه الفتنة، إنها أخبار تخص عثمان رضي الله عنه تفرحه فرحة مشوبة بالقلق، فمتى وكيف

1 وقد خصصت لها موضعاً خاصاً في الملحق، لدراستها وكشف عللها، وذلك من الرواية رقم: [12] إلى الرواية رقم: [21].

(1/58)

سيكون ذلك؟

عثمان رضي الله عنه رجل عاقل، حيي - بل شديد الحياء -، لم ينازع في الإمارة لا في جاهلية وفي إسلام، فلم ينازع أشراف مكة الرئاسة، ولم يطمع فيها، فإن خلقه، وسمته يأيان عليه ذلك، ورغم ذلك فإنه سيكون أميراً، - وإن كره - لم تدفعه تلك الأخبار إلى التتوق، والتطلع إلى الخلافة، فلم يناقش، ولم ينازع عندما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يتقدم بما معه من أدلة على أنه سيكون خليفة - يوماً ما - بإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم، بل بايع مع باقي المسلمين أبا بكر الصديق، ثم عمر رضي الله عنها؛ فإنه يعلم فضلها عليه وأحقيتها بالخلافة قبله، وأنه لم يحن وقته. وقضى أيام خلافتيهما، وهو على أحسن سيرة، حتى استشهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يد مجوسي حاقد¹.

وفي تلك الأونة بدأ المجتمع الإسلامي يصيبه بعض التغيير، فالإسلام انتشر وغزا بلاد الفرس، والروم، وفتحت بلادهم، وتظاهر بعض منهم بالإسلام، وأبطنوا الكفر، وكانوا يخططون لهدم الإسلام، والوقية بأهله، فكان من ذلك استشهاد عمر رضي الله عنه على يد أحدهم. وفي أثناء مرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على إثر طعنة ذلك العالج المجوسي، دخل عليه عدد من الصحابة رضي الله عنهم فقالوا له:

1 وهو: أبو لؤلؤة المجوسي، انظر تاريخ الإسلام للذهبي، عهد الخلفاء الراشدين (ص:281).

(1/59)

أوص يا أمير المؤمنين: استخلف.

قال: "ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض" فسمى عثمان وعلياً والزبير، وطلحة، وسعداً، وعبد الرحمن. وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذلك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمّر، فإنني لم أعزله عن عجز، ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيراً، الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يُعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردة الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم.

وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، وأن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويُرد على فقرائهم.

وأوصيه بذمة الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفون إلا طاقتهم.

فلما قبض، خرج الصحابة رضي الله عنهم به فانطلقوا يمشون، فسلم عبد الله بن عمر بن

(1/60)

الخطاب رضي الله عنهما قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه 1 فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه. فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط.
فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف.
فقال عبد الرحمن بن عوف: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان 2 فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا ألو عن أفضلكم؟ قالوا: نعم.
فأخذ بيد أحدهما، فقال: لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت، فأله عليك لئن أمرتكَ لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن.
ثم خلا بالأخر فقال مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق. قال: ارفع يدك يا

1 وذلك أن عمر رضي الله عنه في أثناء اشتداد المرض عليه أرسل ابنه عبد الله إلى عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ليقول لها: يقرأ عليك عمر السلام... ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوترته به اليوم على نفسي. (صحيح البخاري مع فتح الباري 7 / 60-61).

2 لعل عثمان رضي الله عنه خشي إن تبرأ من هذا الأمر أن يكون بذلك قد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له فيه: "وإن سألوك أن تتخلع من قميص قمصك الله عزوجل فلا تفعل" كما سيأتي.

(1/61)

عثمان، فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه 1.
وفي رواية أخرى للبخاري - أيضاً - أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال لأهل الشورى: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم. فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم، فمال الناس على عبد الرحمن، حتى لم ير أن أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحوا منها، بايعوا عثمان رضي الله عنه.
وفي هذه الرواية يقول المسور بن مخرمة رضي الله عنه: طرقتني عبد الرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائماً، فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث 2 بكثير نوم. انطلق فادع الزبير وسعداً، فدعوتهما له، فشاورهما، ثم دعاني، فقال: ادع علياً، فدعوتاه ففناجاه حتى ابهاراً الليل 3.
ثم قام علي من عنده، وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً. ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوتاه، ففناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح. فلما صلى للناس الصبح، واجتمع أولئك الرهط عند

1 رواه البخاري، الجامع الصحيح مع فتح الباري (7 / 60-62).
2 أي الليال الثلاث؛ منذ اجتماع أهل الشورى الأول إلى ليلة بيعة عثمان بالخلافة.
3 أي: انتصف (ابن منظور، لسان العرب 4 / 81).

(1/62)

المنبر، فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين، والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد - وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر - فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال:
أما بعد، يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً.
فقال: أبايك على سنة الله، وسنة رسوله، والخليفين من بعده، فبايعه عبد الرحمن بن عوف، وبايعه المهاجرون، والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون¹.
اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة عثمان بن عفان بالخلافة، وفي ذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "استخلفنا خير من بقي ولم نأله"².
تولى الخلافة رضي الله عنه، وكان على خير حال، وعلى درجة قوية من الإيمان، فقد كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة فلا تبكي! وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه"³

- 1 رواه البخاري، الجامع الصحيح مع فتح الباري (13/ 194-193).
- 2 ابن سعد، الطبقات (3/ 63)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (207) وإسناده صحيح.
- 3 رواه أحمد، الزهد (ص: 42)، والترمذي، السنن (4/ 553)، وابن ماجه، السنن (2/ 1426)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (2/ 421)، وفي صحيح الترمذي (2/ 267).

(1/63)

وكان يطيل التهجد¹.
ولعله توقع قرب تحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، مما دفعه إلى أن يلين في سياسته مع الناس، ويتخذ من المسامحة منهجاً في التعامل مع الرعية، تجنباً للفتن، وتخفيفاً من وطأتها إن وقعت، لأنها ستقع حتماً، لإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعها.
سار رضي الله عنه على هذه السياسة طوال فترة خلافته، ومع ذلك تحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت الفتنة المنتظرة.
وذلك في آخر عام من خلافة عثمان رضي الله عنه.
أترى كيف وقعت، وما موقف عثمان فيها؟ وما مواقف الصحابة رضي الله عنهم عند اشتعالها؟ فيما يلي تفصيل لأحداث هذه الفتنة؛ مبنية على الروايات الصحيحة والحسنة الواردة فيها.

- 1 ابن سعد، الطبقات (3/ 75-76)، والزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص: 40)، وغيرهما، وإسناده حسن، انظر الملحق الروايات رقم: [90-92].

(1/64)

الباب الأول: مسوغات الخروج وبدء الفتنة
الفصل الأول: مسوغات الخروج على عثمان
المبحث الأول: ما صح أن الخارجين سوغوا خروجهم عليه به أو عابوه عليه

...
تمهيد:

قبل الخوض في تفاصيل الفتنة، أود أن القي نظرة فاحصة على ما تناقلته المصادر، والمراجع حول مسوغات خروج الخارجين على الخليفة عثمان رضي الله عنه، فإن سير هذه المسوغات التي ذاعت بين الناس يصنفها إلى ثلاثة أصناف من حيث صحة وضعف وقوعها من الخارجين عليه. الأول: معائب صح أن الخارجين عليه أظهروا تسويغهم الخروج عليه بها أو عابوها عليه فقط. الثاني: معائب لم يصح أن الخارجين عليه سوغوا بها خروجهم عليه، وورد ذكرها في روايات ضعيفة الأسانيد. الثالث: معائب لم أقف على إسناد لها، واشتهر في المصادر والمراجع المتأخرة عن الحادثة دون إسناد أن الخارجين عليه سوغوا خروجهم بها عليه. وهذه المعائب - بأصنافها الثلاثة- منها ما هو مقترى عليه، ومنها ما هو منقبة له قلبتها القلوب الحاقدة إلى مثلبة، والباقي منها أمور لا يعيبه بها إلا من فسدت طويته، وقصد التسويغ لباطل أراد تنفيذه. وفيما يلي حديث مفصل عن هذه الأصناف الثلاثة، والمسوغات التي تدرج ضمنها:

(1/69)

المبحث الأول: ما صح أن الخارجين سوغوا خروجهم عليه به أو عابوه عليه أولاً: عدم شهوده غزوة بدر كانت غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة، وذلك لما ندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى الخروج إلى عير لقريش، وتعجل بمن كان مستعداً، دون أن ينتظر أهل العوالي لاستعجاله بالخروج¹. ووافق ذلك أن كانت رقية -رضي الله عنها- ابنة النبي صلى الله عليه وسلم مريضة، قعيدة الفراش، وفي أمس الحاجة إلى من يمرضها ويرعى شؤونها، وخير من يصلح لذلك هو زوجها؛ لأن الزوجة لا تكتمل حريتها عند غير زوجها؛ لذلك كله أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بالبقاء في المدينة بجانب زوجته ليقوم بتمريضها، وضرب له بسهمه في غزوة بدر فقال عثمان: وأجري يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: "وأجرك"².

1 انظر عن هذه الغزوة: (مرويات غزوة بدر للعليمي)، و (المجتمع المدني -الجهاد ضد المشركين - للدكتور / أكرم العمري (ص:39، 59).
2 البخاري، الجامع الصحيح، فتح الباري (7/ 54، 363)، والترمذي، السنن (5/629) وأحمد، المسند (بتحقيق: أحمد شاكر 8/ 102-101، 200-199)، ويعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ (3/160)، والطيالسي، المسند (264)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (256-254)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 25-24)، وانفرد بقول عثمان رضي الله عنه: "وأجري يا رسول الله؟" ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (ص30)، انظر الملحق الرواية رقم: [22].

(1/70)

وبذلك يتبين أن عثمان رضي الله عنه لم يشهد غزوة بدر، ولكنه كمن شهد لها لضرب النبي صلى الله عليه وسلم له بسهم فيها، من الغنيمة والأجر.

وعلم ذلك الصحابة رضوان الله عليهم فلم يصح عن أحد منهم أنه عابه بعدم شهوده بدرأ، واستمر الأمر على ذلك.
حتى انفجرت بناييع الفتنة، وبدأ الخارجون على عثمان رضي الله عنه يتلمسون ما يظهرون للناس أنهم سوغوا به الخروج عليه، فعابوه بعدم شهوده بدرأ.
ولكن ذلك لا ينطلي إلا على الجهلة من الناس، فإن أهل البصيرة يعلمون أن عدم شهوده رضي الله عنه هذه الغزوة إنما كان بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ومن شهد بدرأ لم يحصل ذلك الأجر العظيم إلا لامثاله أمره صلى الله عليه وسلم فالمتخلف بأمره والشاهد بأمره سواء بسواء.
وبناء على ذلك ذكره الزهري 1 وعروة بن الزبير 2 وموسى بن عقبة 3 وابن إسحاق 4 وغيرهم 5 فيمن شهد بدرأ.

1 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (ص 29، 31).

2 المصدر السابق : (ص 30).

3 المصدر السابق : (ص 29-31).

4 ابن هشام، تهذيب سيرة ابن إسحاق (2/ 678-679)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (29-30).

5 يعقوب بن سفيان البسوي، المعرفة والتاريخ (3/ 159-160)

(1/72)

ولما جاء أحدهم 1 إلى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن حضور عثمان بدرأ، أجابه بأنه لم يشهدها، فكبر السائل فرحاً وشماتة بعثمان، فناداه ابن عمر رضي الله عنهما وبين له أن تخلف عثمان هذا لم يكن من قبله، إنما كان بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يُعدّ عيباً فيه، فقال له: وأما تغيبه عن بدر، فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لك أجر رجل ممن شهد بدرأ وسهمه" 2.
فلم يتخلف عثمان عن غزوة بدر رغبة عن الأجر، ولا جُبناً، ولا خوفاً، وإنما تديناً وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
كما أن النفي -كما تقدم- لم يكن عاماً، وبسبب ذلك تخلف عن بدر كثير من الصحابة رضوان الله عليهم ممن كانوا في العوالي، وممن لم يحضروا ساعة الاستعداد للرحيل، لشدة استعجال النبي صلى الله عليه وسلم؛ خشية أن تفوت العير فلا يدركونها.
فعدم حضور بدر ليس بعيب في أحاد الصحابة رضوان الله عليهم

1 يحتمل أنه العلاء بن عرار (ابن حجر، فتح الباري 7/ 364)، وتصرح بعض الروايات بأنه من أهل مصر (فتح الباري 7/ 54، 59).

2 البخاري، الجامع الصحيح، فتح الباري (7/ 54، 363)، والترمذي، السنن (5/ 629)، وأحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 8/ 101-102، 199-200)، ويعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ (3/ 160)، والطيالسي، المسند (264)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (254-256)، وذكره المحب الطبري الرياض النضرة (3/ 24-25)، انظر الملحق الرواية رقم: [22].

(1/73)

الذين لم يأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعودة في المدينة؛ فكيف يكون عيباً فيمن قعد لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما يكشف زيف استساغتهم الخروج عليه، بعدم شهوده بدرأ، عدم عيبهم لسائر المتخلفين عنها الذين لم يتهبأ لهم الخروج إليها، وإن كان ذلك لعذر، فإن عذر عثمان رضي الله عنه أقوى من عذرهم، فلم ينقل لنا شيء من هذا، مما يؤكد لنا أن القوم يتصيدون ما يمهدون به للخروج على الخليفة فحسب.

والتخلف عن شهود غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مع العذر، ممن لديه رغبة صادقة في شهودها، لا يوقع حرجاً على صاحبه، إذا كان ناصحاً لله ورسوله، وقد بين الله جل وعلا ذلك في قوله:

{لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} 1.

فليس على هؤلاء سبيل، بل شهد الله لهم بالإحسان.

أما الذين يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم للعودة عن القتال، وهم أغنياء

1 سورة التوبة، الآيتان (91-92).

(1/74)

مستطيعون، ليس لهم عذر، ولكن رضوا بأن يكونوا مع المتخلفين، فهؤلاء هم الآثمون الذين يعاقبهم الله بالطبع على قلوبهم.

كما في قوله: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} 1.

فمن يتخلف عن غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم بأمر منه، ويضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم في الغنيمة وفي الأجر، فإنه أولى بأن لا يكون عليه سبيل ممن تخلف عنها لعدم الاستطاعة والقدرة.

ثم لو كان قد أخطأ فتخلف عن غزوة بدر بدون عذر، فإن ذلك لا يسوغ قتله صبراً، ولا يسوغ الخروج عليه وهو خليفة؟!!

ولو كان عثمان رضي الله عنه أتما لتخلفه عن غزوة بدر؛ فلم لم يعاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك؟ فهل هؤلاء الطاعنون فيه بهذا السبب أعرف بدين الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!!

وهم أوباش الناس، ليست لهم صحبة ولا فضل، ولم يعرفوا بخير قط، ولولا الفتنة ما عرفوا ولا ذكروا.

ويستنبط المتجرد من الهوى والتعصب ضد عثمان رضي الله عنه من عدم شهوده بدرأ، فضلاً ومزية له على من شهدها، وذلك من جهة أن له

1 سورة التوبة، الآية (93).

(1/75)

مثل ما لهم من الأجر الدنيوي والأخروي، ومن جهة امتثاله لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعودة عنها، ومن جهة قيامه بعمل من أفضل القربات، وهو تمرير زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول أبو نعيم: "وإن طعن عليه بتغيبه عن بدر، وعن بيعة الرضوان، قيل له: الغيبة التي يستحق بها العيب: هو أن يقصد مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن الفضل الذي حازه أهل بدر في شهود بدر؛ طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعته، ولولا طاعة الرسول ومتابعته لكان كل من شهد بدرًا من الكفار كان لهم الفضل والشرف، وإنما الطاعة التي بلغت بهم الفضيلة، وهو كان رضي الله عنه خرج فيمن خرج فرده الرسول صلى الله عليه وسلم للقيام على ابنته، فكان في أجلّ فرض؛ لطاعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليفه، وقد ضرب له بسهمه وأجره، فشاركهم في الغنيمة والفضل والأجر، ولطاعته الله ورسوله وانقياده لهما" 1.

1 أبو نعيم، الإمامة والرد على الرافضة، بتحقيق: الدكتور/ علي ناصر الفقيهي (ص: 302-301)

(1/76)

ثانياً: توليه يوم أحد عن المعركة ومنها توليه عن القتال، في معركة أحد التي وقعت في شهر شوال من العام الثالث للهجرة، بين المسلمين، والمشركين بالقرب من جبل أحد، الذي يقع شمال المدينة النبوية. وكان المسلمون قد انتصروا في أول المعركة، وقتلوا عدداً من المشركين، وفي ذلك يقول الله جل وعلا: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعِدَّةُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ} 1. ونتيجة لمخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم من بعض المقاتلين فقد المسلمون مواقعهم، وأخذوا يقاتلون دون تخطيط، فلم يستطيعوا تمييز بعضهم من بعض وأسقط في أيديهم، ففر كثيرون منهم من ميدان القتال، وانتحى بعضهم جانباً دون قتال، في حين أثار آخرون الموت على الحياة فقاتلوا حتى الموت 2.

وقد ذكر الله جل وعلا خبر فرار من فر، وعفوه عنهم فقال: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانُ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ}

1 سورة آل عمران، جزء من الآية (152).

2 انظر عن هذه الغزوة: (المجتمع المدني - الجهاد ضد المشركين ص: 65، 86)، ومرويات غزوة أحد لحسين الباكري.

(1/77)

بِعِضِّ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} 1. فبين الله أنه قد عفا عن جميع المتولين يوم أحد، فدخل فيهم من هو دون عثمان في الفضل والسابقة، فكيف لا يدخل هو مع فضله، وسابقته، وكثرة حسناته 2.

ولكن الخارجين عليه لم يعيؤوا بهذا العفو من الله، بل أظهروا وأشاعوا أنهم نقموا عليه فراره يوم أحد، مما يدل دلالة واضحة على أن تسويغهم ليس بتسويغ مجتهد مخطئ، أو تسويغ متحمس ضال، إنما هو تسويغ مذل مفسد يتلمس ما يسوغ به إفساده.

وإلا لما عابوا عليه أمراً قد عفا الله عنه وغفره، ولما أشاعوا ذلك بين المسلمين على ولي أمرهم أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أن فراره يوم أحد لا يُحل قتله، فكيف وقد غفر الله له، ولو استحق ذلك لما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم معاقبته، ولما بايعه الصحابة جميعاً بالخلافة. فلم ير الصحابة رضي الله عنهم في موقفه بأحد ما يستوجب التردد في بيعته بعد عفو الله عنه وعن سائر الفارين. بل رأوا في موقفه الأخرى، ما يقدمه إلى أعظم مسؤوليات الدولة، وهي: الخلافة.

1 سورة آل عمران، الآية (155).
2 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 298)

(1/78)

ولكن الخارجين عليه كانوا يفتشون عن مسوغات للفتنة، والتمرد، وقتل الخليفة، فتشبثوا بهذا الأمر وبغيره من المسوغات الواهية الأخرى. مما يبين جلياً أن الشيطان قد استحوذ عليهم، حتى أنساهم ذكر الله 1 وزين لهم أعمالهم فأضلهم عن السبيل، وهم يحسبون أنهم مهتدون. ولما سأل ذلك الخارجي 2 ابن عمر رضي الله عنهما عن فرار عثمان يوم أحد، شهد ابن عمر على فراره؛ فكبر الخارجي شماتة بعثمان، فقال له ابن عمر: تعال لأخبرك، ولأبين لك عما سألتني عنه: أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له... اذهب بها الآن معك 3.

1 كما في قوله تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ} سورة المجادلة، الآية (19)
2 جاء في إحدى روايات البخاري أنه رجل من أهل مصر (الفتح 7/ 54، وذكر الحافظ ابن حجر أنه العلاء بن عرار (الفتح 7/ 364).
3 البخاري، الجامع الصحيح، فتح الباري (7/ 54، 363)، والترمذي، السنن (5/ 629)، وأحمد، المسند (بتحقيق: أحمد شاكر 8/ 101-102، 199-200)، ويعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ (3/ 160)، والطيالسي، المسند (264)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (254-256)، وذكره المحب الطبري، في الرياض النضرة (3/ 24-25)، انظر الملحق الرواية رقم: [22].

(1/79)

ثالثاً: تخلفه عن بيعة الرضوان:
ومنها تخلفه عن بيعة الرضوان 1 وقد كانت بيعة الرضوان في مستهل ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، تحت شجرة سمرة في مكان بالقرب من مكة يسمّى بالحديبية 2. دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أرسل عثمان رضي الله عنه إلى أهل مكة يفاوضهم، ويبين لهم هدف المسلمين من قدومهم، وأنه العمرة وليس القتال، فلما استنبطاً النبي صلى الله عليه وسلم عثمان، وبلغه أن المشركين قد قتلوه، بايع أصحابه على قتال المشركين ثاراً لعثمان رضي الله عنه. ونظراً لاحتمال عدم صدق الخبر بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيده على اليد الأخرى عن عثمان رضي الله عنه. وقد بين الله جل وعلا فضل أصحاب هذه البيعة، في آيات عديدة، كما بينه أيضاً الرسول صلى الله عليه وسلم.

فمن الآيات قوله جل وعلا: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

- 1 عن بيعة الرضوان وتفصيلها؛ انظر : مرويات غزوة الحديبية، للدكتور/ حافظ الحكمي (ص:157-148) والمجتمع المدني (الجهاد ضد المشركين، للدكتور/ أكرم العمري (ص: 127-135).
- 2 قال مجد الدين ابن الأثير: "مخففة وكثير من المحدثين يشددونها" النهاية في غريب الحديث والأثر (1/349).

(1/80)

- 1 وَأَنَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا { 1. ومن الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية لمن شهدها: "أنتم خير أهل الأرض" 2. وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها" 3. ومنذ أداء تلك البيعة للنبي صلى الله عليه وسلم، ظلت مفخرة لمن شهدها، يعرف الناس فضلهم وقدرهم، ومكانتهم، ولا يعاب من لم يشهدا ممن كان في المدينة، وغيرها من المسلمين، ولما بدأ الناس في الطعن على عثمان رضي الله عنه، وتلمسوا ما يعيبونه به، أظهروا أنهم استسأغوا الخروج عليه بعدة أمور: منها المفتراة، ومنها ما هو منقبة له في الحقيقة. وعدم شهوده بيعة الرضوان هو من هذا الصنف الأخير، فإن عدم شهوده إياها فيه ما يدل على سمو مكانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس فيه منقصة له. لكن أفهام القوم قاصرة، وقلوبهم حاقدة، حتى إن أحدهم جاء إلى ابن عمر -رضي الله عنهما - يناشده: أشهد عثمان رضي الله عنه ببيعة الرضوان؟.

- 1 سورة الفتح، الآية (18)، وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير (4/190-191)
- 2 رواه البخاري، الجامع الصحيح، فتح الباري (7/443)
- 3 رواه مسلم، الجامع الصحيح، (163) وأحمد، المسند (6/420)

(1/81)

- فقال له ابن عمر: لا، وقبل انصراف الرجل، بيّن له ابن عمر رضي الله عنهما أن عدم شهوده البيعة لا يعدّ عيباً فيه، بل منقبة له، فإن سبب تغيبه عنها هو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أهل مكة، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم بإحدى يديه لعثمان 1 فبَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يد من بايع بيده.
- وفي ذلك يقول أبو نعيم: "وأما بيعة الرضوان فلأجل عثمان رضي الله عنه وقعت هذه المبايعة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه رسولاً إلى أهل مكة لِمَا اختص به من السؤدد والدين، ووفور العشيرة، وأخير الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله، فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون له على الموت ليوافوا أهل مكة 2.
- فعدم حضور عثمان رضي الله عنه ببيعة الرضوان يُعدّ منقبة له وليس مثلية فيه، ولكن القلوب الحاقدة قلبتها إلى مثلبة وعابته بها.
- وتتلخص هذه المنقبة في أمور أربعة:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره لأداء تلك المهمة، وهذا دليل على فضله رضي الله عنه وصلاحيته لها.
الثاني: أنه من أهل بيعة الرضوان؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم بايع له بإحدى يديه

1 صحيح البخاري، فتح الباري (7/54، 363) والترمذي، السنن (5/629) وابن أبي شيبة، المصنف (14/442-443)، وأحمد، المسند، بتحقيق أحمد شاكر (8/101-102، 199، 200) وأبو داود الطيالسي، المسند (264)، ويعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ (3/160)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (254-256) وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (24-25 /3) وانظر: الملحق، الرواية رقم: [22]
2 الإمامة (بتحقيق) الدكتور علي ناصر فقيهي.

(1/82)

على الأخرى.
الثالث: أنه رضي الله عنه امتاز على باقي أصحاب الشجرة بأن النبي بايع عنه بيده الأخرى، فيد النبي صلى الله عليه وسلم خير من أيديهم رضي الله عنهم أجمعين.
الرابع: أن البيعة إنما عقدت من أجله مما يبين مكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم.

(1/83)

رابعاً: حميه الحمى:
ومنها حميه الحمى 1 فلما قدم أهل مصر المدينة، واستقبلهم عثمان رضي الله عنه قالوا له: ادع بالمصحف، فدعا به، فقالوا: افتح السابعة - وكانوا يسمون سورة يونس السابعة - فقرأ حتى أتى قوله تعالى: { قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَىٰ اللَّهِ تَفْتَرُونَ } 2.
فقالوا له: قف، أرأيت ما حميت من الحمى، الله أدن لك أم على الله تفتري؟
فقال عثمان رضي الله عنه: امضه نزلت في كذا وكذا 3 فأما الحمى، فإن عمر حماه قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت زادت إبل الصدقة، فزدت في الحمى لما زاد من إبل الصدقة، امضه 4.
وروي أن عائشة رضي الله عنها قالت للخارجين على عثمان رضي الله عنه: اسمعوا نحدثكم عما جئتمونا له: إنكم عبتم على عثمان في ثلاث

1 الحمى: هو المكان المحمي، وهو خلاف المباح، ابن حجر، فتح الباري (5/44)

2 سورة يونس، الآية (59)

3 هكذا في الرواية.

4 خليفة بن خياط، التاريخ (168-169) والبخاري، كشف الأستار (4/90-91)، وابن أبي شيبة، المصنف (15/215-220)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/354-356)، وإسحاق بن راهويه، كما في المطالب العالية (4/354-356) وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/60)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [64].

(1/84)

خلال.. وذكرت منها، وموضع الغمامة، أي الحمى¹.
 فبذلك يظهر أن الخارجين أظهروا أنهم سوغوا الخروج على عثمان بحميه الحمى إلا أنهم لم يفصحوا عن المكان الذي حماه عثمان رضي الله عنه ويظهر ردّ عثمان رضي الله عنه أن المقصود حميه الحمى لإبل الصدقة، فلم يعترضوا عليه بعد ردّه عليهم.
 ويذكر المحب الطبري أن المقصود: هو بقيق المدينة، وأنه منع الناس منه، وزاد في الحمى أضعاف البقيق، ولكنه لم يسنده ولم يعزه² وهو متأخر بعيد عن الأحداث فقد توفي سنة 694؟.
 وفي رد عثمان رضي الله عنه على أهل مصر كفاية، وغنية، فقد ألقمهم حجراً فخرسوا عن الجواب، فإن عثمان رضي الله عنه لم يبتدع في حمي الحمى، بل سبقه إليه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عمر رضي الله عنه، فقد حمى عمر رضي الله عنه الشرف، والرّيدة³ لنعم الصدقة⁴ وهذا يدل على جواز

1 رواه عبد الله بن أحمد، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (1/ 452)، وإسناده ضعيف، ففيه عبد الملك بن عمير، وقد اختلط، ولم تتميز رواية الراوي عنه أكانت قبل اختلاطه أم بعده، وفيه أيضاً عنعنة عبد الملك وهو مدلس، ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من المدلسين. انظر الملحق الرواية رقم: [61].

2 الرياض النضرة (3/ 83، 93).

3 رواه البخاري في صحيحه تعليقاً (فتح الباري 5/ 44)؛ والشرف: موضع بالقرب من مكة، والرّيدة موضع بين مكة والمدينة، ابن حجر، فتح الباري (5/ 45).

4 رواه ابن أبي شيبة بإسناد صححه الحافظ ابن حجر، (فتح الباري 5/ 45).

(1/85)

أصل حمي الحمى للخليفة، وهو مذهب الشافعية، ومنهم من ألحق به ولاية الأقاليم¹. فالزيادة للحاجة جائزة -أيضاً- لجواز الأصل، وقد احتاجت إبل الصدقة في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى زيادة الرقعة المحمية لزيادة عدد إبل الصدقة، مما يدل على كثرة الخيرات في خلافته رضي الله عنه.
 ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمى في قوله: "لا حمى إلا لله ولرسوله"² إنما هو نهي عن حمى الجاهلية الذي يخص به رئيس القبيلة نفسه دون غيره³.
 أما ما فعله عثمان رضي الله عنه فإنما كان لمصلحة المسلمين عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع، وهو مسؤول عن رعيته... فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"⁴.
 ومما يذكر أنهم عابوه عليه في حمي الحمى إلا أنه لم يرد فيه إسناد⁵ ما ذكره المحب الطبري: من أنهم نقموا عليه حميه لسوق المدينة في

1 ابن حجر، فتح الباري (5/ 44-45).

2 رواه البخاري، الجامع الصحيح، فتح الباري (5/ 44).

3 ابن حجر، فتح الباري (5/ 44-45).

4 رواه البخاري، الجامع الصحيح (فتح الباري 5/181).

5 والأصل أن أذكر ذلك في المبحث الثالث من هذا الفصل، ولكن آثرت أن أذكره في هذا الموضوع لدخوله في حمي الحمى عموماً، وقد نقموا عليه ذلك فلعل هذه الأوجه من الحمى تدخل فيه.

(1/86)

بعض ما يباع ويشترى، فقالوا: لا يشتري منه أحد النوى حتى يشتري وكيله من شراء ما يحتاج إليه عثمان رضي الله عنه لعلف إبله¹.
ثم ردّ على ذلك بقوله: "وهذا مما تُفوّل عليه واختلق، ولا أصل له، ولم يوجد له إسناد، وعلى تقدير صحة ذلك، يحمل على أنه فعله لإبل الصدقة، وأحقه بحمي المرعى لها؛ لأنه في معناه".
كما ذكر أيضاً أنهم سوغوا خروجهم عليه بحميه البحر من أن تخرج فيه سفينة إلا في تجارته، ثم قال: "ولا يقول بذلك عاقل، وغاية ما يقال على تقدير صحة النقل في ذلك يحمل على أنها كانت ملكاً له، لأنه كان منبسطاً في التجارات، متسع المال في الجاهلية والإسلام، فما حمى البحر، وإنما حمى سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه"².
وهذه ردود منه -رحمه الله- على فرض صحة النقل، ولكن لم يثبت لأي شيء منها إسناد يعتد به.

1 الرياض النضرة (3/83).

2 المصدر السابق: (3/93).

(1/87)

خامساً: جمع القرآن:
ورد بإسناد صحيح ما يدلّ على أن الخارجين على عثمان رضي الله عنه كانوا يعيبون عليه جمعه للمصاحف، وأن علياً رضي الله عنه كان يقول لهم: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، أو قولوا له خيراً في المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملاماً"¹.
وورد بإسناد صحيح أيضاً إلى أبي مجلز المتوفي سنة 106 أو سنة 109 هـ أنه قال: "عابوا على عثمان تمزيق المصاحف، وأمنوا بما كتب إليهم"².
وذكر المحبّ الطبري: أن مما نqm على عثمان رضي الله عنه إحراقه مصحف ابن مسعود، ومصحف أبيّ، وجمعه الناس على مصحف زيد بن ثابت³ ثم ردّ عليهم⁴.
وذكر أبو بكر بن العربي: أنهم قالوا: "وابتدع في جمع القرآن وتأليفه، وفي حرق المصاحف"⁵ ثم ردّ عليهم⁶.

1 رواه ابن أبي داود، (المصاحف 28029 العلمية انظر الملحق الرواية رقم: [44]

2 رواه ابن أبي شيبة (المصنف 210/15)، انظر الملحق الرواية رقم: [133]

3 الرياض النضرة (3/87).

4 المصدر السابق: (3/99).

5 العواصم من القواصم (76).

6 المصدر السابق: (80-85).

(1/88)

وقبل بيان بطلان هذا العيب الذي ألصق بعثمان رضي الله عنه، أسوق قصة جمع القرآن من بدايتها في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى نهايتها في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ليتضح الأمر وينجلي.
فلنعد إلى أعقاب معركة اليمامة، وذلك عندما علم عمر رضي الله عنه أن عدداً من القراء قد

استشهدوا في هذه المعركة، ففكر بعقله الواعي المتميز ببعد النظر، وسلامة التفكير في أثر هذا الحادث على الأمة الإسلامية، فخشى أن يستحر 1 القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، فجاء إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو الخليفة يومئذ وأبلغه بما يخشاه، ثم اقترح عليه أن يأمر بجمع القرآن، ولكن أبا بكر الصديق تردد في قبول ذلك، وقال: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هذا والله خير، ولم يزل يراجع حتى شرح الله صدره، ورأى رأي عمر.

فأرسل إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه وأخبره بالحوار الذي دار مع عمر، فقال زيد رضي الله عنه: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلم يزل يراجعه أبوبكر حتى شرح الله صدره للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر.

وبين أبوبكر لزيد سبب اختياره للقيام بهذه المهمة العظيمة بأنه شاب عاقل لا يتهمه، وقد كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

1 يستحر: استحر القتل أي؛ اشتد (القاموس المحيط للفيروز آبادي 2/8).

(1/89)

ثم أمره بتتبع القرآن وجمعه، وبلغ الأمر عند زيد مبلغاً عظيماً، حتى إنه كان يقول: "فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن".
فانطلق زيد يتتبع القرآن يجمعه من العُسْب 1 واللُخاف 2 وصدور الرجال حتى أتم جمعه".
فبقيت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر، وبعد وفاته انتقلت إلى عمر رضي الله عنه وبعد استشهاده انتقلت إلى ابنته حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم 3.
واستمر الأمر على ذلك حتى مضت سنة كاملة من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه 4 حين قام الجيش الإسلامي العراقي، والشامي بفتح أرمينية وأذربيجان.
وكان في هذا الجيش العظيم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فرأى في صفوف الجيش وبين الجند اختلافاً في قراءة القرآن، حتى إنه سمع من

1 العُسْب: جمع عسيب، أي جريدة من النخل، وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص (النهاية في

غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير 3/234)

2 اللُخاف: جمع لخفة، وهي حجارة بيض رقاق (النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير 4/244).

3 صحيح البخاري، فتح الباري (8/344)، (9/10-11).

4 ابن حجر، فتح الباري (9/17).

(1/90)

اختلافهم ما يكره 1.

كما رأى أيضاً في البصرة نحواً من ذلك، فقد كان ذات يوم جالساً في حلقة مسجد من مساجدها، زمن ولاية الوليد بن عقبة عليها؛ فإذا هاتف يهتف: من كان يقرأ على قراءة أبي موسى فليأت الزاوية التي عند أبواب كندة، ومن كان يقرأ على قراءة عبدالله بن مسعود، فليأت هذه الزاوية التي عند دار عبدالله.

فاجتمع القوم، واختلفوا في آية من سورة البقرة، قرأ أحدهم: {وأتموا الحج والعمرة للبيت} وقرأ آخر: {وأتموا الحجَّ والعمرةَ لله} 2. فغضب حذيفة رضي الله عنه حتى احمرت عيناه، فقام وعرز قميصه في حجزته، وقال لرجل منهم: إما أن تركب إلى أمير المؤمنين، وإما أن أركب، فأقبل على الناس، وقال: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم، فقاتل بمن أقبل من أدبر، حتى أظهر الله دينه، ثم إن الله قبضه، فطعن الناس في

1 صحيح البخاري، فتح الباري (9/ 11)، والطبراني (كما في تاريخ دمشق لابن عساكر)، ترجمة عثمان، 234 وإسناده من الطبراني صحيح، انظر الملحق الروايتين: [30 و45].
2 البقرة، الآية (196).

(1/91)

الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف أبا بكر فكان ما شاء الله، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف عمر فنزل الناس وسط الإسلام، ثم إن الله قبضه، فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف عثمان وأيم الله ليوشكن أن تطعنوا فيه طعنة تحلقونه كله 1. وركب رضي الله عنه إلى عثمان بن عفان فقال له: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى في الكتب، ففرغ لذلك عثمان بن عفان، وجمع الصحابة - وفيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال: ما تقولون في هذه القراءة، فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرًا؟ فقالوا: ما ترى؟ قال: نرى أن نجتمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، فقالوا: فنعم ما رأيت. فأرسل إلى حفصة رضي الله عنها- أن أرسلني إلينا بالمصحف التي جُمع فيها القرآن؛ لننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه. فقام يحث الناس على تسليم ما لديهم من القرآن قائلاً: أيها الناس،

1 ابن أبي داود، المصاحف، (ط العلمية 18، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (233- 234)، وفيه رجل لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [172].
2 الطبراني، كما في تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة عثمان (234)، والإسناد من الطبراني صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [45].

(1/92)

عهدكم بنبيكم صلى الله عليه وسلم منذ ثلاث عشرة سنة 1 وأنتم تمترون في القرآن، وتقولون: قراءة أبي، وقراءة عبد الله، يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك، فأعزم على كل رجل منكم، ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به. فاستجاب الناس، فكان الرجل يجيء بالورقة، والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة. ثم دخل عثمان رضي الله عنه فدعاهم رجلاً رجلاً، وناشدهم بالله: لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمله عليك؟ فيقول: نعم.

ثم قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت.
قال: فأبي الناس أعراب؟ قالوا: سعيد بن العاص 2 فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن
العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها، وقال للرهب القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم
أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا 3 ونسخوا
الصحف في المصاحف، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة.

1 انظر فتح الباري (9/17).

2 ابن أبي داود، المصاحف (23-24)، ط قرطبة، 31 ط العلمية، وفي الإسناد مجهول، انظر
الملحق الرواية رقم: [143].

3 صحيح البخاري، فتح الباري (9/9) وهو في الملحق الرواية رقم: [29].

(1/93)

وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن
يحرق، فذلك زمان حرقت فيه المصاحف بالنار 1.
وبعد أن سردت قصة جمع القرآن منذ بدايتها وحتى انتهائها، نعود إلى ما نُقل عن بعضهم من تحويل
هذه الفضيلة من فضائل عثمان رضي الله عنه إلى عيب يعاب به.
فإن عثمان رضي الله عنه لم يبتدع في جمعه المصاحف؛ بل سبقه إلى ذلك أبو بكر الصديق رضي الله
عنه كما أنه لم يصنع ذلك من قبل نفسه، إنما فعله عن مشورة للصحابة رضي الله عنهم وأعجبهم هذا
الفعل، وقالوا: نعم ما رأيت، وقالوا أيضاً: قد أحسن؛ أي: في فعله في المصاحف.
فقد أدرك مصعب بن سعد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم؛ حين مشق 2 عثمان رضي الله عنه
المصاحف فرأهم قد أعجبوا بهذا الفعل منه 3.
وكان علي رضي الله عنه ينهى من يعيب على عثمان رضي الله عنه بذلك ويقول: يا أيها الناس لا
تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً -أو

1 رواه الطبراني في الرواية التي تقدم تخريجها، وأصله في صحيح البخاري، الفتح (9/11)، انظر
الملحق الرواية رقم: [30].

2 المشق هو: الحرق (ابن منظور، لسان العرب 10/344).

3 البخاري، التاريخ الصغير (1/94)، وإسناده حسن لغيره، انظر الملحق الرواية رقم: [142].

(1/94)

قولوا خيراً - فوالله ما فعل الذي فعل - أي في المصاحف - إلا عن ملاءمنا جميعاً أي الصحابة... والله
لو وليت لفعلت مثل الذي فعل 1.
وبعد اتفاق هذا الجمع الفاضل من خيرة الخلق، على هذا الأمر المبارك، يتبين لكل متجرد عن
الهمى، أن الواجب على المسلم الرضا بهذا الصنيع الذي صنعه عثمان رضي الله عنه وحفظ الله به
القرآن.
ولم يثبت أن ابن مسعود رضي الله عنه خالف عثمان في ذلك، وكل ما روي في ذلك ضعيف
الإسناد، -حسب ما وقفت عليه من الروايات-.
كما أن هذه الروايات الضعيفة التي تتضمن ذلك، تثبت أن ابن مسعود رجع إلى ما اتفق عليه

الصحابة في جمع القرآن، وأنه قام في الناس وأعلن ذلك، وأمرهم بالرجوع إلى جماعة المسلمين في ذلك.

وقال: إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً، ولكن ينتزعه بذهاب العلماء، وإن الله لا يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة، فجامعهم على ما اجتمعوا عليه، فإن الحق فيما اجتمعوا عليه... وكتب بذلك إلى عثمان².

ولم يثبت أن عثمان رضي الله عنه خص مصحف ابن مسعود

1 ابن أبي داود، المصاحف (28-30)، العلمية، ومن طريقه ابن عساكر (241-242)، ورواه أيضاً من غير طريقه (237-239)، وإسناده صحيح، وقد صححه الحافظ ابن حجر (فتح الباري 9/18، انظر الملحق الرواية رقم: [44].

2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (239-240) من رواية سيف بن عمر التميمي، وهو ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [290].

(1/95)

بالحرق، وعلى فرض صحة ذلك، فإن المحب الطبري يرى أن فعله ذلك دواء لمفسدة كبيرة في الدين، لكثرة ما في مصحف ابن مسعود من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن، ويحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنهما في القرآن¹.

ولعل سبب ذلك أن ابن مسعود كان يكتب ما يوحى من القرآن في مصحفه كلما بلغه نزول آيات منه، فاختلف ترتيبه عما امتازت به مصاحف عثمان من الترتيب بحسب العرض الأخير على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر ما أدى إليه اجتهاد الصحابة المؤيد بإجماعهم.

ويحتمل أن يكون ابن مسعود فاتته في مصحفه بعض ما استقصاه زيد بن ثابت ورفاقه من الآيات التي كانت عند آخرين من قراء الصحابة، زد على ذلك أن ابن مسعود كانت تغلب عليه لهجة قومه من هذيل، والنبى صلى الله عليه وسلم رخص لمثل ابن مسعود أن يقرؤوا بلهجاتهم الخاصة. فكان من الخير توحيد الأمة على قراءة كتاب ربها باللهجة المضرية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وادعى الطحاوي، والباقلاني، وابن عبد البر، أن قراءة القرآن على سبع لغات كان رخصة في أول الأمر، ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الحفظ، وكثرة الضبط، وتعلم الكتابة².

1 الرياض النضرة (3/99).

2 ذكر ذلك محب الدين الخطيب، انظر العواصم من القواصم (ص: 84) حاشية رقم: (84).

(1/96)

وأما ما ذكر من أن ابن مسعود رضي الله عنه خطب بالكوفة فقال: "أما بعد: فإن الله قال: {وَمَنْ يَعْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} وإني غال مصحفي، فمن استطاع منكم أن يغل مصحفه فليفعل"¹.
فإني لم أقف على إسناده، وأقدم من ذكره ابن العربي المتوفى سنة 543؟، وبينه وبين الحادثة ما يزيد على خمسة قرون.

وهل يتوقع حصول ذلك ممن ترك القصر في منى خشية من الخلاف والفتنة ومتابعة للخليفة؟ لا والله، لا يتوقع منه أن يصعد المنبر، ويحرض الناس على الخلاف.

مع أن القصر في منى عليه أدلة واضحة، تؤيد مذهب ابن مسعود فيه، بخلاف جمع القرآن فإن الصحابة أجمعوا عليه، فهل يعقل أن يتابع ابن مسعود عثمان رضي الله عنهما فيما يدل على خلافه

دليل واضح خشية الخلاف، ثم يخالفه فيما أجمع عليه إخوانه الصحابة رضوان الله عليهم بل ويحرض الناس على الخلاف بواسطة منبر الكوفة، وهو القائل: "إن الخلاف شر". فما أوهن هذه القصة، وما أحمق من لفقها. وأما حرق أو خرق ما سوى مصحف عثمان رضي الله عنه، فإنه

1 العواصم من القواصم (84)، وانظر المسند لأحمد (1/ 414) والمصاحف لابن أبي داود، طبعة العلمية (ص: 21-23) فقد روي فيهما أن ابن مسعود قال ذلك، وليس في الرواية أنه خطب به في الكوفة.

(1/97)

جائز إذا كان في بقائها فساد، أو كان فيها ما ليس من القرآن، أو ما نسخ منه، أو على غير نظمه، وقد سلم بذلك الصحابة كلهم¹. فما أتمه عثمان رضي الله عنه من جمع المصحف وتثبيته وتوحيد رسمه فإن له به أعظم المنة على المسلمين، وبه حقق الله وعده في قوله سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} 2 وأقر على عمله، وأمضاه برسمه وتلاوته في جميع أمصار ولايته، وبذلك انعقد إجماع المسلمين في الصدر الأول على أن ما قام به من أعظم حسناته، كما أن البيعة أنفسهم الذين عابوا عليه ذلك، كانوا في خلافته وبعدها يقرؤون في مصاحف عثمان التي أجمع الصحابة عليها³ والمقصود من كان منهم على بعض الخير ممن غرر به، أما أولئك المغرضون الزنادقة أمثال ابن سبأ، فلا تتوقع منهم قراءة قرآن، ولا فعل أي عبادة إلا نفاقاً وتسترأ بها، وتغريراً لمن لا يعرف حقيقتهم، فإنهم إن قرأوا القرآن فإنهم لا يتجاوز حناجرهم كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه للخوارج. ويظهر من قصة جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه مدى فهم الصحابة رضي الله عنهم لآيات النهي عن الاختلاف، حيث إن الله

1 ابن العربي، العواصم من القواصم (83).

2 سورة الحجر، الآية (9).

3 ذكر ذلك محب الدين الخطيب، العواصم والقواصم (ص: 82) حاشية (80).

(1/98)

نهى عن الاختلاف وحذر منه، فلعمق فهمهم لهذه الآيات ارتعد حذيفة رضي الله عنه عندما سمع بوادر الاختلاف في قراءة القرآن، فرحل فوراً إلى المدينة النبوية، وأخبر عثمان رضي الله عنه بما رأى وبما سمع، فسرعان ما قام عثمان يخطب الناس؛ يحذرهم من مغبة هذا الخلاف، ويشاور الصحابة رضوان الله عليهم في الحل لهذه المحنة التي بدأت بالظهور، وفي مدة قصيرة يحسم الأمر ويغلق باب الخلاف الذي كاد أن يفتح، بجمع الصحف ونسخها في مصحف واحد من المصادر الموثوقة جداً.

وبإغلاق باب الفتنة هذه فرح المسلمون، بينما اغتاط المنافقون الذين كانوا قد استبشروا ببوادر الخلاف التي كانوا ينتظرونها بفارغ الصبر، ويسعون إلى تحقيقها. ولما حسم الخلاف، ولم يجد أولئك طريقاً إلى استنهاضه، ازداد حقدهم على حاسمه ومغلق بابيه وسعوا في التشنيع عليه وتصوير حسنته هذه سيئة، وتلمسوا في سبيل إثبات ذلك خيوط العنكبوت

الواهية، ليطعنوا فيه ويسوغوا خروجهم عليه بها، مظهرين للناس أن هذه الحسنة سيئة تستوجب الخروج عليه.

وهذا ينبه المسلمين في كل زمان، ويعتبر به عقلاؤهم، فيسارعوا إلى رقع كل خلاف بينهم على أساس صحيح، مع المحافظة على أصول الإسلام، دون التنازل عن الحق، أو التسامح في شيء من الأصول عقيدة وشريعة.

فإن الاتفاق إن لم يكن على العقيدة الصحيحة، فلا خير فيه، وهو

(1/99)

مظنة زيادة الخلاف، ورَقَعُ يزيدُه فتقاً، فلا تترك أصول الإسلام تحت دعوى حسم ورقع الخلاف، ولكن على المخالف للعقيدة الصحيحة أن ينخلع من ربة الانحراف إلى المعتقد الصحيح، ليحسم بذلك الخلاف؛ ومثل ذلك من يترك صحيح العقيدة تحت دعوى جمع الشمل، وتوحيد الصف، وهذا كما تقدم يشنت الشمل، ويفرق الصف، أكثر مما كان عليه، والشواهد الحسية لا ينكر وجودها على الساحة الإسلامية اليوم إلا غافل أو متغافل.

فلم يترك الصحابة رضوان الله عليهم كل قارئ، على قراءته الصحيحة، بل جمعهم على قراءة واحدة، فاجتمع شملهم وتوحد صفهم.

فهذا هو الطريق الصحيح إلى توحيد صف المسلمين، وجمع شملهم؛ فلا يتم ذلك إلا برجوعهم إلى الكتاب والسنة، وفهمهما فهماً صحيحاً مستمداً من فهم السلف الصالح لهما، وأن يعتصموا بهما، لتتحقق لهم الوحدة، فيجتمعون على عدوهم، ويرفع الله عنهم الفشل الذي استحقوه بسبب تنازعهم {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} 1.

وهذه ثمرة من ثمرات دراسة تاريخ الخلفاء الراشدين، الحافل بالعبير ومواقع القدوة. وبعد توصلنا إلى هذه الحقيقة التي كان عليها سلفنا الصالح، يتبين لنا بُعد من يترك دلالة القرآن، والسنة وراءه ظهرياً ويحكم عقله، ويرفض

1 سورة الأنفال، الآية (46).

(1/100)

دعوة القرآن والسنة متأولاً أن في غيرهما المصلحة.

إنه أولى ممن قرأ قراءة متواترة صحيحة بأن يعاد إلى الحق، وإلى دلالة الكتاب والسنة الصحيحة وإلى ترك كل ما يراه ويبتدعه عقله القاصر، إلى ما تدل عليه النصوص الصحيحة الصريحة، فلا يقدم بين يدي الله ورسوله أمراً ولا فكرة ولا وسيلة، بل يرجع إلى ما دعا إليه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} 1. {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} 2.

فانظر إلى كيفية المعالجة الصحيحة للأمور، فإن القراء كانوا يعلمون أن قراءتهم صحيحة، تلقوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك تنازلوا عنها، لأمر الخليفة، فاجتمعوا على قراءة واحدة في مصحف واحد.

ويلاحظ أن عثمان وحذيفة رضي الله عنهما كانا يعلمان ذلك أيضاً، فلم يقولوا لكل قارئ: أنت على حق، وعلى قراءة متواترة، فأنت على قراءة أبي، وأنت على قراءة ابن مسعود، وكلاهما صحابييان أخذوا القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل من قرأ على قراءة أحدهما فهو على حق.

- 1 سورة الحجرات، الآية (1).
2 سورة النساء، الآية (59).

(1/101)

ولكنهما تركا هذا الحق إلى ما هو أحق منه وهو الاجتماع، وعدم الفرقة، فكيف فيمن يُفَرَّ على خطأ أو شبهة تحت دعوى جمع الكلمة، وتوحيد الصف، وتحت شعار: "نجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه".
بل يتجاوز ذلك بعضهم إلى دعوة أهل العقيدة الصحيحة إلى التخلي عن الحق الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة لمخالفة غيرهم لهم فيه، تحت تلك الشعارات المغرية في ظاهرها.
فعبجاً من هؤلاء! لم لا يتركون أهل الحق على الحق، وإن حصل الخلاف؟ ويطلبون من أهل الباطل أو الشبه على أقل الأحوال أن يتركوا ما هم عليه من أجل جمع الكلمة وتوحيد الصف على الحق وبالحق.

(1/102)

المبحث الثاني: ما روي في ذلك ولم يصح إسناده:
أما المعاييب التي رويت بأسانيد ضعيفة تفيد أن الخارجين على عثمان رضي الله عنه سوغوا خروجهم بها عليه، فمنها: أولاً: إتمام الصلاة في منى.
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الرباعية في الحج في منى ركعتين، وتبعه على ذلك الخليفان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما أما عثمان ففعل ذلك في السنوات الست الأولى من خلافته، ثم اجتهد بعدها فأتتهما أربعاً.
وخالفه في ذلك عدد من الصحابة رضي الله عنهم منهم ابن عمر الذي أوضح أن السنة القصر، كما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وأبوبكر وعثمان صدرأ من إمارته¹.
وروي أن الناس أنكروا على عثمان ذلك، فبين لهم سبب إتمامه² وحجته في ذلك³ وتذكر الروايات عدة اعتذارات منها:

- 1 رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري (2/ 563، 3/ 509)، ومسلم في صحيحه أيضاً (ص: 482)، ومالك في الموطأ (ص: 149، 402)، والدارمي في السنن (2/ 56)، وانظر الملحق الروايات رقم: [24] [27] [28] [36] [63].
2 رواه أحمد، المسند، بتحقيق أحمد شاكر (1/ 351)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (249- 250)، وفيه عكرمة بن إبراهيم الباهلي، وهو ضعيف، وعبد الرحمن بن أبي ذباب، لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [155].
3 ابن حجر، فتح الباري (2/ 571).

(1/103)

الأول: أنه اعتذر لذلك بأنه تأهل بمكة منذ أن قدم إليها، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من تأهل ببدا، فليصل صلاة المقيم"، فاعتبر نفسه متخذاً لمكة وطناً، فأخذ لنفسه حكم المقيم¹.

وقد ورد لهذا الاعتذار عدة طرق عن عثمان رضي الله عنه يقوي بعضها بعضاً، إلا أن المتن فيه نكارة؛ فإنَّ عثمان رضي الله عنه مهاجريٌّ، والإقامة في مكة عليه حرام². وهو -بلا شك- يعلم ذلك، فلما قال له المغيرة بن شعبه -أثناء الحصار-: "اركب رواحك إلى مكة قال: لن أفارق دار هجرتي"³.

1 روى ذلك أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر (1/ 351)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (249- 250)، من رواية عبد الرحمن بن أبي ذباب، وإسناده ضعيف. انظر الملحق الرواية رقم: [155].
وأبو داود (السنن 2/ 199)، من رواية إبراهيم النخعي، وإسناده ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [240].

وأبو داود (السنن 2/ 199) بإسناد صحيح إلى الزهري، والإسناد منقطع بينه وبين عثمان، فإن الزهري لم يدرك عثمان رضي الله عنه. انظر الملحق الرواية رقم: [192].
وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (2/ 175)، وعزاه إلى عبد الرزاق وقال عنه: مرسل. وبمجموع هذه الروايات يرتقي إلى درجة "الحسن".
2 فتح الباري (2/ 571).

3 أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر (1/ 369)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (387- 388)، وفيه انقطاع، انظر الملحق الرواية رقم: [170]، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وصدده بقوله: "ثبت" (فتح الباري (2/571)).

(1/104)

الثاني: أنه اعتذر بأنه اتخذ الأموال بالطائف، وأراد أن يقيم بها¹ وهذا ضعيف الإسناد، ويرد منته بما رُد به القول الأول.
كما أن أهل الطائف لا يُعتبرون من أهل مكة، فاتخاذ الأموال في الطائف لا يجعل صاحبه من أهل مكة، فلا يتوقع أن يعتذر عثمان بهذا العذر.
الثالث: أنه اعتذر بأنه سمع بأن الأعراب الذين حجوا معه العام الماضي قصرُوا الصلاة في أوطانهم، واحتجوا بمنى فأتَم ليُعلمهم أن الصلاة أربع، وذلك خوفاً من أن يستنوا به، وخطب الناس، وأعلمهم بأن السنة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة صاحبيه، ولكنه حدث من الناس فخاف أن يستنوا².
وذكر الحافظ ابن حجر: أن الزهري قال: "إنما صلى عثمان بمنى أربعاً؛ لأن الأعراب كانوا كثروا في ذلك العام، فأحب أن يعلمهم أن الصلاة أربع"³.
وعن ابن جريج أن أعرابياً ناداه في منى: يا أمير المؤمنين ما زلت أصليها منذ رأيتك عام أول ركعتين.

1 ذكره الحافظ ابن حجر (فتح الباري 2/ 571) وعزاه إلى البيهقي.
2 رواه أبو داود، (السنن 2/ 199) بإسناد صحيح إلى الزهري، انظر الملحق الرواية رقم: [193].
3 ذكره الحافظ ابن حجر (فتح الباري 2/ 571)، وعزاه إلى البيهقي.

(1/105)

واختار ذلك الحافظ ابن حجر، ثم قال بعد أن ذكر بعض هذه الطرق: "وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً، ولا مانع أن يكون هذا أصل سبب الإتمام"1.
 الرابع: قيل إن سبب إتمامه: أنه كان يرى القصر مختصاً بمن كان شاخصاً سائراً، وأما من كان أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم.
 واختاره الحافظ ابن حجر، واستدل له بما رواه عباد بن عبد الله بن الزبير قال: "لما قدم علينا معاوية حاجاً، صلى بنا الظهر ركعتين بمكة، ثم انصرف إلى دار الندوة، فدخل عليه مروان، وعمرو بن عثمان، فقالا: لقد عبت أمر ابن عمك، لأنه كان قد أتم الصلاة، قال: وكان عثمان رضي الله عنه حيث أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر، والعصر، والعشاء أربعاً أربعاً، ثم إذا خرج إلى منى وعرفة قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحج، وأقام بمنى أتم الصلاة"2.
 ولم ير الحافظ أن اختياره لهذا القول معارض لاختياره للقول الثالث، بل يقويه من حيث إن حالة الإقامة في أثناء السفر أقرب إلى قياس الإقامة المطلقة عليها بخلاف السائر، ثم قال: وهذا ما أدى إليه اجتهاد عثمان رضي الله عنه3.

1 ابن حجر (فتح الباري 2 / 571).

2 رواه أحمد، المسند (4/94) بإسناد حسنه الحافظ ابن حجر (فتح الباري 2 / 571)

3 ابن حجر (فتح الباري 2 / 571)

(1/106)

الخامس: قال ابن بطال: "الوجه الصحيح في ذلك أن عثمان وعائشة رضي الله عنهما كانا يريان أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قصر؛ لأنه أخذ بالأيسر من ذلك على أمته، فأخذوا لأنفسهما بالشدة".
 قال الحافظ: "وهذا رجحه جماعة من آخرهم القرطبي، لكن الوجه الذي قبله [أولى لتصريح الراوي بالسبب]."

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن اختيار الحافظ ابن حجر اختيار قوي تدل عليه الروايات المقبولة. وهو: أن عثمان رضي الله عنه أتم ليعلم الأعراب أن الصلاة الرباعية أربعاً، وفعل ذلك في منى؛ لأنه مقيم فيها نوع إقامة، وغير جاد في السير، وبذلك يتوفى بين القولين الثالث والرابع.
 وقال الحافظ معلقاً على قول ابن مسعود: "فليت حظي من أربع ركعتان": قال الداودي: خشي ابن مسعود أن لا تجزئ الأربع فاعلها، وتبع عثمان كراهة لخلافه، وأخبر بما يعتقده.

وقال غيره: يريد أنه لو صلى أربعاً تكلفها، فليتها تقبل الركعتان.
 والذي يظهر أنه قال ذلك على سبيل التفويض إلى الله، لعدم اطلاعه على الغيب، وهل يقبل الله صلاته أو لا؟ فتمنى أن يقبل منه الأربع التي يصليها ركعتين ولم يقبل الزائد.
 وهو يشعر بأن المسافر عنده مخير بين القصر والإتمام، والركعتان لا

1 أي: القول الرابع.

(1/107)

بد منهما، ومع ذلك فكان يخاف أن لا يقبل منه شيء.
 فحاصله: أنه قال: إنما أتم متابعة لعثمان، وليت قبل منى ركعتين من الأربع1.
 إذاً: فعثمان رضي الله عنه مجتهد، ومعه حجة، وهو فقيه من كبار فقهاء الصحابة خاصة في علم المناسك، حتى قال محمد بن سيرين: "كان أعلمهم بالمناسك ابن عفان، وبعده ابن عمر"2.

وعلى فرض احتمال أن اجتهاده بغير حجة، فإن ذلك لا يسوغ الخروج عليه، فضلاً عن قتله.

1 ابن حجر (فتح الباري 2 / 572)

2 رواه ابن سعد (الطبقات 3 / 60) بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [89].

(1/108)

ثانياً: ضرب عمار بن ياسر:

ومنها اتهامهم له بضرب عمار بن ياسر، فلم أقف على رواية صحيحة الإسناد تدل على أن عثمان ضرب عماراً، ولا أنهم سوغوا خروجهم عليه بذلك. وروي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها ذكرت: أن مما عتب الخارجون على عثمان رضي الله عنه ضربه بالسوط، والعصا 1 فلعل المقصود ما أشيع من ضربه عماراً رضي الله عنهما. وروى بإسناد ضعيف أن سعداً، وعماراً رضي الله عنهما أرسلوا إلى عثمان رضي الله عنه أن اتننا، فإننا نريد أن نذكر لك أشياء أحدثتها، أو أشياء فعلتها، فاعتذر عثمان رضي الله عنه، عن المجيء لشغل كان مشغولاً به، وأمرهما بالانصراف، وعقد لهما موعداً، ليستعد فيه لخصومتها، فانصرف سعدٌ، وأبى عمار أن ينصرف، فتناوله رسول عثمان رضي الله عنه وضربه. فلما اجتمعوا مع عثمان رضي الله عنه قالوا له: ننقم عليك ضربك

1 رواه عبد الله بن أحمد، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (1 / 452)، وإسناده ضعيف، ففيه عبد الملك بن عمير، وقد اختلط، ولم تتميز رواية راويه عنه أكانت قبل اختلاطه أم بعده، وفيه أيضاً عننة عبد الملك وهو مدلس، ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من المدلسين، انظر الملحق الرواية رقم: [61].

وأما ما روي من أن الناظم عائشة رضي الله عنها فلا صحة له، ففي إسناده ضعف، ولم يرتق بالشواهد لعدم وروده فيها، انظر الملحق الرواية رقم: [109].

(1/109)

عماراً، فأخبرهم بالقصة وأنه لم يأمر بضربه، ولكن رسوله تناوله من غير أمره، ثم أقسم لهم أنه ما أمر، ولا رضي، وقال: فهذه يدي لعمار فليقتص 1. هذا ما ورد في ضرب عمار، وهو ضعيف الإسناد، وعلى فرض صحته، وأن عثمان رضي الله عنه ضرب عماراً رضي الله عنه فإن ذلك لا يقدر في أحد منهما، ونشهد أنهما في الجنة، وأنهما من أكابر أولياء الله المتقين، وولي الله قد يصدر منه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية فكيف بالتعزير. وقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب بالدرّة، لمّا رأى الناس يمشون خلفه، فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟! قال: هذا ذلة للتابع، وفتنة للمتبوع 2. فإذا كان عثمان رضي الله عنه أدب عماراً رضي الله عنه فإما أن يكون مصيباً في تعزيره، لاستحقاق عمار ذلك، وإما أن يكون ذلك الذي عزره عليه تاب منه، أو كفر عنه بالتعزير وغيره من المصائب، أو بحسناته

1 رواه ابن أبي شيبة، المصنف (15 / 220 - 222)، وفيه حصين بن عبد الرحمن، اختلط، والراوي عنه حصين بن نمير، روى عنه بعد اختلاطه، كما أن فيه نصباً، وفيه أيضاً جهيم الفهري، لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [218].

2 الدارمي (السنن 1/ 132- 133، وفي إسناده سليم بن حنظلة لم أجد له ترجمة، وفيه هارون بن عنتره، قال عنه الحافظ في التقریب: "لا بأس به" وذكر المزي في تهذيب الكمال (3/ 1430 خ) أنه يروي عن سليم بن حنظلة البكري، ولم أجد له ترجمة أيضاً.

(1/110)

العظيمة، أو بغير ذلك.
أما أن يقال: كان مظلوماً مطلقاً، فالقول في عثمان رضي الله عنه كالقول فيه وزيادة، فإنه أفضل منه، وأحق بالمغفرة والرحمة.
وقد يكون الإمام مجتهداً في العقوبة مثاباً عليها، وعمار مجتهد فيما فعله لا يَأثم به، بل يثاب عليه لاجتهاده¹.
وبذلك تبين أنه لم يصح أن عثمان ضرب عماراً، ولا أن الخارجين سوغوا الخروج عليه بذلك، وغاية ما في ذلك أنه رُوِيَ بسند ضعيف أن رسول عثمان ضرب عماراً دون علمه، وأنه أخبر بأنه لم يأمر رسوله بذلك، ولم يرض عن فعله هذا، وطلب من عمار أن يقتص منه تنازلاً منه، ليكيف الخلاف.
فإذاً لا حجة في ضرب عمار على عثمان رضي الله عنهما ولو قدر أنه ضرب عماراً يعزره بذلك، فتقدم أن ذلك له، ولا يقدح فيه، ولا في عمار رضي الله عنهما.
ولو فرض أنه ضربه دون اجتهاد منه، فأسباب المغفرة كثيرة، وعثمان من الصحابة رضي الله عنهم الذين هم أولى الناس بها².
وذلك لا يسوغ الطعن فيه، ولا الخروج عليه فضلاً عن قتله.

1 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 255- 256).
2 انظر بعضاً من أسباب المغفرة هذه في منهاج السنة النبوية لابن تيمية (238-205/6).

(1/111)

وأما ما قيل: من أنه اجتمع خمسون من المهاجرين والأنصار؛ فكتبوا أحداث عثمان رضي الله عنه وما نعموا عليه في كتاب، وقالوا لعمار: أوصل هذا الكتاب إلى عثمان رضي الله عنه، ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذي ينكر، وخوفه فيه بأنه إن لم يرجع خلعه واستبدلوا غيره.
وأن عثمان رضي الله عنه طرح الكتاب بعدما قرأه، فقال له عمار: لا ترم بالكتاب، وانظر فيه، فإنه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا - والله - لك ناصح، وخائف عليك، فقال: كذبت يا ابن سمية، وأنه أمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمي عليه، وقام عثمان رضي الله عنه فوطئ بطنه، ومذاكيره حتى أصابه الفتق، وأغمي عليه أربع صلوات ثم قضاها بعد الإفاقة، واتخذ لنفسه ثياباً تحت ثيابه، وأنه أول من لبس الثبان لأجل الفتق، وأن بني مخزوم غضبوا له، وقالوا: والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بني أمية شيخاً عظيماً - يعنون عثمان رضي الله عنه - وأن عماراً لزم بيته إلى أن كان من أمر الفتنة ما كان¹.

فإن كل ذلك لم أقف على إسناده له، لتتكشف به درجة صحته، والذي ذكر هذه التفاصيل هو المحب الطبري المتوفى سنة 694؟، ولم يسندها ولم يعزها إلى أحد، بل طعن في صحتها، وقال: "سياق هذه القصة لا يصح".

ثم ذكر بعض مضمون الرواية الضعيفة السابقة الذكر، التي فيها أن

(1/112)

عثمان رضي الله عنه عرض على عمار رضي الله عنه؛ أن يقتص منه، ثم قال: "وهذا من أبلغ ما يكون في الإنصاف، وأنه روي أن عماراً رضي عن عثمان لما أنصفه بحسن الاعتذار"، ثم قال: "فما بال أهل البدعة لا يرضون، وما مثله فيه إلا كما يقال: رضي الخصمان، ولم يرض القاضي". واستدل على رضاه عمار عن عثمان رضي الله عنهما بما رواه أبو هريرة أن عثمان رضي الله عنهما لما حصر ومنع الماء قال لهم عمار رضي الله عنه: سبحان الله! قد اشتري بئر رومة وتمنعونه ماءها! خلوا سبيل الماء، ثم جاء إلى علي، وسأله إنفاذ الماء إليه، فأمر براوية ماء 1. وذكر ابن العربي: أنه مما نقم على عثمان رضي الله عنه ضربه عماراً رضي الله عنه حتى فتق أمعاءه 2 ثم قال: "إن ذلك زور 3 وإفك". ولو فتق أمعاءه ما عاش أبداً، إن العلماء اعتذروا عن ذلك بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها: لأنها مبنية على باطل، ولا يبنى حق على باطل، وعلى الإنسان أن لا يذهب الزمان في مُماشاة الجهال؛ لأن ذلك لا آخر له 4. وصدق والله فإن ضرب عمار رضي الله عنه لا أصل له، ولكن لما

1 المحب الطبري، الرياض النضرة (3 / 85)، وحديث أبي هريرة هذا لم يسنده، ولم أقف عليه عند غيره.

2 العواصم من القواصم (76).

3 المصدر السابق (77).

4 المصدر السابق (78-79).

(1/113)

كان هناك مروجون للباطل على عامة الناس، وسذاجهم الذين لا يميزون الصحيح من السقيم، وجب على أهل الحق والعلم كشف هذا الباطل، ليزداد الناس مناعة من أن يقبلوا باطلهم، ولينكشف أمرهم وينجلي، ويتضح بطلان معتقدتهم لدى الناس؛ عالمهم وجاهلهم. وروى الطبري [بإسناد ضعيف أن سائلاً سأل سعيد بن المسيب عن السبب الذي دعا عمار بن ياسر إلى الخروج على عثمان فقال: كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام، فضربهما عثمان رضي الله عنه فأورث ذلك بين آل عمار وآل عتبة شراً حتى اليوم، وكنتي عما ضرباً عليه وفيه. وهذه الرواية كما أسلفت ضعيفة الإسناد غير صالحة للاحتجاج، فلا تدل على خروج عمار على عثمان رضي الله عنهما ولا على ضرب عثمان عماراً، ولا على سبب هذا الضرب.

1 تاريخ الأمم والملوك (4 / 399)، وفيه شعيب بن إبراهيم، الذي يروي ما فيه تحامل على السلف، وسيف بن عمر التميمي الذي ضعفه الأئمة. انظر الملحق الرواية رقم: [303].

(1/114)

المبحث الثالث: ما اشتهر من ذلك وليس له إسناد.

تتفرد بعض الكتب التي لا تستند رواياتها بعدة معايب سوغ بها الخارجون على عثمان رضي الله عنه الخروج عليه، وعدم وجود أسانيد لها يشكك في صحة صدورها من الخارجين عليه، ولعلها صدرت من أعداء عثمان رضي الله عنه المتأخرين من الرافضة، وغيرهم؛ ومن هذه المعايب: أولاً: عدم إقامة الحد على عبيد الله بن عمر. أقدم من ذكر أن ذلك مما عيب على عثمان رضي الله عنه هو المحب الطبري¹ ولم يسنده، والمحب الطبري متأخر توفي سنة 694هـ. ثم تلاه ابن المطهر الحلي الرافضي؛ المتوفي سنة 726هـ. فقد قال في كتابه "منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة" عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: "إنه ضيع حدود الله، فلم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه..."². وقبل طرح مناقشة المحب وابن تيمية لهذه المعيبة الملصقة بعثمان رضي الله عنه أود أن أنبه إلى أن ما نقلته عن المحب لا يثبت أن الخارجين

1 الرياض النضرة (3/87، 100).

2 ابن تيمية، منهاج السنة (6/276).

(1/115)

قد عابوا على عثمان رضي الله عنه ذلك، وأنهم سوغوا خروجهم به، وقصارى ما يثبت من كلام المحب، أن هذا وقع فعلاً، دون الجزم بأصحابه ولا بعصرهم، فيحتمل أن يكون قد وقع من الرافضة بعد الفتنة بمئات السنين. وعدم إقامة حد القتل على عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يعد عيباً في عثمان رضي الله عنه فإن ابنة أبي لؤلؤة؛ ابنة لمجوسي تابعة له، لا قود فيها، ومثلها جفينة، فإنه نصراني من أهل الحيرة، وقد اتهم بالمشاركة في قتل عمر رضي الله عنه لما كان بينه وبين أبي لؤلؤة من مجانسة، وقد ذكر لعبيد الله بن عمر: أنه روي عند الهرمزان حين قتل عمر، فاتهم بمشاركة أبي لؤلؤة وممالأته والمعين على قتل الإمام العادل يرى جماعة من الأئمة قتله، بل أوجب كثير من الفقهاء القود على الأمر والمأمور. واعتذر عبيد الله بن عمر بذلك وقال: "إن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره، أنه رأى أبا لؤلؤة، والهرم-زان، وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون، وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه، وقتل عمر صبيحة تلك الليلة، فاستدعى عثمان رضي الله عنه عبد الرحمن فسأله عن ذلك، فقال: انظروا إلى السكين، فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله، فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن، فلذلك ترك عثمان رضي الله عنه قتل عبيد الله بن عمر، لرؤيته عدم

(1/116)

وجوب القود لذلك، أو لتردده فيه لم ير الوجوب بالشك¹. ولو ثبت ذلك عند عثمان رضي الله عنه وانتفى الشك، فلترك قتله عذر، وذلك خوفاً من أن يثير قتله فتنة عظيمة، فقد كان فريق من الصحابة رضي الله عنهم لا يرون قتله، حتى قال له عمرو بن العاص رضي الله عنه: قتل أمير المؤمنين بالأمس، ويقتل ابنه اليوم؟! لا والله لا يكون هذا أبداً، فقال عثمان رضي الله عنه: أمره إليّ وسأرضي أهل الهرمزان عنه² فسكن بذلك الفتنة التي كادت أن تقع³.

ولم يكن للهرمزان أولياء، وإنما وليه ولي الأمر، وقدر عثمان أن يعطى قدر الدية لآل عمر، لما كان على عمر من الدين، فإنه كان عليه ثمانون ألفاً، وأمر أهله أن يقضوا دينه من أموال عصبته؛ عاقلته

بني عدي وقريش، فإن عاقلة الرجل هم الذين يحملون الدين كله، والدية لو طلب بها عبيد الله، أو عصابة عبيد الله إذا كان قتله خطأ، أو عفا عنه إلى الدية، فهم الذين يؤدون دين عمر، فإذا أعان بها في دين عمر كان هذا من محاسن عثمان التي يمدح بها. قد كانت أموال بيت المال في زمن عثمان كثيرة، وكان يعطي

- 1 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 280).
- 2 سيأتي بأنه لم يكن للهرمزان أولياء يطلبون دمه.
- 3 المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 87، 100).

(1/117)

الناس عطاءً كثيراً أضعاف هذا، فكيف لا يعطي هذا لآل عمر 1. وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر، كان من المفسدين في الأرض المحاربين، فيجب قتله لذلك، ولو قدر أنه معصوم الدم يحرم قتله، فإن عبيد الله بن عمر متأول يعتقد حل قتله وشبهته ظاهرة، فإن ذلك شبهة تدرأ عنه حد القتل، كما أن أسامة بن زيد لما قتل ذلك الرجل بعد أن قال: لا إله إلا الله، لا اعتقاده أن هذا القول لا يعصمه، عزره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام ولم يقتله؛ لأنه كان متأولاً.

فهذه الشبهة يجوز للمجتهد جعلها مانعة من وجوب القصاص، فإن مسائل القصاص، فيها مسائل كثيرة اجتهادية 2 وإذا ثبتت إعانته على قتل عمر وجب قتله على الأئمة وإلهم قتله. وعبيد الله بن عمر افتأنت 3 بقتله، وقتله كان إلى الخليفة، وليس إلى أبناء عمر رضي الله عنه، ولكن للإمام أن يعفو عن افتأنت عليه، وقد عفا عثمان رضي الله عنه عن افتأنت عبيد الله بن عمر عليه 4. والهرمزان معصوم الدم قبل اشتراكه في مؤامرة قتل عمر رضي الله عنه لأنه كان من الفرس الذين استتابهم كسرى على قتال المسلمين،

- 1 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 281).
- 2 المصدر السابق (6/ 280).
- 3 افتأنت: أي اختلق (ابن منظور، لسان العرب 2/ 64).
- 4 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 284).

(1/118)

فأسره المسلمون وقدموا به على عمر، فأظهر إسلامه، فمنَّ عليه عمر رضي الله عنه فأعتقه، فأصبح مولياً للمسلمين.

ولما قال عمر لعبد الله بن عباس رضي الله عنهم: " قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة لعبد الله، قال: إن شئت أن نقتلهم"، فهذا ابن عباس وهو أقره من عبيد الله بن عمر وأدين وأفضل بكثير يستأذن عمر رضي الله عنهم في قتل علوج الفرس مطلقاً الذين كانوا بالمدينة، لما اتهموهم بالفساد، واعتقد جواز مثل هذا، فكيف لا يعتقد عبيد الله جواز قتل الهرمزان الذي تلبس بتهمة المشاركة في التخطيط لقتل الخليفة.

ولعل سبب رفض بعض الصحابة رضي الله عنهم قتل عبيد الله، أن تكون وقعت لهم شبهة في عصمة الهرمزان، وهل كان من الصائلين الذين كانوا يستحقون الدفع؟ أو من المشاركين في قتل عمر الذين يستحقون القتل؟.

وقد تنازع الفقهاء في المشتركين في القتل إذا باشر بعضهم دون بعض، فقيل: لا يجب القود إلا على المباشر خاصة، وهو قول أبي حنيفة، وقيل: إذا كان السبب قوياً وجب على المباشر والمتسبب: كالمُكْرَه والمُكْرَه وكالشهود بالزنا والقصاص إذا رجعوا، وقالوا: تعمدنا وهذا مذهب الجمهور كمالك والشافعي وأحمد.

قال شيخ الإسلام: "وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر جاز قتله في أحد القولين قصاصاً، وعمر هو القائل في المقتول: لو تمالأ

(1/119)

عليه أهل صنعاء لأقذتهم به"1. كما أنه تنازع الناس في قتل قاتل الأئمة، هل يكون حداً أو قصاصاً؟ فقال قوم: إنه يقتل حداً كما يقتل القاتل في المحاربة حداً، لأن قتل الأئمة فيه فساد عام، أعظم من فساد قطاع الطريق، فكان قاتلهم محارباً لله ورسوله، ساعياً في الأرض فساداً. كما أن الهرمزان لم يكن له أولياء يطلبون دمه، وإنما وليه ولي الأمر، فله أن يقتل قاتله، وله أن يعفو عنه إلى الدية لئلا تضيع حقوق المسلمين، وقد عفا عثمان رضي الله عنه عن قاتله ورأى قدر الدية أن يعطيها لآل عمر، لما كان على عمر من الدين، معونة منه لأهله، فهذه من محاسن عثمان رضي الله عنه التي يمدح بها ولا يذم -كما تقدم-. فإن الدية للمسلمين، وللحاكم أن يصرفها في مصارف الأموال، وتركها لآل عمر وهو بعض ما يستحقونه على المسلمين.

وبكل حال فكانت مسألة اجتهادية، فلا ينكر على عثمان رضي الله عنه ما فعله باجتهاده2. وأما خوف عبيد الله من علي رضي الله عنهما أن يقتله بعد قتل عثمان رضي الله عنه فليس بصحيح، فلم يرد فيه إسناد صحيح فيما اطلعت عليه من مصادر، ولا يتوقع ذلك من علي رضي الله عنه، لأنه قد

1 المصدر السابق (6/ 280).

2 المصدر السابق (6/ 277-282).

(1/120)

حُكِمَ الحكم في هذه المسألة بعصمة الدم، فلا يتوقع من علي رضي الله عنه استحلال نقضه، كما أن علياً رضي الله عنه ليس ولياً للمقتول، ولم يطلب ولي المقتول القود لأنه لا ولي له، فليس بعد عفو عثمان رضي الله عنه وحكمه بحقن دمه بيباح قتله، ولم يعلم ابن تيمية في ذلك نزاعاً بين المسلمين. وهل بيباح دم الخليفة الثالث المبشر بالجنة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يُقَم الحد على رجل قتل رجلاً مشكوكاً في دينه متهماً بالنفاق، والمحاربة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم والسعي في الأرض بالفساد.

ومعلوم أن عثمان رضي الله عنه كان من أكف الناس عن الدماء، ومن أصبرهم على ما يُنال من عرضه وعلى من سعى في دمه -كما سيأتي- وقد رفض قتال الخارجين عليه مع علمه بأنهم يريدون قتله، وأنه على الحق، وأنهم على الباطل، ورفض عروض المناصرين له، كل ذلك خشية أن يكون أول من خلف محمداً صلى الله عليه وسلم في أمته بالسيف وسفك الدماء. وبذلك يتبين بطلان اتهام عثمان رضي الله عنه بأنه كان يستحل إراقة دماء المسلمين بتعطيل حدود الله، كما زعم من قال ذلك1.

ثانياً: ضياع الخاتم.
لقد اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب -أو فضة- وجعل فمه مما يلي كفه، ونقش فيه: محمد رسول الله، فاتخذ الناس مثله، فلما رأهم قد

1 المصدر السابق (6/ 284).

(1/121)

اتخذوها ألقاه، وقال: لا ألبسه أبداً، ثم اتخذ خاتماً من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة.
وتوارث لبس هذا الخاتم الخلفاء من بعده؛ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، رضي الله عنهم حتى وقع منه في بئر أريس¹.
ويبين لنا أنس رضي الله عنه قصة ضياعه والبحث عنه، فيقول: إن عثمان رضي الله عنه جلس على بئر أريس، فأخرج الخاتم فجعل يعبث به، فسقط، فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان رضي الله عنه نن- زح البئر، فلم نجده³.
وفي رواية لمسلم⁴ إن الذي أسقطه هو: معيقب⁵.
وتبين لنا رواية ابن سعد والنسائي، تأريخ وقوع الخاتم، وأنه كان

1 مسلم، الجامع الصحيح (3/ 1656)؛ والأريس: بفتح الهمزة، وتخفيف الراء، هي بئر معروفة قريباً من مسجد قباء في المدينة (ابن منظور، لسان العرب 6/ 6).
2 أي: في الذهاب والرجوع والنزول إلى البئر والطلوع منها، وفي رواية ابن سعد "فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام، فلم نقدر عليه" (ابن حجر، فتح الباري 10/ 329).
3 البخاري، الجامع الصحيح مع فتح الباري (10/ 328).
4 الجامع الصحيح (3/ 1656).
5 معيقب بن أبي فاطمة الدوسي، حليف بني عبد شمس، من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد، وولي بيت المال لعمر، ومات في خلافة عثمان أو علي رضي الله عنهم ع (التقريب/ 6825)، وكان على خاتم عثمان رضي الله عنه (ابن حجر، الإصابة 3/ 451).

(1/122)

في يد عثمان رضي الله عنه ست سنين، أي إنه وقع بعد تولي عثمان رضي الله عنه الخلافة بست سنين.
قال الحافظ ابن حجر: "قال بعض العلماء: كان في خاتمه صلى الله عليه وسلم من السر شيء مما كان في خاتم سليمان عليه السلام، لأن سليمان لما فقد خاتمه ذهب ملكه، وعثمان لما فقد خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الأمر، وخرج عليه الخارجون، وكان ذلك مبدأ الفتنة التي أفضت إلى قتله، واتصلت إلى آخر الزمان"¹.
وكل ذلك يحتاج إلى دليل صحيح، وإلا فلا عبرة فيه ولا فائدة، لأن خلافة النبي صلى الله عليه وسلم لم تضع بقتل عثمان رضي الله عنه بل جاء بعده خلفاء أجلاء في مقدمتهم علي ثم معاوية رضي الله عنهما.
ولم أقف على رواية مسندة تبين أن الخارجين على عثمان رضي الله عنه عابوه بذلك، وسوغوا خروجهم عليه به.

وليس في ضياع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ما يوجب الخروج على الإمام، فضلاً عن قتله، هذا إن صح أنهم سوغوا خروجهم عليه بضياع الخاتم، وإلا فكما تقدم لم أقف على ما يدل على ذلك.

1 الحافظ ابن حجر، فتح الباري (10/ 328).

(1/123)

ثالثاً: رده للحكم وابنه مروان إلى المدينة.
فلم يثبت أن الخارجين على عثمان رضي الله عنه سوغوا خروجهم عليه بذلك، إنما ورد في بعض الكتب المتأخرة، فقد ذكره الرافضي المغالط، ابن المطهر الحلبي المتوفي سنة 726هـ.
فقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية عنه أنه قال: "وטרده رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاص؛ عم عثمان رضي الله عنه من المدينة، ومعه ابنه مروان، فلم يزل هو وابنه طريدين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، فلما ولي عثمان رضي الله عنه آواه ورده إلى المدينة، وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره، مع أن الله قال: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} 1.

ورد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية من وجوه متعددة، أجملها فيما يلي:
أ - أن كثيراً من أهل العلم طعن في صحة نفي النبي صلى الله عليه وسلم للحكم وقالوا: ذهب باختياره وليس لقصة نفيه سند يعرف.

ب - أنه إن كان قد طرد النبي صلى الله عليه وسلم الحكم فلا يكون ذلك من المدينة، كما قال الرافضي، بل يكون من مكة؛ لأن الطلقاء لم تسكن بالمدينة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة، وليس

1 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 265-269)، والآية في سورة المجادلة، الآية (22).

(1/124)

أحد من الطلقاء الذين منهم الحكم هاجر إلى المدينة.
ج - أن مروان كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم طفلاً صغيراً في أول سن التمييز، إما سبع سنين أو أكثر بقليل، أو أقل بقليل، فلم يكن له ذنب يطرد بسببه.
د - أنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم عزر رجلاً بالنفي، لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان، فإن هذا لا يُعرف في شيء من الذنوب، ولم تأت الشريعة بذنوب يبقى صاحبه منفياً دائماً، بل غاية النفي المقدر سنة، وهو نفي الزاني والمخنث حتى يتوب من التخنيث، فإذا كان تعزير الحاكم لذنوب حتى يتوب، فإذا تاب سقطت العقوبة عنه، وإن كانت على ذنب ماض فهو أمر اجتهادي لم يقدر فيه قدر، ولم يوقت فيه وقت.

وإذا كان كذلك، فالنفي كان في آخر الهجرة، فلم تطل مدته في زمن أبي بكر وعمر، فلما كان عثمان طالبت مدته، وقد كان عثمان شَفَعَ في عبد الله بن أبي سرح إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما أهدر دمه لردته، فقبل شفاعته عثمان فيه، وبايعه، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم.

بل قد روى أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يرده فأذن له في ذلك، وذنَّبُه دون عبد الله بن سعيد بن أبي سرح، وقصة عبد الله ثابتة معروفة بالإسناد الثابت، وأما قصة الحكم فعامة من ذكرها، إنما ذكرها مرسله، وقد ذكرها المؤرخون، الذين يكثر الكذب فيما يروونه، وقل أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان، فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القدر فيمن

(1/125)

هو دون عثمان...."1. فيظهر مما تقدم أن عيب عثمان رضي الله عنه بذلك إنما ورد متأخراً، ولم يثبت أنه صدر من الخارجين عليه، بل صدر من أعدائه بعد استشهاده. وتقدم رد ابن تيمية المفصل في ذلك، الذي لا يبقى أدنى شبهة في قلب كل متجرد مرید للحق.

1 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 267).

(1/126)

رابعاً: نفي أبي ذر رضي الله عنه. ومن هذه الأمور التي لم أفق على إسناد لها مما اشتهر أن الخارجين سوغوا خروجهم بها على عثمان رضي الله عنه ما زعموه من نفيه أبا ذر رضي الله عنه من المدينة إلى الريزة. وذلك أن أبا ذر رضي الله عنه خرج من المدينة إلى الشام، عملاً بوصية من النبي صلى الله عليه وسلم له بالخروج منها إذا بلغ البناء سلماً، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم له: "إذا بلغ البناء سلماً فاخرج منها" 1 أي: من المدينة. وفي بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم حدد له الوجهة التي يخرج إليها بأن أشار بيده إلى الشام. 2.

1 رواه الحاكم، المستدرک (3/ 344)، من طريق عبد الله بن الصامت عن أم ذر عن أبي ذر به، وصححه الحاكم، وسكت عنه الذهبي. ورواه ابن سعد، الطبقات (4/ 226-227)، وابن شبة، تاريخ المدينة (1037)، كلاهما من طريق ابن سيرين عن أبي ذر، وذكره الذهبي من طريق زيد بن خالد الجهني عن أبي ذر رضي الله عنه. انظر الملحق الرواية رقم: [178]. وذكره الحافظ ابن حجر عن أبي يعلى من طريق زيد بن وهب عن أبي ذر (الفتح 3/ 274)، وسكت عنه، ولم أجده في المطبوع من مسند أبي يعلى، فلعله في الكبير أو في ما لم يطبع من الصغير، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (3/ 94). 2 جاء ذلك في رواية ابن سيرين، وفي رواية زيد بن وهب نص بالقول، ففيه: "فارتحل إلى الشام"، وفيه يقول أبو ذر: "فلما بلغ البناء سلماً قدمت الشام فسكنت بها".

(1/127)

وهذه الرواية صحيحة الإسناد إلى محمد بن سيرين، ولكنه لم يلق أبا ذر فقد ولد في السنة الثالثة والثلاثين من الهجرة تقريباً 1 وهي السنة التي توفي فيها أبو ذر رضي الله عنه. 2. ومع ذلك فإن هذه الرواية هي أقوى ما في الباب مع ما فيها من ضعف، فإنها تنفرد بتفسير سبب خروج أبي ذر رضي الله عنه من المدينة إلى الشام، وفي الشام انفرد أبو ذر برأي في المال عن باقي الصحابة رضي الله عنهم فإنه كان يرى أنه لا يجوز للمسلم أن يدخر شيئاً من المال. يقول ابن عبد البر: "وردت عن أبي ذر آثار كثيرة تدل على أنه كان يذهب إلى أن كل مال مجموع يفضّل عن القوت وسداد العيش فهو كنز يذم فاعله، وأن آية الوعيد نزلت في ذلك" 3.

وآية الوعيد هي قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} 4. وخالفه في ذلك الصحابة كلهم رضي الله عنهم يقول ابن عبد البر: "وخالفه جمهور الصحابة، ومن بعدهم، وحملوا الوعيد على مانعي

- 1 قال المزي: "ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان" (تهذيب الكمال 3 / 1209).
- 2 ابن حجر، تقريب التهذيب (8087).
- 3 ابن حجر، فتح الباري (3 / 273)، ولم أقف على قول ابن عبد البر هذا في كتابه الاستيعاب.
- 4 سورة التوبة، الآية (34).

(1/128)

الزكاة، وأصح ما تمسكوا به؛ حديث طلحة وغيره في قصة الأعرابي، حيث قال: هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع" 1. ويرى بعض العلماء أن ما استدل به أبو ذر رضي الله عنه على أنه كان في أول الأمر، واستدلوا بقوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} 2. فقد ذكر الحافظ ابن حجر: أن وجوب إنفاق ما فضل على الكفاية كان في أول الأمر ثم نسخ، ونقل عن ابن عبد البر أن الجمهور على أن الكنز المذموم ما لم تؤد زكاته، ويشهد له حديث أبي هريرة مرفوعاً: "إذا أديت زكاة مالك فقد أديت ما عليك"، فذكر بعض ما تقدم من الطرق، ثم قال: ولم يخالف في ذلك إلا طائفة من أهل الزهد كأبي ذر... 3. ويظهر أن أبا ذر رضي الله عنه لم يعلم بالناسخ، وفي ذلك يقول أوس رضي الله عنه: "كان أبو ذر يسمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الشدة ثم يخرج إلى قومه، ثم يُرخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسمع الرخصة، ويتعلق بالأمر الأول" 4.

- 1 ابن حجر، فتح الباري (3 / 273).
- 2 سورة البقرة، الآية (219).
- 3 ابن حجر، فتح الباري (3 / 273).
- 4 المصدر نفسه (3 / 273).

(1/129)

وفي ذلك بيان لشدة حرصه رضي الله عنه ومسارعه بتبليغ الحديث إلى الناس، ولعل أوساً يشير إلى قوله في هذه المسألة، والله أعلم. وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، ولا فيما دون خمس ذود صدقة، ولا فيما دون خمس أواق صدقة 1. قال الحافظ: "ومفهوم الحديث أن ما زاد على الخمس فيه صدقة، ومقتضاه أن كل مال أخرجت منه الصدقة، فلا وعيد على صاحبه، فلا يسمى ما يفضل بعد إخراج الصدقة كنزاً، وقال ابن رشيد: فإن ما دون الخمس لا تجب فيه الزكاة وقد عفي عن الحق فيه فليس بكنز قطعاً، والله قد أنثى على فاعل الزكاة، ومن أنثى عليه في واجب حق المال لم يلحقه ذم من جهة ما أنثى عليه فيه، وهو المال. ثم عقب الحافظ بقوله: ويتخلص أن يقال: ما لم تجب فيه الصدقة لا يسمى كنزاً؛ لأنه معفو عنه، فليكن ما أخرجت منه الزكاة كذلك لأنه عفي عنه بإخراج ما وجب منه فلا يسمى كنزاً 3.

1 رواه مسلم في صحيحه (2/ 673).

2 محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، ولد سنة 657? وتوفي سنة 721? ، له كتاب: ترجمان التراجم على أبواب البخاري أطلال فيه النفس ولم يكمل (ابن حجر، الدرر الكامنة 4/ 229-231).

3 فتح الباري (3/ 272).

(1/130)

عودة أبي ذر إلى المدينة:

وفي الشام حدث الخلاف بين أبي ذر ومعاوية رضي الله عنهما في ذلك، فكان معاوية يقول في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} نزلت في أهل الكتاب، بينما أبو ذر رضي الله عنه يرى أنها نزلت في المسلمين وفي أهل الكتاب. ورؤي أن أبا ذر رضي الله عنه كان يرى أن كل مال بقي عند صاحبه سواء أدى زكاته أم لم يؤديها، فإنه كن-ز يعاقب عليه، فلا يرى ادخار شيء أصلاً.

وأما معاوية رضي الله عنه فقد كان يخالف أبا ذر، ويرى أن ما أدى زكاته فلا عقاب عليه¹. ومثله باقي الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من العلماء يرون أن المراد بالكنز في الآية ما لم تؤد زكاته، أما إذا لم يبلغ الخمسة أوسق أو بلغ، وأدبته زكاته فليس بكنز بالمعنى الشرعي، وليس على كانه شيء².

1 البخاري، الجامع الصحيح، (مع فتح الباري 3/ 271)، وابن سعد، الطبقات (4/226)، وابن شبة، تاريخ المدينة (1073-1038)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [173].
2 فتح الباري (3/ 273).

(1/131)

قال ابن عبد البر: "وخالفه -أي أبا ذر- جمهور الصحابة ومن بعدهم وحملوا الوعيد على مانعي الزكاة، وأصح ما تمسكوا به حديث طلحة، وغيره في قصة الأعرابي حيث قال: هل عليّ غيرها، قال: لا إلا أن تطوع"¹.

ورجح الحافظ أن ذلك كان في أول الأمر، وقد استدل له ابن بطال بقوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} أي ما فضل عن الكفاية فكان ذلك واجباً في أول الأمر ثم نسخ². وعلى إثر هذا الخلاف كتب معاوية إلى عثمان رضي الله عنهما يقص عليه ما حدث بينه وبين أبي ذر رضي الله عنه، فأرسل عثمان إلى أبي ذر يطلب منه القدوم إلى المدينة، درءاً للفتنة³ وليجاوره فيها⁴.

فلما قدم أبو ذر رضي الله عنه المدينة دخل على عثمان رضي الله عنه فقال له: أخفتني فوالله لو أمرتني أن أتعلق بعروة قتب حتى أموت

1 المصدر السابق.

2 البخاري، الجامع الصحيح (مع فتح الباري 3/ 271)، وابن سعد، الطبقات (4/226)، وابن شبة، تاريخ المدينة (1037-1038)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [173].

3 البخاري، الجامع الصحيح، (مع فتح الباري 3/ 271 وابن سعد في الطبقات (4/226)، وابن شبة، تاريخ المدينة (1037-1038) وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [173]، [178].
4 ابن شبة، تاريخ المدينة (1036-1037) وإسناده حسن انظر الملحق الرواية رقم: [177].

(1/132)

لفعلت 1.
وتخوف أبو ذرّ من أن عثمان رضي الله عنه يحسبه من الخوارج الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم وأن سيماهم التحليق 2.
لذا فقد رفع عمامته عن رأسه وقال: إني -والله- يا أمير المؤمنين ما أنا منهم، ولا أدركهم، ولو أمرتني أن أعضّ على عرقوبتي قتب لعضضت عليها، حتى يأتيني الموت وأنا عاضّ عليها 3.
قال عثمان رضي الله عنه صدقت يا أبا ذرّ، إنما أرسلنا إليك لخير؛ لتجاورنا بالمدينة.
ولكنّ أبا ذرّ رضي الله عنه موصى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج من المدينة إذا بلغ البناء سلماً، وقد خرج لما بلغ البناء سلماً إلى الشام كما تقدم، فلما أعيد إليها، لا بد وأن يخرج من المدينة ولو إلى غير الشام.
لذا فقد قال لعثمان: لا حاجة لي في ذلك إذن لي في الربذة 4 فقال عثمان: نعم، ونأمر لك بنعم من نعم الصدقة تغدو عليك وتروح فتصيب

1 عبد الرزاق، المصنف (11/332) وابن أبي شيبة، المصنف (15/225)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [176]
2 ابن سعد، الطبقات (4/232) وابن شبة، تاريخ المدينة (1035-1036)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [175] و [177].
3 المصادر السابقة.
4 ابن شبة، تاريخ المدينة (1036-1037)، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [177].

(1/133)

من رسلها، قال أبو ذرّ: لا حاجة لنا في ذلك، يكفي أبا ذرّ صرتمته ثم خرج.
وفي رواية أنه لما قدم المدينة كثر عليه الناس حتى إنهم كأنهم لم يروه من قبل، فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه كأنه يشكو إليه ذلك؛ فقال له عثمان: إن شئت تنحيت فكنيت قريباً، فهذا الذي أنزله الربذة، ولما سئل عن سبب نزوله الربذة ذكر ذلك، وقال: ولو أمرّوا عليّ حبشياً لسمعت ولأطعت 1.
هذه هي الحقيقة التي لا مرية فيها، فلم ينف عثمان أبا ذرّ رضي الله عنهما إنما استأذنه، فأذن له.
ولكن أعداء عثمان رضي الله عنه كانوا يشيعون عليه بأنه نفاه؛ ولذلك لما سأل غالبُ القطان، الحسنُ البصري: عثمان أخرج أبا ذرّ؟ قال الحسن: لا، معاذ الله 2.
وكل ما روي في أن عثمان نفاه إلى الربذة، فإنه ضعيف الإسناد لا يخلو من علة قادحة، مع ما في منته من نكارة لمخالفته للروايات الصحيحة والحسنة التي تبين أن أبا ذرّ استأذن للخروج إلى الربذة وأن عثمان

1 ابن سعد، الطبقات (4/ 226)، وابن شبة، تاريخ المدينة (1037 - 1038)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [174].
2 ابن شبة، تاريخ المدينة (1037)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [179].

(1/134)

أذن له 1. بل إن عثمان أرسل يطلبه من الشام، ليجاوره بالمدينة، فقد قال له عندما قدم من الشام: "إنا أرسلنا إليك لخير، لتجاورنا بالمدينة" 2. وقال له أيضاً: "كن عندي تغدو عليك وتروح اللقاح" 3 أفمن يقول ذلك له ينفية؟! ولم تنص على نفيه إلا رواية رواها ابن سعد، وفيها بريدة بن سفيان الأسلمي؛ الذي قال عنه الحافظ ابن حجر: "ليس بالقوي، وفيه رفض" فهل تقبل رواية رافضي -يعتقد بغض الصحابة- لرواية فيها فرية باطلة على صحابي تعارضها الروايات الصحيحة والحسنة. واستغل الرافضة هذه الحادثة أبشع استغلال، فأشاعوا أن عثمان رضي الله عنه نفى أبا ذر إلى الربذة، وأن ذلك مما عيب عليه رضي الله عنه من قبل الخارجين عليه، ولم أقف على ما يدل على أنه عيب عليه من قبل الخارجين عليه أو أنهم سوغوا الخروج عليه به. وأقدم من ذكر ذلك هو: ابن العربي -المتوفى سنة 454?4- ثم

- 1 انظر الروايات الضعيفة في ذلك، وعلها في الملحق الروايات رقم: [236- 240].
- 2 ابن شبة، تاريخ المدينة (1036- 1037)، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [177].
- 3 ابن سعد، الطبقات (4/ 226- 227)، صحيح إلى ابن سيرين، وقد ولد سنة 33? فلم يدرك الفتنة، انظر الملحق الرواية رقم: [178].
- 4 العواصم من القواصم (ص: 76)، والرد في (ص: 85- 88).

(1/135)

المحب الطبري المتوفى سنة 1694? وردا على هذه الفرية. وعاب عثمان رضي الله عنه بذلك ابن المطهر الحلي الرافضي المتوفى سنة 726? بل زاد أن عثمان رضي الله عنه ضرب أبا ذر ضرباً وجيعاً 2. ورد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، رداً جامعاً قوياً 3. وكان سلف هذه الأمة يعلمون هذه الحقيقة، فإنه لما قيل للحسن البصري: عثمان أخرج أبا ذر؟ قال: لا، معاذ الله 4. وكان ابن سيرين إذا ذكر له أن عثمان رضي الله عنه سير أبا ذر، أخذه أمر عظيم، ويقول: هو خرج من قبل نفسه، ولم يسيره عثمان 5. وكما تقدم في رواية صحيحة الإسناد: أن أبا ذر رضي الله عنه لما رأى كثرة الناس عليه خشي الفتنة، فذكر ذلك لعثمان كأنه يستأذنه في الخروج، فقال له عثمان رضي الله عنه: "إن شئت تنحيت فكنت قريباً".

- 1 الرياض النضرة (3/ 83)، والرد في (3/ 94).
- 2 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 183).
- 3 المصدر السابق: (6/ 271، 355).
- 4 ابن شبة، تاريخ المدينة (1037)، وإسناده صحيح. انظر الملحق الرواية رقم: [179].
- 5 ابن شبة، تاريخ المدينة (1037)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [178].

(1/136)

الفصل الثاني: مثيرو الفتنة وبدؤها المحبت الأول: مثيرو الفتنة

...
المبحث الأول: مثيرو الفتنة:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع الفتنة 1 وإخباره حق وصدق {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} 2 وإخباره هذا من الأمور الغيبية التي أطلع الله عليها؛ فوقوعها محقق. وقد حدد صلى الله عليه وسلم وقتها، وأنها ستكون في سنة من ثلاث، إما الخامسة، أو السادسة، أو السابعة بعد الثلاثين من الهجرة 3.

فترى متى وقعت؟ ومن باء بإثم إشعالها؟ وكيف بدأت؟ وماذا كان موقف عثمان رضي الله عنه منها؟

قبل الحديث عن ذلك كله، أود أن أشير إلى أن ثمة روايات ضعيفة الإسناد تتهم بعض الصحابة رضوان الله عليهم بالتحريض على عثمان رضي الله عنه. ومعلوم كما تقدم أن علاقة المسلم بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور العقيدة التي لا تقبل فيها إلا الروايات الصحيحة. هذه الروايات التي تتهمهم لا تخلو أسانيدها من علة، إن لم تجتمع

1 قد تقدم التفصيل في ذلك في التمهيد.

2 سورة النجم، الآية (3-4).

3 كما في الحديث الصحيح الذي تقدم.

(1/139)

في الإسناد الواحد منها عدة علة، ونجد في الغالب في أسانيدها من هو متهم بالرفض، أو رافضي جلد.

وهؤلاء الصحابة المتهمون -باطلاً وزوراً- بالتأليب على عثمان رضي الله عنه وقتله، قد عدلهم الله -جل وعلا- في مواضع عديدة من كتابه العزيز.

بل رضي عنهم، وشهد لهم بأنهم قد رضوا عنه، -وهذه منقبة عظيمة لهم- وذلك في قوله: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} 1.

"والرضى من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً" 2.

والأدلة على تعديل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم متضافرة متواترة، تحيط بشخصيتهم بالإجلال والاحترام، وتحجز المؤمن عن النيل منهم والخوض فيما شجر بينهم -إن ثبت شيء من ذلك- فضلاً عن أن يعتمد في ذلك شيئاً لم يثبت له إسناد، ولا متن.

1 سورة التوبة، الآية (100).

2 ابن تيمية (حكم سب الصحابة 36-37).

(1/140)

فمن هذه الأدلة قوله جل وعلا: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا...} 1.

ومما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضلهم قوله: "لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي؛ فولذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه" 2. إلى غير ذلك من النصوص المستفيضة الدالة على فضلهم، وعدالتهم فلا يحق لأحد أن يتهمهم بعد تعديل الله لهم، وثناء الرسول عليهم، ومعرفة الأمة لقدرة هم في حمل الإسلام والجهاد في سبيل الله، لإقامة صرح دولته وبناء حضارته.

1 سورة الفتح، الآية (29).

2 رواه البخاري، الجامع الصحيح، فتح الباري (7 / 21)، ومسلم، الجامع الصحيح، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (4 / 1967)، وأبو داود، والترمذي، وأحمد بن حنبل: كلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. 3 انظر في ذلك الآية (29) من سورة الفتح، والآية (59) من سورة النمل، و(صحابية رسول الله للكبيسي، و(النهاي عن سب الأصحاب للمقدسي، و(حكم سب الصحابة) و(منهاج السنة النبوية 6 / 206-241) كلاهما لابن تيمية، و(الكفاية للخطيب البغدادي)، و(الرياض النضرة 1/1 - 60) للمحب الطبري، و(شرح السنة للبيهقي (14 / 86)، و(جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (2 / 19)، و(الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (1 / 9-12)، و(تنبيه ذوي النجابة إلى عدالة الصحابة لقرشي بن عمر بن أحمد)، و(الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة لمحمد بهجة البيطار، و(منزلة الصحابة في القرآن لمحمد صلاح محمد الصاوي).

(1/141)

ومن هذه التهم الباطلة الملققة؛ ما روي في اتهام عمار بن ياسر رضي الله عنهما بالتأليب على عثمان رضي الله عنه 1.

فإن أسانيد الروايات التي تتضمن هذه التهمة الباطلة؛ ضعيفة لا تخلو من علة، كما أن في متونها نكارة، فإنها ثبتت أن عماراً رضي الله عنه كان عاتباً على عثمان رضي الله عنه، ثم أرسله عثمان إلى مصر إلى أناس قد استمرحوا واستعلى أمرهم وبغيهم، ليعتبههم من كل ما عتبوا، ولأن يقول بالمعروف، وينشر الحسنی، ليصلح الله به فساداً. فهل يتوقع أن يرسله عثمان إلى أناس بهذا الوصف، ليعتبههم، وهو عاتب عليه! ألم يجد غيره ممن هم راضون عنه؟

ولم يثبت في الروايات الصحيحة أن عماراً رضي الله عنه عتب على عثمان رضي الله عنه ولا أنه أرسله إلى مصر.

والذي تصوره أحداث هذه الفتنة أن إشعالها تم من خلال تخطيط دقيق منظم، مما يؤكد أن وراءها جماعة منظمة، تهدف إلى إشعالها، تحقيقاً لمصالحها الدنيئة، وإضعافاً لقوة المسلمين، فمن المبالغة عزو ذلك كله إلى فرد واحد.

1 روى ذلك ابن شبة في تاريخ المدينة (3 / 1122-1123)، بإسناد ضعيف، من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن عثمان رضي الله عنه، وروايته عنه مرسله، يقول أبو زرعة: "محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن عثمان: مرسل" (انظر جامع التحصيل للعلائي 326).

(1/142)

ولا شك أن لهذه الجماعة السرية ممثلين ووجهاء، كان من أبرزهم عبد الله بن سبأ اليهودي، تلك الشخصية التي دار حول إثبات حقيقتها، ودورها في الفتنة نقاش وجدال وخصام بين كثير من الدارسين والباحثين. والذي أكسب هذه الشخصية هذا الاهتمام هو أثرها الفعال في إشعال الفتنة، في خلافتي عثمان وعلي رضي الله عنهما وفي إنشاء عقيدة الرافضة في الرجعة والوصية¹ وسب الصحابة رضوان الله عليهم. ونجد أن أقدم وأبرز النافين لحقيقة هذه الشخصية -التي اعتمد الرافضة ما ابتدعته- هم أبناء هذه العقيدة الضالة² سوى قلة قليلة من غيرهم منخدعة بأقوالهم ومغترية بها. وهذا النفي عبارة عن محاولة فاشلة منهم لستر حقيقة ارتباط الرافضة باليهود وأنها مستمدة منهم، وليس هذا هو الدليل اليتيم في ذلك، فإن جل عقائد الرافضة تدل على هذا الارتباط، يعرف ذلك من يقارن بينها، وبين عقائد اليهود أدنى مقارنة³ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية نقلاً عن الشعبي، عدداً من الصفات التي يلتقي فيها الروافض مع أسلافهم

1 انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (المتوفى سنة 429؟) (ص: 16).

2 من هؤلاء مرتضى العسكري، فقد ألف عن ابن سبأ كتاباً مستقلاً، حشره بالمغالطات وجانب فيه المنهج العلمي في البحث والتأليف.

3 انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهاة الرافضة لليهود لعبد الله الجميلي.

(1/143)

من اليهود¹. ومال بعض المستشرقين² إلى هذه الفكرة التي تساعد الرافضة على التملص من هذا الالتقاء، وذلك ضمن سلسلة محاولاتهم التي تهدف إلى هدم الإسلام وتشجيع ومعاونة كل ما من شأنه إضعاف هذا الدين القويم. وتابعهم عدد من الكتاب المسلمين، وكان عمدة من نفى ثبوت شخصية عبد الله بن سبأ، أن سيف بن عمر التميمي، قد انفرد بإثبات هذه الشخصية، وأن سيفاً هذا ضعيف طعن فيه جمع من العلماء. وتناقل بعض مثقفي العصر هذه المعلومات مسلمة، واقتنع بها بعضهم دون تحقق من صحتها، حتى إن أحد الباحثين³ ألف في تأكيد ذلك دراسة مستقلة؛ لم تُعد نتائجها التي توصل إليها من دراسته تلك

1 انظر منهاج السنة النبوية (1/ 22- 42).

2 منهم: الدكتور اليهودي الإنكليزي/ برنارد لويس، واليهودي الألماني/ فلهوزن، والأمريكي/ فرييدلاندر، والإيطالي/ كايثاني، (انظر ابن سبأ حقيقة لا خيال للدكتور/ سعدي الهاشمي).

3 انظر (عبد الله بن سبأ: دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة)، رسالة نشرتها جامعة الكويت في حويليات كلية الآداب 1407؟، وتقع الرسالة في تسعين صفحة، الحولية الثامنة، الرسالة الخامسة والأربعون، وقد نشرت نبذة عنها مجلة عالم الكتب، المجلد الثامن، العدد الرابع، ربيع الآخر 1408؟، الصفحات المخصصة للكتب الحديثة.

(1/144)

النتائج السابقة؛ ففي ملخص هذه الرسالة الذي صُدر بـ: "وقد خلص الباحث إلى أن روايات سيف بن عمر، وروايات كتب الفرق والأدب عن ابن سبأ غير صحيحة، وأن ابن سبأ شخصية وهمية، وأن الدور المنسوب إليه في خلق وتسيير أحداث الفتنة دور مزعوم"1. والمنهج الذي سلكه الباحث، منهج ضعيف في إثبات الحقائق ونفي الأساطير، فقد اعتمد فيه مؤلفه مصادر محدودة، ونفى ما لم تذكره تلك المصادر، متوهماً وموهماً أنه قد حصر روايات التاريخ الإسلامي كلها، ومن ثم نفى هذه الشخصية لعدم وجودها في روايات موثوقة فيما اطلع عليه من مصادر، وهذا منهج ضعيف، والنتيجة المبنية عليه نتيجة غير صحيحة حيث إن هناك روايات موثوقة تثبت هذه الشخصية، بل وتزودنا ببعض التفاصيل عنها، وسيأتي ذكرها. وقد تنبه بعض الباحثين إلى خطأ هذه النتائج النافية لشخصية ابن سبأ، وكتبوا في إثباتها صفحات علمية قوية.

منهم: الدكتور/ سليمان العودة، في رسالته، عبد الله بن سبأ ودوره في إشعال الفتنة...؛ حيث توصل فيها إلى إثبات هذه الشخصية، وإثبات دورها في إشعال وإذكاء الفتنة التي أدت إلى قتل عثمان رضي الله عنه ومن ثم موقعة الجمل. ومنهم: الدكتور/ سعدي الهاشمي، في محاضراته التي طبعت تحت

1 (ص: 9) من الرسالة نفسها.

(1/145)

عنوان (عبد الله بن سبأ حقيقة لا خيال)، فقد أثبت فيها أن ابن سبأ حقيقة؛ من كتب أهل السنة والشيعنة معاً، عازياً كل معلومة إلى مصادرهما من كتبهم1. ومساهمة مع هذين الأستاذين الفاضلين أذكر بعضاً من الروايات المسندة الصحيحة، والحسنة، والضعيفة، التي وردتنا من غير طريق سيف بن عمر التميمي، تثبت شخصية ابن سبأ. فمناها:

1- ما رواه أبو إسحاق الفزاري بإسناد صحيح إلى سويد بن غفلة2"أنه دخل على علي رضي الله عنه في إمارته، فقال: إني مررت بنفر، يذكرون أبا بكر وعمر، يرون أنك تضمّر لهما مثل ذلك، منهم عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ أول من أظهر ذلك، فقال عليّ: ما لي ولهذا الخبيث الأسود، ثم قال: معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ، فسيّره إلى المدائن، وقال: لا يساكنني في بلدة أبداً، ثم نهض إلى المنبر، حتى اجتمع الناس، فذكر القصة في ثنائه عليهما3 بطوله: ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما، إلا جلدته حد

1 طبعت هذه المحاضرة في عام 1406هـ ونشرتها مكتبة الدار في المدينة النبوية.

2 ترجم له.

3 أي: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(1/146)

المفتري"1.

وهذه الرواية ليست من روايات سيف بن عمر التميمي، كما أنها صحيحة الإسناد، فإن رجالها كلهم ثقات، ولو لم يُرو غيرهما لأغنت في هدم الأساس الذي بنى عليه من وهم وسطر شخصية ابن سبأ. 2- ما رواه ابن عساکر من حديث جابر، قال: لما بويع علي خطب الناس، فقام عليه عبد الله بن سبأ،

فقال له: أنت دابة الأرض². قال: فقال له: أنت الملك، فقال له: اتق الله. فقال له: أنت خلقت الخلق، وبسطت الرزق، فأمر بقتله. فاجتمعت الرافضة؛ فقالت: دعه، وانفه إلى ساباط المدائن، فإنك إن قتلتته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته، فنفاه إلى ساباط المدائن، فنمّ القرامطة والرافضة، قال: ثم قامت له طائفة وهم السبئية، وكانوا أحد عشر رجلاً. فقال: ارجعوا، فإني علي بن أبي طالب، أبي مشهور وأمي مشهورة، وأنا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم، فقالوا: لا نرجع، دع داعيك، فأحرقهم بالنار، وقبورهم في الصحراء، أحد عشر مشهورة. فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم: علمنا أنه إله؛ واحتجوا بقول ابن عباس: لا يعذب بالنار إلا خالقها.

- 1 ذكره عنه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (3/ 290)، والإسناد صحيح؛ رجاله كلهم ثقات، انظر الملحق الروائين رقم: [390، 394]، وابن عساكر، تاريخ دمشق (جزء: عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة ص: 5).
- 2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، الموضع السابق.

(1/147)

قال ثعلب: وقد عذب بالنار قبل علي أبوبكر الصديق، شيخ الإسلام رضي الله عنه وذلك أنه رفع إليه رجل يقال له الفجاءة؛ وقالوا: إنه شتم النبي صلى الله عليه وسلم، بعد وفاته، فأخرجه إلى الصحراء فأحرقه بالنار.

- قال: فقال ابن عباس: قد عذب أبوبكر بالنار فاعبدوه أيضاً¹.
- 3- وما رواه ابن عساكر أيضاً من طريق: سماك، قال: بلغ علياً أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به، ودعا بالسيف - أو قال: فهم بقتله - فكلّم فيه، فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه. قال: فسيره إلى المدائن².
 - 4- وما رواه ابن عساكر من طريق: أبي الطفيل، أنه قال: رأيت المسيب بن نجبة أتى ملببة - يعني: ابن السوداء - وعليّ على المنبر فقال علي: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله ورسوله³.
 - 5- ما رواه ابن عساكر من طريق: زيد بن وهب وأبي الزعراء عن علي رضي الله عنه أنه قال: ما لي وما لهذا الحميت⁴ الأسود؟⁵.

- 1 المصدر السابق، وانظر الملحق الرواية رقم: [398].
- 2 ابن عساكر، تاريخ دمشق (جزء عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة ص: 7) وانظر الملحق الرواية رقم: [396].
- 3 ابن عساكر، تاريخ دمشق (جزء عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة ص: 5) انظر الملحق الرواية رقم: [395].
- 4 الحميت: هو الزق (ابن منظور، لسان العرب 2/ 25).
- 5 ابن عساكر، تاريخ دمشق (جزء عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة ص: 5) انظر الملحق الرواية رقم: [8].

(1/148)

وفي رواية: "ما لي ولهذا الحميت الأسود؟ يعني: عبد الله بن سبأ وكان يقع في أبي بكر وعمر"¹.

- 6- ما حسنه الحافظ ابن حجر من رواية أبي طاهر المخلص من طريق شريك العامري أنه قال: قيل لعلي:

إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم، فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا، وخالقنا، ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم أكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا. فلما كان الغد غدوا عليه، فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم، فقالوا: كذلك، فلما كان الثالث قال: لنن قلمت ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، فقال: يا قنبر انتني بفعلة معهم مرورهم فخذ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود. وقال: إني طارحك فيها، أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا فقف بهم فيها حتى احترقوا قال:

- 1 ابن عساكر، تاريخ دمشق (جزء عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة ص: 5)
2 قنبر: خادم علي بن أبي طالب (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 7/ 146).

(1/149)

إني إذا رأيت أمراً منكراً
أوقدت ناري ودعوت قنبراً¹
7- ما رواه ابن سعد من طريق: أبي المنجاب: أن رجلاً كان يأتي إبراهيم النخعي فيتعلم منه فيسمع قوماً يذكرون أمر علي وعثمان فقال: أنا أعلم من هذا الرجل، وأرى الناس مختلفين في أمر علي وعثمان، فسأل إبراهيم النخعي عن ذلك فقال: (ما أنا بسبلي ولا مرجئ²).
8- ما رواه ابن عساكر، من طريق حجية بن عدي الكندي، قال: رأيت علياً -كرم الله وجهه- وهو على المنبر وهو يقول: من يعذرني من هذا الحميت الأسود؛ الذي يكذب علي الله وعلى رسوله؟ - يعني: ابن الأسود- لولا أن لا يزال يخرج علي عصابة تنعى علي دمه كما ادّعت علي دماء أهل النهر لجعلت منهم ركماً³.
ولإحراقهم شاهد رواه البخاري في صحيحه عن عكرمة قال: أتني علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنه، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تعذبوا بعداب الله"، ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"⁴.

- 1 ابن حجر، فتح الباري (12/ 270).
2 ابن سعد، الطبقات (6/ 275) انظر الملحق الرواية رقم: [393].
3 ابن عساكر، تاريخ دمشق (جزء عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة ص: 6) انظر الملحق الرواية رقم: [391].
4 فتح الباري (6/ 149، 12/ 267).

(1/150)

9- ما رواه ابن عساكر بإسناد حسن عن الشعبي أنه قال: "أول من كذب عبد الله بن سبأ"¹. والشعبي ولد سنة عشرين من الهجرة -تقريباً- وتوفي بعد المائة بقليل؛ أي قبل ولادة سيف بن عمر التميمي تقريباً، وهذا دليل قاطع على أن ابن سبأ كان معروفاً قبل نهاية القرن الأول. إلى غير هذه الروايات² التي رواها غير سيف بن عمر، ونجد أنها تتفق على إثبات شخصية عبد الله

بن سبأ، بل تُبرز شيئاً من عقيدته، ودوره في نشرها بين الروافض، وعن بعض دوره في إشعال الفتنة.

فترى ماذا سيكون موقف من يوهم شخصية ابن سبأ منها؟ مع اعتماده في توهيمه إياها على أن سيفاً قد انفرد في إثباتها.

وبهذا يتبين بطلان ما ذهب إليه من وهم شخصية ابن سبأ وجعلها شخصية خيالية، مدعياً تفرد سيف بن عمر بإثباتها، بل جعلها من نسج الخيال.

المحب الطبري المتوفى سنة 17694 وردا على هذه الفرية.

وعاب عثمان رضي الله عنه بذلك ابن المطهر الحلبي الرافضي المتوفى سنة 726? بل زاد أن عثمان رضي الله عنه ضرب أبا ذر ضرباً وجيعاً2.

ورد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، رداً جامعاً قوياً3.

وكان سلف هذه الأمة يعلمون هذه الحقيقة، فإنه لما قيل للحسن البصري: عثمان أخرج أبا ذر؟ قال: لا، معاذ الله4.

وكان ابن سيرين إذا ذُكر له أن عثمان رضي الله عنه سير أبا ذر، أخذه أمر عظيم، ويقول: هو خرج من قبل نفسه، ولم يسيره عثمان5.

وكما تقدم في رواية صحيحة الإسناد: أن أبا ذر رضي الله عنه لما رأى كثرة الناس عليه خشي الفتنة، فذكر ذلك لعثمان كأنه يستأذنه في الخروج، فقال له عثمان رضي الله عنه: "إن شئت تنحيت فكنت قريباً".

- 1 الرياض النضرة (3/ 83، والرد في (3/ 94).
- 2 ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (6/ 183).
- 3 المصدر السابق: (6/ 271، 355).
- 4 ابن شبة، تاريخ المدينة (1037)، وإسناده صحيح. انظر الملحق الرواية رقم: [179].
- 5 ابن شبة، تاريخ المدينة (1037)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [178].
- 1 رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق (جزء عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة ص: 4). وانظر الملحق الرواية رقم: [389].
- 2 انظر هذه الروايات مجموعة مع تخريجها والتعريف برجالها في الملحق الروايات رقم: [389-398].

(1/151)

المبحث الثاني: قدوم أهل الأمصار.

بعد أن حرّض البغاة أهل الأمصار على الخليفة رضي الله عنه اتجهوا إلى المدينة، فقدم أهل مصر، وأهل العراق، والتفوا بعثمان رضي الله عنه وتفاوضوا معه.

ولما علم الناس بمسير المصريين إلى عثمان رضي الله عنه أتى بعض الناس إلى حذيفة، فقالوا له: إن هؤلاء ساروا إلى هذا الرجل فما تقول؟ قال: يقتلونه والله، فقالوا له: أين هو؟ فقال في الجنة والله، فقالوا: فأين قتلته؟ فقال: في النار والله1.

خرج القوم من مصر قاصدين المدينة، وبلغ خبر قدومهم عثمان رضي الله عنه قبل وصولهم وكان في قرية خارج المدينة لم تحدد الروايات- فلما سمعوا بوجوده فيها، اتجهوا إليه فاستقبلهم فيها2 ويحدد المدائني تاريخ قدومهم بأنه كان في ليلة الأربعاء هلال ذي القعدة3.

- 1 رواه ابن أبي شيبه، المصنف (15/206) ويعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، وصححه (2/762، 768) وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (388-389)، وذكره المحب الطبري، في الرياض النضرة (3/80) وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [114]

2 ابن أبي شيبة، المصنف (15/215-220) وانظر الملحق الرواية رقم: [64]
3 خليفة بن خياط، (التاريخ 168) ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان رضي الله عنه.

(1/153)

التقى القوم بعثمان رضي الله عنه في هذه القرية فقالوا: ادع بالمصحف فدعا به، فقالوا: افتح السابعة، وكان يسمون سورة يونس السابعة فقرأ حتى أتى هذه الآية: {قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} 1. فقالوا له: قف. أرأيت ما حميت من الحمى؟ الله أذن لك أم على الله تفتري؟ فقال: امضه، نزلت في كذا وكذا، فأما الحمى فإن عمر حماه قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت زادت إبل الصدقة فزادت في الحمى لما زاد من إبل الصدقة، امضه، قال: فجعلوا يأخذونه بالآية، فيقول: امضه، نزلت في كذا فما يزيدون، فأخذوا ميثاقه، وكتبوا عليه شرطاً، وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا، ولا يفارقوا جماعة، ما أقام لهم شرطهم، ثم رجعوا راضين 2. وبذلك يتبين ضعف ما روي من أن عثمان رضي الله عنه أرسل خمسين راكباً أميرهم محمد بن مسلمة وفيهم جابر رضي الله عنه إلى وفد المصريين في ذي خشب، وأنهم وجدوا رجلاً من القوم معلقاً المصحف في

1 سورة يونس ، الآية 59.

2 رواه خليفة وغيره من رواية أبي سعيد مولى أبي أسيد، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [64].

(1/154)

عنقه، تذرف عيناه دموعاً، وبيده السيف، وهو يقول: إلا إن هذا -يعني المصحف- يأمرنا أن نضرب بهذا -يعني السيف على ما في هذا- يعني المصحف - وأن محمداً بن مسلمة قال له: اجلس، فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبلك، فجلس، وأنه لم يزل يكلمهم حتى رجعوا 1. ونزل القوم في ذي المروة، قبل مقتله بما يقارب شهراً ونصف 2. فأرسل عثمان إليهم علياً رضي الله عنه ورجلاً آخر لم تسمه الروايات. والتقى بهم علي رضي الله عنه فقال لهم: تعطون كتاب الله وتعتبون من كل ما سخطتم، فوافقوا على ذلك 3.

وفي رواية أنهم شادّوه، وشادّهم مرتين أو ثلاثاً، ثم قالوا: ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول أمير المؤمنين، يعرض عليكم كتاب الله فقبلوا 4. فاصطلحوا على خمس: على أن المنفي يقلب، والمحروم يعطى، ويوفر

1 رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (321) من رواية جابر رضي الله عنه ، ثم روى نحوه من رواية ابن سعد عن الواقدي، انظر الملحق الرواية رقم: [328].
2 انظر تخريج كتابه إلى أهل العراق.

3 رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (ص: 328) من طريق خليفة وغيره، وخليفة بن خياط، التاريخ (169-170) مختصراً، كلاهما من طريق ابن سيرين، والإسناد إليه صحيح، إلا أنه لم يدرك الفتنة، فقد ولد سنة 333 والفتنة كانت سنة 35، ولبعضه شواهد، انظر الملحق الرواية رقم: [150]

4 جاء ذلك في رواية ابن عساكر المتقدمة التي من غير طريق خليفة.

(1/155)

الفيء، ويعدل في القسم، ويستعمل ذو الأمانة والقوة، وكتبوا ذلك في كتاب. وأن يُردّ ابنُ عامر على البصرة، وأبو موسى الأشعري على الكوفة وأن يؤدي إلى كل ذي حقّ حقه، ولم يكتبوا هذه، ثم انصرفوا راجعين إلى الكوفة¹. هكذا اصطلح عثمان رضي الله عنه مع وفد كلّ مصر على حده، ثم انصرف الوفدان إلى ديارهم راضين.

وفي رواية أن عثمان اجتمع مع أهل الأمصار جميعاً، وأنه قال لهم: ليقم أهل كل مصر يسألوني صاحبهم، الذي يحبونه فأستعمله عليهم، وأعزل عنهم الذي يكرهون، فقال أهل البصرة: رضينا بعبد الله بن عامر، فأقره علينا، وقال: أهل الكوفة: اعزل سعيداً واستعمل علينا أبا موسى ففعل، وقال أهل الشام قد رضينا بمعاوية فأقره علينا، وقال أهل مصر: اعزل عنا ابن أبي سرح، واستعمل علينا عمرو بن العاص، ففعل، فما جاءوا بشيء إلا خرج منه، فانصرفوا راضين².

1 رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (ص: 328) من طريق خليفة وغيره، وخليفة بن خياط، التاريخ (169-170) مختصراً، كلاهما من طريق ابن سيرين، والإسناد إليه صحيح، إلا أنه لم يدرك الفتنة، فقد ولد سنة 33? والفتنة كانت سنة 35?، ولبعضه شواهد، انظر الملحق الرواية رقم: [150]

2 رواه ابن أبي شيبة (المصنف: 15/ 220-222)، وإسناده ضعيف؛ ففيه حسين بن نمير اختلط والراوي عنه ابن نمير وهو ممن روى عنه بعد الاختلاط، كما أن فيه نصباً، وفي الإسناد أيضاً: جهيم الفهري الذي لم يوثقه غير ابن حبان (انظر الملحق الرواية رقم: [218])، وتشهد لبعضه الرواية السابقة.

(1/156)

وبعد عقد الصلح، كتب عثمان رضي الله عنه كتاباً إلى أهل العراق، يقول فيه: "إن جيش ذي المروة نزلوا بنا فكان مما صالحناهم عليه: أن يؤدي إلى كل ذي حقّ حقه، فمن كان له قبّلنا حقّ فليركب إليه، فإن أبطأ أو تناقل فليصدق فإن الله يجزي المتصدقين"¹. وبعد هذا الصلح العظيم وعودة أهل الأمصار جميعاً راضين، تبين لمشعلي الفتنة أن خطتهم قد فشلت، وأهدافهم الدنيئة لم تتحقق، لذا خططوا تخطيطاً آخر، يُذكي الفتنة ويحييها، ويدمر ما جرى من صلح بين أهل الأمصار وعثمان رضي الله عنه وبرز ذلك فيما يأتي: في أثناء طريق عودة أهل مصر، رأوا راكباً على جمل يتعرض لهم، ويفارقهم -يظهر أنه هارب منهم- فكانه يقول: خذوني، فقبضوا عليه، وقالوا له: ما لك؟ فقال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان رضي الله عنه وعليه خاتمه إلى عامل مصر، فتحوا الكتاب فإذا فيه أمر بصلبهم أو قتلهم أو تقطيع أيديهم وأرجلهم، فرجعوا إلى المدينة حتى وصلوها².

1 رواه ابن عساكر بإسناد حسن (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان رضي الله عنه 362، 487-488) انظر الملحق الرواية رقم: [75].

2 رواه خليفة وغيره من رواية أبي سعيد مولى أبي أسيد، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [64] وأحمد في فضائل الصحابة (471، وابن شبة (3/ 133).

(1/157)

وقبل أن نخوض في محاولات لكشف شخصية كاتب هذا الكتاب، هناك دلائل تشكك في صحة ما أشاعه أهل الأوصار من وجود هذا الرجل الذي يحمل هذا الكتاب، فلماذا لا يكونون قد ألفوا كتاباً في أثناء الطريق وعادوا به مظهرين أنهم وجدوه مع رجل على جمل؟
ومما يقوي ذلك، أنه لم تنقل المصادر أنهم انتقموا من هذا الرجل الذي يحمل هذا الكتاب الذي فيه هلاكهم، خاصة وأنهم قوم لم يتورعوا عن دم خليفتهم وأميرهم، فمن باب أولى أنهم لا يتورعون عن دم هذا الرسول.
ولو افترضنا صحة هذا الزعم، فلم يسلك هذا الرسول طريقهم؟ أليس هناك طرق إلى مصر غير طريقهم؟ وإذا لم يكن هناك طرق أخرى ألا يستطيع أن ينحرف عن الطريق عند اقترابه منهم، ثم يعود إلى الطريق نفسه؟
ولم يتعرض لهم ويفارقهم، ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم، فلم هذه التصرفات التي تدعوهم إلى القبض عليه؟
وإذا كان مرسله عثمان رضي الله عنه أو أحد ممن هم حوله، ألا يرشدونه إلى هذه التعليمات التي تعينه على التملص من أهل مصر، وينبهونه إلى أن يتستر ويخفي مضمون هذا الكتاب؟! بلى، هذا هو

(1/158)

المتحتم من خلال هذا الموقف.
ولكن انظر إلى هذا الرسول -المزعوم- عندما قبض عليه، قالوا له: مالك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر.
ففتشوه فإذا هم -كما في الرواية- بالكتاب على لسان عثمان رضي الله عنه عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم.
ومن الذي يؤكد لنا أن الخاتم خاتم عثمان رضي الله عنه؟ فلم تنقل لنا المصادر أن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم قد رأى هذا الخاتم وأقر أنه خاتمه.
عاد القوم بعد ذهابهم يحملون هذه الأخبار، التي لا يستبعد إطلاقاً أن تكون ممثلة ملفقة، وقدموا المدينة.
وتفصل بعض الروايات الضعيفة في ذهابهم إلى بعض الصحابة وعرض الكتاب عليهم، إلا أنه لم يصح في ذلك شيء من الروايات.
ونفى عثمان رضي الله عنه أن يكون كتب هذا الكتاب، وقال لهم: إنهما اثنتان: أن تقيموا رجلين من المسلمين، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أملت، ولا علمت، وقد يُكتب الكتاب على لسان الرجل ويُنقش الخاتم، فلم يصدقوه.
ولا نشك نحن في صدق عثمان رضي الله عنه كما أنهم لا يشكون في ذلك، ولكنهم لم يعيئوا بهذا الحلف منه؛ لأنهم -ربما- يعرفون مسبقاً أنه ليس بكاتب الكتاب، وإنما هي حيلة لنقض العهد الذي أسفوا على

(1/159)

إبرامه، أو أسف واغتناظ مشعلوا الفتنة على وقوعه.
إذا فرضنا أنهم وجدوا كتاباً فعلاً بخط كاتب عثمان رضي الله عنه وعليه خاتمه، فمن ذا الذي يكون قد باء بإثم تزويره؟!
يتهم بعضهم مروان بن الحكم في ذلك، وأنه افتأت [على عثمان رضي الله عنه بكتابتها، وأستبعد ذلك جداً، لما تقدم من أن تفاصيل خطة إرسال هذا الكتاب تدل على أن مرسله لم يكن يريد إيصاله إلى مصر، وإنما يهدف إلى إطلاع وفد أهل مصر عليه، كما أنه لا مصلحة لمروان في افتأت مروان بكتابة هذا الكتاب.
والذي يبدو -والله أعلم- أن الذي زيف هذا الكتاب هو: عبد الله بن سبأ، أو أحد أعوانه، فهذه من عاداته القبيحة التي استخدمها في إشعال الفتنة، فليس هذا الكتاب هو الكتاب الوحيد المزور في هذه الفتنة؛ بل زور غيره على السنة بعض الصحابة رضوان الله عليهم كعائشة، وعلي رضي الله عنهما. بعد عودتهم هذه حاصروا الدار، وقاموا بأبشع المعاملة مع الخليفة عثمان رضي الله عنه، وتصرفوا أقبح التصرفات. وفي الباب الآتي تفصيل ما جرى أثناء الحصار.

1 افتأت: أي اختلق (ابن منظور، لسان العرب 2/64).

(1/160)

الباب الثاني: يوم الدار وقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه
الفصل الأول: يوم الدار (الحصار)
المبحث الأول: وصف الدار

...
المبحث الأول: وصف الدار
لقد أطلق يوم الدار على المدة التي حوصر فيها عثمان رضي الله عنه بدءاً من رجوع المصريين إلى المدينة وانتهاءً بقتله رضي الله عنه [1].
وختلف في مدة الحصار، فقيل إنه استمر أكثر من عشرين يوماً² وقيل: أكثر من شهر، وقيل: كانت مدته أربعين يوماً³ وقيل:

1 يظهر ذلك من الروايات المتعلقة بيوم الدار، انظر على سبيل المثال، الملحق الروايات رقم: [77]، [93]، [117]، [147]، [166].
2 قال به ابن قتيبة، المعارف (196).
3 ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (7/ 184 ج).

(1/165)

كانت نيفا وأربعين ليلة¹ وقيل: تسعة وأربعين يوماً² وقيل: شهرين وعشرين يوماً³.
ومكان الحصار هو: داره الكبرى التي كان يسكنها في المدينة النبوية⁴ ويسميتها الرواة أحياناً بالفصر⁵.
وتقع شرق المسجد النبوي مقابل باب عثمان⁶ ويحدها من الشمال زقاق البقيع الذي يبلغ عرضه خمسة أذرع، ومن جهة الشرق داره

- 1 قال به حماد بن زيد، رواه ابن أبي الدنيا، المحتضرين (خ ق 12ب) (كما في حاشية تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة عثمان (405) حاشية (2))، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (405) وفيه بشار بن موسى الخفاف ضعيف وكثير الغلط.
- وذكر ذلك المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 45)، وقال: «النيف يخفف ويشدد وأصله من الواو، ويقال: عشرة ومائة ونيف، وكل ما زاد على العقد فهو نيف، حتى يبلغ العقد الثاني».
- 2 ذكره ابن الأثير عن الواقدي، (أسد الغابة 3/ 489).
- 3 ذكره ابن الأثير عن الزبير، (أسد الغابة 3/ 489).
- 4 السمهودي، وفاء الوفاء (2/ 731).
- 5 جاء ذلك في رواية رواها أحمد في المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/ 340-341) بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [76].
- 6 المقصود باب عثمان رضي الله عنه في مبنى المسجد القديم قبل، ومما لا شك فيه أنه قد هدم وأدخل في المسجد في توسعة من توسعته المتعددة.

(1/166)

- الصغرى، التي تليها دار أبي حزم، ويقابل داره الصغرى دار لأبي بكر الصديق رضي الله عنه 1.
- وبين الدار الكبرى، والمسجد النبوي: ساحة تسمى البلاط 2 كانت ممتلئة بالمحاصرين أثناء الحصار 3.
- ولعل موضع هذه الدار قد دخل في المسجد النبوي في توسعة من التوسعات التي وسع بها، ويبدو أنه المكان الذي بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبين جدار المسجد الشرقي مما يلي باب البقيع الذي فتح حديثاً مقابل باب السلام من الجهة الشرقية 4.

- 1 السمهودي، وفاء الوفاء (2/ 731).
- 2 البلاط: موضع بجانب المسجد النبوي؛ مبلى بالحجارة (ياقوت الحموي، معجم البلدان 1/ 479).
- 3 روى ما يدل على ذلك ابن سعد، الطبقات (3/ 67)، وأحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/ 348، 363، 379-380) وصححه أحمد شاكر.
- ورواه عبد الله بن أحمد (المصدر السابق)، والدارمي، السنن (2/ 171-172)، وأبوداود، السنن (4/ 171-170)، وابن ماجه، السنن (2/ 847)، والترمذي، السنن (4/ 461)، والنسائي، السنن (7/ 91-92)، والبعثي، شرح السنة (10/ 148)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (351)، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (3/ 66) وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم: [130].
- 4 فتح هذا الباب في 1408/1/9؟ ، بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود.

(1/167)

- وفي الروايات الصحيحة نتف من أوصاف هذه الدار، يشكل مجموعها: صورة تقريبية لها تساعد على فهم الأحداث التي جرت في الدار وأدت إلى قتل عثمان رضي الله عنه .
- ومما وقفت عليه من وصف لهذه الدار، أنها كانت مجاورة لدور متساوية معها من حيث العلو، مما يساعد على إمكانية التنقل بينها عن طريق سطحها 1.

كما يجاورها دور أخرى غير ملتصقة بها، يمكن الانتقال إليها بواسطة خشب توضع بينها². وللدار خوذة تطل على المسجد، أو نافذة تطل على الشارع، يرى المطلع منها من في الشارع، أو من في المسجد كما يمكن عن طريقها أن يرى من في المسجد أو في الشارع من في الدار³ وفي الدار درج يصلها بسطحها⁴.

- 1 الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه (96 / 1)؛ ومن طريق ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (395)، من رواية النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفي إسناده مجهولان وصدوق، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [100].
- 2 علي بن الجعد، المسند (959 / 2)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (420)، وابن سعد، الطبقات (128 / 8)، وإسناده صحيح، أو حسن. انظر الملحق الرواية رقم: [40].
- 3 يفهم ذلك من الروايات الواردة في مناشداته، انظر بعضها في الملحق الروايتين رقم: [57]، و[66].
- 4 الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه (96 / 1)؛ ومن طريق ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (395)، من رواية النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفي إسناده مجهولان وصدوق، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [100].

(1/168)

كما أن سعة الدار كبيرة جداً، بحيث تسع عدداً كبيراً من الناس¹ وفيها: مدخل يسمع من يدخله كلام من على البلاط².

- 1 ابن سعد، الطبقات (70 / 3)، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (400)، وإسناده صحيح، وهناك روايات أخرى تدل على ذلك، انظرها في تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (ص: 400). وخليفة بن خياط، التاريخ (173)، من طريق محمد بن سيرين عن سليل بن سليط وفيه من لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [84].
- وإبن أبي شيبة، المصنف (227 / 15)، وفيه أبو عبيدة الناجي وهو ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [128].
- وإبن سعد، الطبقات (71 / 3)، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (400)، بإسناد صحيح إلى محمد بن سيرين ولم يدرك، انظر الملحق الرواية رقم: [83].
- 2 ابن سعد، الطبقات (67 / 3)، وأحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1 / 348، 363، 379-380)، وصححه أحمد شاكر.
- وعبد الله بن أحمد (المصدر السابق)، والدارمي، السنن (2 / 172-171)، وأبو داود، السنن (4 / 170-171)، وابن ماجه، السنن (2 / 847)، والترمذي، السنن (4 / 461)، والنسائي، السنن (7 / 91-92)، والبيهقي، شرح السنة (10 / 148)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (351)، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (3 / 66)، وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم: [130].

(1/169)

المحبت الثاني: بدء الحصار

...

المبحث الثاني: بدء الحصار
لم تفصل الروايات الصحيحة في كيفية بدء وقوع الحصار، ولعل الأحداث التي سبقته تلقي شيئاً من الضوء على كيفية بدئه.
فبينما كان عثمان رضي الله عنه يخطب الناس ذات يوم إذا برجل يقال له أعين 1 يقاطعه ويقول له: يا نعتل 2 إنك قد بدلت، فقال عثمان رضي الله عنه: من هذا؟ فقالوا: أعين، قال عثمان: بل أنت أيها العبد، فوثب الناس إلى أعين، وجعل رجل من بني ليث يزعمهم عنه حتى أدخله

1 أعين بن ضبيعة بن ناجية بن غفال التميمي الحنظلي الدارمي، ابن أخي صعصعة بن ناجية جد الفرزدق. ذكره صاحب الاستيعاب ولم يذكر ما يدل على صحبته، وهو والد النوار زوج الفرزدق، وكان شهد الجمل مع علي، وهو الذي عقر الجمل الذي كانت عائشة -رضي الله عنها- عليه، ويقال: إنها دعت عليه بأن يُقتل غيلة فكان كذلك، وذلك سنة ثمان وثلاثين. (ابن حجر، الإصابة - القسم الأول: 55 / 1، وفي الاستيعاب لابن عبد البر 1 / 119).
2 هو لقب أطلقه الخارجون على عثمان رضي الله عنه، نقل ابن عساكر عن ابن الكلبي أنه قال: "إنما قيل له نعتل؛ لأنه كان يشبهه برجل من أهل مصر اسمه نعتل، وكان طويل اللحية، فكان عثمان إذا نيل منه وعيب يشبهه بذلك الرجل لطول لحيته، لم يكونوا يجدون عيباً غير هذا. وقال بعضهم: إن نعتلاً من أهل أصبهان، ويقال في نعتل إنه الذكر من الضباع" [تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (331) انظر الملحق الروايات رقم: [65، 67، 68].

(1/171)

الدار 1.
وبعد قدوم المصريين -الثاني- وقيل اشتداد الحصار كان عثمان رضي الله عنه يستطيع الخروج إلى الصلاة، ويدخل عليه من يشاء، ثم منعه من ذلك ومن الخروج من داره، فكان رضي الله عنه لا يستطيع الخروج لصلاة الفريضة 2.

1 روى هذه الخطبة أحمد في المسند (بتحقيق أحمد شاکر 1 / 378) وحسنه أحمد شاکر، وروى الباقي أبو يعلى، المسند (1 / 151 ط. دار القبلة)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (247) وإسناده حسن، قال الهيثمي: "إسناد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح غير عباد وهو ثقة" (مجمع الزوائد 7 / 228)، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري محتجاً به فظهر من صنيعه هذا أنه في درجة المقبول عنده، انظر الملحق الرواية رقم: [65].
2 خليفة بن خياط، التاريخ (172)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4 / 383)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (342-341) وإسناده حسن إلى أبي سعيد مولى أبي أسيد، وقد اختلف في صحبته، ووثقه ابن حبان وغيره، انظر الملحق الرواية رقم: [66].
وعبد الله بن أحمد (زيادات المسند 2 / 14-13 بتحقيق أحمد شاکر)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (340-339) من رواية ثمامة بن حزن القشيري، وفيه هلال بن حق الجبري، ولم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [164].
والترمذي، السنن (5 / 627) من طريق ثمامة القشيري عن عثمان رضي الله عنه ويفهم ذلك من الروايات التالية:

أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاکر 1 / 341-340)، والنسائي، السنن (6/236)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (343-342) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (3 / 486-487) كلهم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عثمان رضي الله عنه، وإسناده حسن، انظر الرواية رقم: [76].

وأحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاکر 1 / 381-380)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان

(335)، من رواية الأحنف وصحح إسناده أحمد شاكر، وفيه عمرو بن جاوران لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [165].
والدارقطني، السنن (4/ 197-198)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (343-344) من رواية موسى بن حكيم عن عثمان رضي الله عنه وفيه عمر بن عبيد الله وموسى بن حكيم لم يوثقهما غير ابن حبان، وبشر بن آدم صدوق، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [198].

(1/172)

فكان يصلي بالناس رجل من المحاصرين، من أئمة الفتنة، حتى أن عبيد الله بن عدي بن الخيار تخرج من الصلاة خلفه، فاستنار عثمان في ذلك؛ فأشار عليه بأن يصلي خلفه، وقال له: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم¹.
وفي بعض الروايات الضعيفة أن الذي كان يصلي بالناس هو أميرهم الغافقي².
ولا صحة لما روى الواقدي من أن علياً رضي الله عنه أمر أبا أيوب الأنصاري أن يصلي بالناس فصلى بهم أول الحصر، ثم صلى علي رضي

1 رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري 2/ 188).
2 رواه الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/ 353-354)، من رواية سيف بن عمر التميمي، وهو ضعيف، فالإسناد ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [268].

(1/173)

الله عنه بهم العيد وما بعده¹.
ومما يزيد في ضعف متن هذه الرواية؛ إضافة إلى ضعف إسناده: أنه لو كان علي أو أبو أيوب رضي الله عنهما هما الذان يصليا بالناس، لما تخرج عبيد الله بن عدي بن الخيار من الصلاة خلفهما.
1 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/ 423)، والواقدي متروك فالرواية ضعيفة جداً، انظر الروايات رقم: [335، 346، 370].

(1/174)

المبحث الثالث: المفاوضات بين عثمان ومحاصريه.
وبعد أن تم الحصار، وأحاط الخارجون -على عثمان رضي الله عنه- بالدار طلبوا منه خلع نفسه، أو يقتلوه¹.
وهؤلاء الذين يطالبون الخليفة بخلع نفسه هم حثالة من الناس، وأوباشهم وأدناهم ديناً، وخلقاً، وعلماً وليسوا من أهل الحل والعقد.
وبعرضهم هذا تحقق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه وحان وقت العمل بوصيته صلى الله عليه وسلم له؛ لذا رفض عثمان رضي الله عنه خلع نفسه، وقال: "لا أخلع سربالاً سربلنيه الله²" يشير إلى ما أوصاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم³.

- 1 رواه خليفة بن خياط، التاريخ (171)، وابن سعد، الطبقات (66/3)، من طريق أم يوسف بنت ماهك عن أمها، ولم أفق على ترجمة لهما، انظر الملحق الرواية رقم: [146].
- ورواه ابن أبي شيبة، المصنف (201-200/15)، وابن سعد، الطبقات (72/3)، وخليفة بن خياط، التاريخ (170)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (409)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك، بإسناد صحيح إلى وثاب مولى عثمان رضي الله عنه، ولم أفق على ترجمة له، انظر الملحق الرواية رقم: [147].
- وبهذين الإسنادين يرتقي الخبر إلى درجة الحسن.
- 2 انظر الحاشية السابقة.
- 3 تقدم ذلك مفصلاً في الفصل الذي مهدت به للبحث.

(1/175)

بينما كان قلة من الصحابة رضي الله عنه يرون خلاف ما ذهب إليه، وأشار عليه بعضهم بأن يخلع نفسه ليعصم دمه، ومن هؤلاء المغيرة بن الأحنس رضي الله عنه، لكنه رفض ذلك.

وفي أثناء وجود أصحاب هذا الرأي عند عثمان رضي الله عنه دخل عليهم ابن عمر رضي الله عنهما.

فقال له عثمان رضي الله عنه: "انظر إلى ما يقول هؤلاء، يقولون: اخلعها ولا تقتل نفسك، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا؟ فقال عثمان رضي الله عنه: لا، قال: فإن لم تخلعها هل يزيدون على أن يقتلوك؟، قال عثمان رضي الله عنه: لا، قال: فهل يملكون لك جنة أو ناراً؟ قال: لا، قال: فلا أرى لك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم قتلوه" 1.

وفي رواية: فلا أرى أن تسن هذه السنة في الإسلام، كلما سخط قوم على أميرهم خلعه، لا تخلع قميصاً قمصكه الله 2.

- 1 خليفة بن خياط، التاريخ (170)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (359) وإسناده حسن، وفيه: خلعه بدلاً من "قتلوه" وروايته من طريق خليفة، انظر الملحق الرواية رقم: [56]، وقال محقق تاريخ خليفة الدكتور أكرم ضياء العمري معلقاً على هذه اللفظة في الحاشية: "العل الصواب: خلعه"، مما يدل على أن رسم الكلمة: "قتلوه" فاستغربه -حفظه الله- فلعله وقع من بعض النساخ، ويدل عليه أن النسخة التي اعتمدها ابن عساكر في روايته لم تصحف فيها اللفظة، والله أعلم.
- 2 ابن سعد، الطبقات (66/3) بإسناد صحيح رجاله رجال الشيخين، وابن شبة، تاريخ المدينة (4/1226)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (359) بإسناد حسن لغيره، انظر الملحق الرواية رقم: [81].

(1/176)

ولا يدل هذا الحوار على أن عثمان رضي الله عنه كان متردداً في الخلع وعدمه حتى أيده ابن عمر رضي الله عنهما لأن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم له صريحة في عدم الخلع، إلا أن يكون قد نسيها ثم تذكرها بعد، والذي يبدو من عبارته رضي الله عنه التي عبر بها عن رأيه في عدم الخلع أنه متذكر للوصية حيث استخدم معانيها.

وهذا الموقف الذي أمّلته وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف حكيم، فإن الاستجابة لمطالب

الثوار وهم فئة قليلة من الأمة، وليسوا من أهل الحل والعقد، ولا من رجالات الإسلام، وفقهاء الشريعة ستكون لها آثار خطيرة على مسيرة الأمة، وهيبة الخلافة، وعلاقة الراعي بالرعية، وكان ثمن دفع هذه الآثار السيئة أن دفع الخليفة حياته، وهو يعلم بمصيره ويستسلم له وهو أمر ثقيل على النفس، ولكنه قدم مصالح الأمة على مصلحته الشخصية.

مما يكشف عن قوة وعزيمة وشجاعة، ويرد به على تلك التهم التي وجهت إليه من ضعف في هذه الصفات.

فإنه رضي الله عنه كان قادراً بإذن الله- على كبح الفتنة، ولكنه قدر حدوث مفاصد أعظم من مصلحة كبحها، فأعرض عن ذلك درءاً لها؛ وبذلك يعلم خطأ من قال بأن قتل عثمان: "لا يوصف بأكثر من أنه

(1/177)

(مشاغبة دهماء) لم تجد من يكبحها" [فإن في ذلك غمراً في شخصية وشجاعة عثمان رضي الله عنه، وهي حقاً فتنة دهماء، ولكن عدم كبحها يعد منقبة لعثمان رضي الله عنه لما فيه من تضحية في سبيل الله، رجاء تحصيل مصلحة للأمة، وعملاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبينما كان عثمان رضي الله عنه في داره، والقوم أمام الدار يحاصرونها، دخل ذات يوم ذاك المدخل الذي قدمنا أن داخله يسمع كلام من على البلاط، فإذا هو يسمع تواعد المحاصرين له بالقتل، ويبدو أنه لم يكن يتوقع قبل هذا أن الأمر سيبلغ هذا المبلغ.

فخرج من المدخل، ودخل على من معه في الدار، ولونه منتقع، فقال: "إنهم ليتوعدونني بالقتل آنفاً، فقالوا له: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، فقال ولم يقتلونني؟! وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إيمانه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس" فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا تمنيت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا قتلت نفساً؛ ففيم يقتلونني؟"2.

1 العقاد، ذو النورين عثمان بن عفان (ص: 122).

2 ابن سعد، الطبقات (3/ 67)، وأحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/ 348، 363، 379-380) وصححه أحمد شاكر.

وعبد الله بن أحمد (المصدر السابق)، والدارمي، السنن (2/ 172-171)، وأبو داود، السنن (4/ 171-170)، وابن ماجه، السنن (2/ 847)، والترمذي، السنن (4/ 461)، والنسائي، السنن (7/ 91-92)، والبعثي، شرح السنة (10/ 148)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (351)، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (3/ 66)، وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم: [130].

(1/178)

ثم أشرف على المحاصرين، وحاول تهدئة ثورتهم وتثبيهم عن خروجهم على إمامهم، مضمناً كلامه الرد على ما عابوه به، وكشف الحقائق التي لبسها القوم، عسى أن يفيق المغرر بهم ويعودوا إلى رشدهم.

فطلب من المحاصرين أن يُخرجوا له رجلاً يكلمه، فأخرجوا له شاباً يقال له: صعصعة بن صوحان، فطلب منه عثمان رضي الله عنه أن يبين له ما نقموه عليه1.

فقال صعصعة: أخرجنا من ديارنا بغير حق إلا أن قلنا ربنا الله 2 فقال له عثمان رضي الله عنه: اتلُ أي: استدل بالقرآن، فقرأ: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ

1 ابن أبي شيبة، المصنف (15/ 203-204) بإسناد صحيح إلى ابن سيرين، ولم يعاصر الحادثة، وتشهد له رواية قتادة الآتية انظر الملحق الرواية رقم: [104].
2 خليفة بن خياط، التاريخ (171)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (350) بإسناد حسن إلى قتادة؛ وقاتدة لم يعاصر الحادثة، لكن تشهد له رواية ابن سيرين التالية، انظر الملحق الرواية رقم: [105]؛ ولم تفصل الرواية في قصة هذا النفي وسبب نفيهم، بينما أوضحت روايات أخرى بعض التفاصيل عنه، ففيها أن عثمان رضي الله عنه نفى بعض المشاغبين الذين أرادوا إشعال الفتنة في الكوفة.

(1/179)

لَقَدِيرٌ} 1.

فقال عثمان: ليست لك، ولا لأصحابك، ولكنها لي ولأصحابي، وفي رواية أنه قال له: كذبت لستم بأولئك، نحن أولئك، أخرجنا أهل مكة.

فقرأ عثمان الآية التي استدل بها صعصعة وما بعدها مما يفسرها ويبين زيف استدلال صعصعة بها، فتلا: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَلْقَوِيُّ الْعَزِيزُ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

1 ابن أبي شيبة، المصنف (15/ 203-204)، بإسناد صحيح إلى ابن سيرين؛ ولم يعاصر الحادثة وتشهد له رواية قتادة السابقة انظر الملحق الرواية رقم: [104]؛ والآية رقم: (39)، من سورة الحج.

(1/180)

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} 1.

وبذلك أفهم عثمان رضي الله عنه الناس الآيات فهماً صحيحاً كما نزلت مبيناً سبب نزولها، وفيمن نزلت، وعلى ما تدل، لئلا يلبس عليهم من قرأ القرآن وهو لا يعرف معناه، ويستدل به على ما يصاد مراده.

وقد قال بهذا الذي قاله عثمان رضي الله عنه أئمة التفسير من الصحابة وغيرهم؛ ابن عباس، ومجاهد والضحاك وغير واحد من السلف، فقالوا: بأنها نزلت في المهاجرين 2.

وفي قوله تعالى: {الَّذِينَ أَنْزَلْنَا فِي الْأَرْضِ} يقول عمر بن عبد العزيز: "ألا إنها ليست على الوالي وحده، ولكنها على الوالي والمولى عليه، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم، وبما للوالي عليكم منه؛ إن لكم على الوالي من ذلكم أن يأخذكم بحقوق الله عليكم، وأن يأخذ لبعضكم من بعض، وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع... 3".

كما أن نفي عثمان لمن نفاه إنما هو عمل بالآية التي استدل بها صعصعة، فإنها تأمر من مكنه الله في الأرض، أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وعثمان خليفة، ونفيهم أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر لما قاموا به من تعدُّ على بعض المسلمين، وإثارة الفتنة، ولو قتلهم لكان ذلك حقاً

- 1 المصدر السابق؛ والآيات: (39-41) من سورة الحج.
 2 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (3/ 226).
 3 المصدر السابق.

(1/181)

وعدلاً منه؛ لأنهم من المفسدين في الأرض الذين جعل الله جزاءهم هو: القتل أو الصلب أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض، كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} 1. فما استدلل عليه صعصعة بالآية بعيد جداً عن معناها الحقيقي، كما أن إخراجهم ليس بسبب أنهم قالوا: ربنا الله، يقول ابن كثير: "إلا أن يقولوا ربنا الله أي: ما كان لهم إلى قومهم إساءة ولا كان لهم ذنب إلا أنهم وحدوا الله وعبده لا شريك له" 2. فهل هذا هو سبب إخراج مشاغبي أهل الكوفة؟! وهل استدلال صعصعة بالآية صحيح، أم أنه استدلال مزيف؟ فقد حرف المعنى ليوافق هواه. وصدور هذا الفهم السقيم لكتاب الله الكريم من متكلم القوم دليل قوي على أن القوم إما مثله، أو دونه في فهم كلام الله؛ فهل يصلح هؤلاء لمعابرة ومناظرة ثالث المسلمين منزلة وفضلاً؟، ومن هاجر الهجرتين

- 1 سورة المائدة، الآية (33).
 2 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (3/ 226).

(1/182)

وعاصر نزول القرآن آية آية! ولذا: فإن عثمان رضي الله عنه بعد أن رد على هؤلاء، ذكر الناس بمكانته، وبمكانة المحاصرين في الإسلام، وبيع فضائله مناشداً بالله من يعلمها أو سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبينها للناس. ومن جملة مناشدته لهم؛ ناشدهم بالإقرار بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "اسكن حراء ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"، وأنه كان معه إذ ذاك 1. ومعلوم أن عثمان ليس بنبي، وأن الصديق هو أبو بكر، لاشتهاره بهذه الصفة، فلم يبق لعثمان ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم إلا الصفة الثالثة وهي: (الشهادة)، وقد ذكر عثمان الناس بذلك، وعلم الجاهل منهم، ليتيقنوا أنه سيستشهد وأن قتله شهادة؛ فعسى أن يُنجي

- 1 أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/ 340-341)، والنسائي، السنن (6/236)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (342-343)، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (3/ 486-487)، كلهم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عثمان رضي الله عنه، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [76]... والترمذي، السنن (5/625)، وعلقه البخاري في صحيحه (فتح الباري 5/ 406-407)، والنسائي، السنن (2/ 236-237)، والدارقطني، السنن (4/ 1994-2000)، وابن عساكر،

تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (337-338)، كلهم من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [42].
والترمذي، السنن (627/5)، من طريق ثمامة القشيري عن عثمان رضي الله عنه.

(1/183)

القوم أنفسهم من قتله، وليبين للناس ضلال من اتهمه بالتبديل؛ وليؤكد لهم أيضاً عصمة دمه، وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بحسن الخاتمة، فيفهموا أن ما ألصقوه به من معائب لا تبيح قتله؛ لأنه على أقل الأحوال لا يخرج عن كونه مسلماً معصوم الدم.
ورداً على ما عابوه به من تخلف عن بيعة الرضوان، ذكرهم وناشدهم ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه إذ ذاك إلى المشركين من أهل مكة، ولما كانت البيعة قال: هذه يد عثمان فبايع له، فانتشد له رجال¹.

فعدم حضوره جسدياً للبيعة لا يعني فوات فضلها منه، كما أن عدم حضورها جسدياً ليس بمذمة تلصق به، بل دليل على فضله ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انتدبه لهذه المهمة العظيمة.

ولمنع القوم له من الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرهم وناشدهم بما كان منه من توسعة للمسجد يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يوسع لنا هذا البيت في المسجد -يشير إلى بيت جانب المسجد- ببيت له في الجنة" وأنه ابتاعه من ماله فوسع به المسجد².

1 أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/341-340)، والنسائي، السنن (6/236)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (342-343)، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (3/486-487)، كلهم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عثمان رضي الله عنه، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [76].

2 انظر الحاشية السابقة، والترمذي، السنن (627/5)، من طريق ثمامة القشيري عن عثمان رضي الله عنه.

وخليفة بن خياط، التاريخ (172)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/383)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (341-342) وإسناده حسن إلى أبي سعيد مولى أبي أسيد وقد اختلف في صحبته، ووثقه ابن حبان وغيره، انظر الملحق الرواية رقم: [66].

وعبد الله بن أحمد (زيادات المسند 2/14-13 بتحقيق أحمد شاكر)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (239-240) من رواية ثمامة بن حزن القشيري، وفيه هلال بن حق الجريري، ولم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [164].

وأحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/381-380)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، من رواية الأحنف وصح إسناده أحمد شاكر، وفيه عمرو بن جاوان لم يوثقه غير ابن حبان. انظر الملحق الرواية رقم: [165].

والدارقطني، السنن (4/197-198)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (343-344) من رواية موسى بن حكيم عن عثمان رضي الله عنه وفيه عمر بن عبيدالله وموسى بن حكيم لم يوثقهما غير ابن حبان، وبشر بن آدم صدوق، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [198].

(1/184)

فمنعهم له من الصلاة في هذا المسجد ظلمٌ ظاهر، فإنه مسلم له حق في المسجد كباقي المسلمين، وله زيادة أحقية فيه، لمساهمته الكبيرة في بنائه.
وفي وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم له ببيت في الجنة دليل ظاهر على حسن خاتمته، ففعل القوم يعون هذه الشهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم له ببيت في الجنة، فيعصمون دمه، ولعلمهم يدركون أن ما كان يهبه عثمان رضي الله عنه لأهل قريته لم يكن من بيت مال المسلمين، بل هو من ماله الخاص، الذي كان به جواداً سخياً قبل أن يلي بيت مال المسلمين.

(1/185)

ولم تكن النفقة في سبيل الله هي اليتيمة من نوعها، بل أنفق ما يفوقها كثرة، ولتذكيرهم بذلك ناشدهم بما كان من تجهيزه لجيش العسرة بكامله استجابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ينفق اليوم نفقة متقبلة" 1.
وبشراؤه بئر رومة التي كان ماؤها يباع من ابن السبيل، فابتاعها من ماله وأباحها لابن السبيل. ففي منعهم الماء عنه جزاء بعكس ما أكرم هو به المسلمين، فذكّرهم رضي الله عنه بما كان منه من التوسيع عليهم بوهبه إياهم بئر رومة، فتمتع

1 عبد الله بن أحمد (زيادات المسند 2/ 13-14 بتحقيق أحمد شاكر)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (339-340) من رواية ثمامة بن حزن القشيري، وفيه هلال بن حق الجريري، ولم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [164].
وأحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 381-380/1)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، من رواية الأحنف وصحح إسناده أحمد شاكر، وفيه عمرو بن جاوران لم يوثقه غير ابن حبان. انظر الملحق الرواية رقم: [165].
والدارقطني، السنن (4/ 197-198)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (343-344) من رواية موسى بن حكيم عن عثمان رضي الله عنه وفيه عمر بن عبيدالله وموسى بن حكيم لم يوثقهما غير ابن حبان، وبشر بن آدم صدوق، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [147].
والترمذي، السنن (5/ 625) وعلقه البخاري في صحيحه (فتح الباري 5/ 406-407)، والنسائي، السنن (6/ 236-237)، والدارقطني، السنن (4/ 199-200)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (337-338) كلهم من طريق أبي عبدالرحمن السلمي، إسناده صحيح انظر الملحق الرواية رقم: [43].

(1/186)

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وسكان مدينته بهذا الماء العذب الزلال، وهم يمنعون من الماء، ويضطرونه إلى الشرب من بئر ننتة في بيته يرمي بها النتن والأوساخ 1.
فلما رأى إصراراً منهم على العزم على قتله، حذرهم من ذلك ومن مغيبته، فاطلع عليهم من كؤ 2 وقال لهم: أيها الناس، لا تقتلوني واستعبوني، فوالله لنن قتلتموني لا تقتلون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً أبداً، لتختلفن حتى تصيروا هكذا؛ وشبك بين أصابعه 3.
وفي رواية أنه قال: أيها الناس لا تقتلوني فإني والي وأخ مسلم، فوالله

1 الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه (1/ 96)؛ ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة

عثمان (395) من رواية النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفي إسناده مجهولان وصدوق، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [100].
2 الكُوهُ هو: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه (ابن منظور، لسان العرب 15/ 236).
3 ابن أبي شيبه، المصنف (15/ 203) واللفظ له، وابن سعد، الطبقات (3/ 71)، وابن الأعرابي، المعجم (خ ق 125 أ)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (352-351)، كلهم من طريق أبي ليلى الكندي عن عثمان رضي الله عنه وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [141].
ابن سعد، الطبقات (3/ 71)، خليفة بن خياط، التاريخ (171)، وابن الأعرابي، المعجم (خ ق 125 أ)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (352-351) وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [57].

(1/187)

إن أردت إلا الإصلاح ما استطعت، أصبت أو أخطأت، وإنكم إن تقتلوني لا تصلوا جميعاً أبداً، ولا تغزوا جميعاً أبداً، ولا يقسم فيئكم بينكم 1.
وقال أيضاً: "فوالله لئن قتلوني لا يحابون بعدي أبداً، ولا يقاتلون بعدي جميعاً عدواً أبداً" 2.
وقد تحقق ما حذرهم منه، فبعد قتله وقع كل ما قاله رضي الله عنه، وفي ذلك يقول الحسن البصري: "فوالله إن صلى القوم جميعاً إن قلوبهم لمختلفة" 3.
كما حذرهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه من قتله 4.
ثم أرسل عثمان إلى الصحابة رضي الله عنهم يشاورهم في أمر

1 ابن سعد الطبقات (3/ 67-68)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، من طريق مجاهد عن عثمان رضي الله عنه، ومجاهد لم يدرك الحادثة فالإسناد منقطع، انظر جامع التحصيل للعلائي (ص: 336-337).
2 ابن سعد، الطبقات (3/ 71)، وخليفة بن خياط، التاريخ (171)، وابن الأعرابي، المعجم (خ ق 125 أ)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (352-351) وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [57].
3 خليفة بن خياط، التاريخ (171)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (351)، بإسناد حسن إلى الحسن، انظر الملحق الرواية رقم: [57].
4 انظر أقواله في تحذيرهم في مبحث: (ما أثر عن الصحابة في أثر قتل عثمان) في هذا الكتاب.

(1/188)

المحاصرين وتوعدهم إياه بالقتل، فأرسل إلى ابن سلام رضي الله عنه يشاوره في الأمر كما سيأتي في المبحث التالي:

(1/189)

المبحث الرابع: دفاع الصحابة عنه، ورفضه لذلك.
فلما رأى عثمان رضي الله عنه أن تلك المحاولات السلمية لم تفد فيهم، واشتد حصارهم له، شاور

عبد الله بن سلام رضي الله عنه في هذا الأمر، فأشار عليه بأن يكف عن قتالهم، ليكون ذلك أبلغ له في الحجة عند الله، فقد قال له: "الكف، الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة" 1. وأرسل إلى علي رضي الله عنه يدعو، فانطلق علي متجهاً إلى الدار ومعه بعض أهله، فلما وصلوا الدار، وكانت محاطة بالمحاصرين، فعزم على اقتحامهم، والدخول على عثمان، فتعلق به بعض أهله، وحالوا بينه وبين دخول الدار خوفاً عليه من المحاصرين أن يؤذوه، فحسر عن رأسه عمامة سوداء كان يرتديها، ورمى بها إلى رسول عثمان 2.

1 ابن أبي شيبة، المصنف (15/ 203)، وابن سعد، الطبقات (3/ 71)، وخليفة بن خياط، التاريخ (171)، وابن الأعرابي، المعجم (خ ق 125)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (351-352) وإسناده حسن انظر الملحق الرواية رقم: [141].
2 جاءت هذه المعلومات في أربع روايات يعضد بعضها بعضاً هي: ما رواه ابن أبي شيبة، المصنف (15/ 209)، وأبو عرب، المحن (73)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (372) من رواية منذر بن يعلى وفي الإسناد ضعف لانقطاعه.
وما رواه ابن سعد، الطبقات (3/ 68-69)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (372)، من رواية راشد بن كيسان بن أبي فزارة العبسي، وفي الإسناد انقطاع أيضاً.
وما رواه ابن سعد - أيضاً -، الطبقات (3/ 68)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (371)، من رواية أبي جعفر محمد بن علي، وفيه ضعف أيضاً، بعنونة مدلس من المرتبة الثالثة، انظر الملحق الروايات رقم: [85-87].
وما رواه ابن سعد، الطبقات (3/ 82)، وعلي بن الجعد، المسند (2/ 848-849)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (461)، من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلي، وفيه شريك وقد اختلط، وراوي هذه الرواية عنه هو عبد الله بن نمير، وهو ممن روى عنه بعد الاختلاط، انظر الملحق الروايات رقم: [85-88].

(1/191)

وعمل عثمان رضي الله عنه بمشورة ابن سلام، فاتخذ موقفاً سلمياً يقتضي عدم الدخول مع القوم في قتال مهما بلغ الأمر.
ولما رأى الصحابة رضوان الله عليهم قبح جرأة المحاصرين، وخشوا على عثمان رضي الله عنه منهم، جاء جمع منهم فعرضوا عليه الدفاع عنه فرفض، ثم جاءوه مرة ثانية وأكدوا على عزمهم على الدفاع عنه فرفض بشدة، فلما رأوا أن الأمر سيبلغ مبلغاً خطيراً، استعدوا للقتال دفاعاً عنه، ودخل بعضهم الدار، ولكن عثمان رضي الله عنه عزم عليهم بشدة، وشدد عليهم في الكف عن القتال دفاعاً عنه مما حال بين رغبتهم الصادقة في الدفاع عنه وبين تحقيقها.
ويلاحظ من خلال الروايات الصحيحة أن رفض عثمان رضي الله عنه الدفاع عنه يشدد كلما أظهر أصحابه قوة عزمهم في الدفاع عنه، بل لما رأى إصراراً من بعضهم، وعظم وذكورهم بالله، وناشدهم بما له عليهم من طاعة، مما يبين قوة عزمه على الكف عن القتال، وعدم تردده في

(1/192)

ذلك.

وفيما يلي تفصيل لعروض الصحابة على عثمان رضي الله عنهم الدفاع عنه، وموقفه من هذه العروض:

فقد جاءه حارثة بن النعمان رضي الله عنهما أثناء الحصار فقال له: إن شئت أن نقاتل دونك¹. وجاءه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وأبدى له استعداد كثير من الناس للقتال دونه، واقتراح عليه مقاتلتهم بمن معه من العدد والقوة، وذلك في قوله: إن معك عدداً وقوة، وأنت على الحق، وهم على الباطل، فقال له عثمان رضي الله عنه: "لن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء"². وقال له عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: قاتلهم فوالله لقد أحل الله لك قتالهم، فقال عثمان: لا والله لا أقاتلهم أبداً"³.

1 البخاري، التاريخ الصغير (1/ 101)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (240)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، انظر الملحق الرواية رقم: [116].
2 رواه أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/ 369) والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (14/ 272)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (387-388)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (70/ 3)، والهيثمي، مجمع الزوائد (7/329)، وقال: "رواه أحمد ورجالته ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة"، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [170].
3 ابن سعد، الطبقات (70/ 3)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (399-400)، وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم: [117].

(1/193)

وفي رواية: يا أمير المؤمنين، إنا معك في الدار عصابة مستبصرة، ينصر الله بأقل منهم، فأذن لنا، فقال عثمان رضي الله عنه: أنشد الله رجلاً أهرق في دمه¹. ثم أمره على الدار، وقال: من كانت لي عليه طاعة، فليطع عبد الله ابن الزبير² ولم تكشف لنا الروايات ما تضمنته هذه الإمارة من صلاحيات، كما أنه لم ينقل لنا أن ابن الزبير أصدر أمراً بعد تأمير عثمان له على الدار، ولعل عثمان رضي الله عنه لما رأى موافقة وطاعة ابن الزبير رضي الله عنه في عدم القتال، كلفه بنقل هذا الأمر إلى غيره، ولذلك أمر بطاعته. ولما اشتد الأمر لم يكتف الصحابة بالعرض الأول، والاعتذار برفضه للقتال.

1 ابن سعد، الطبقات (70/ 3)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (400)، وخليفة بن خياط، التاريخ (173)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (400) وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، انظر الملحق الروايتين رقم: [118-119].
2 ابن سعد، الطبقات (70/ 3)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (399-400) بإسناد صحيح إلى عبد الله بن الزبير، انظر الملحق الرواية رقم: [117].

(1/194)

بل حدث كعب بن مالك رضي الله عنه الأنصار على نصرته عثمان رضي الله عنه وقال لهم: يا معشر الأنصار كونوا أنصار الله مرتين، فجاءت الأنصار عثمان رضي الله عنهم ووقفوا ببابه. ودخل عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال له: هؤلاء الأنصار بالباب: إن شئت كنا أنصار الله مرتين [فرفض القتال وقال: لا حاجة لي في ذلك كفوا]². وفي رواية أنهم قالوا له: يا أمير المؤمنين ننصر الله مرتين، نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وننصرك، فرفض رضي الله عنه³.

وجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال له: "أخترت سيفي؟ قال له: لا، أبرأ 4 الله إذاً من دمك، ولكن ثم 5 سيفك، وارجع إلي

- 1 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، بإسناد صحيح إلى قتادة، وابن أبي شيبه، المصنف (205 / 15)، وابن سعد، الطبقات (70 / 3)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (401-400)، بإسناد صحيح إلى ابن سيرين، انظر الملحق الرواية رقم: [126]. ويشهد لهما ما رواه البخاري، التاريخ الصغير (101 / 1)، بإسناد فيه مبهم، وابن أبي شيبه، المصنف (227 / 15) من رواية الحسن البصري، بإسناد ضعيف بعنونة مدلس، انظر الملحق الروايات رقم: [126-128].
- 2 جاء ذلك في رواية خليفة عن قتادة المتقدمة في الحاشية السابقة.
- 3 جاء ذلك في رواية الحسن البصري انظر الملحق الرواية رقم: [128].
- 4 هكذا في الأصل، ولعلها: (أبرأ إلى الله).
- 5 هكذا في الأصل، والتم هو: إصلاح الشيء وإحكامه (ابن منظور، لسان العرب 12/79)، فلعل المقصود أعد سيفك في مكانه وأحكمه، كناية عن إحكامه عن القتال، ويحتمل أن تكون مصحفة من شم، والشم هو: إعادة السيف إلى غمده؛ فقد ورد في الحديث (انظر صحيح البخاري مع فتح الباري 429 / 7).

(1/195)

أبيك" 1.

وبينما كان عثمان رضي الله عنه يجلس على كرسي -في الدار- وعنده الحسن بن علي، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وبين يديه مراكن مملوءة ماء ورياط مضرجة، إذا برسول الزبير بن العوام رضي الله عنه يدخل عليه، ويقرئه السلام من الزبير، ويقول له: إن الزبير يقول لك: إني على طاعتي لم أبدل، ولم أنكث، فإن شئت دخلت الدار معك، وكنت رجلاً من القوم، وإن شئت أقمت، فإن بني عمرو بن عوف، وعدوني أن يصبحوا على بابي ثم يمضون على ما أمرهم به. فلما سمع عثمان رضي الله عنه الرسالة؛ كبر الله وحمده، وطلب من الرسول أن يقرئه السلام ويقول له: إن يدخل الدار لا يكون إلا رجلاً من القوم، وإن مكانه أحب إليّ، وعسى الله أن يدفع بك عني. فهاتان طريقتان لعرض الصحابة على عثمان المناصرة في قتال المحاصرين رفضهما رضي الله عنه بشدة مع شدة حاجته إلى النصر.

- 1 ابن أبي شيبه، المصنف (224 / 15) بإسناد يظهر أنه حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [55].
- 2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (374) ومن طريق مصعب بن عبد الله بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [54].

(1/196)

ولما رأى الصحابة أن الأمر استفحل، وأن السيل بلغ الزبي 1 عزم بعضهم على الدفاع عنه دون استشارته، فدخل بعضهم الدار مستعداً للقتال، فقد كان ابن عمر معه في الدار 2 متقلداً سيفه لابساً درعه ليقاتل دفاعاً عن عثمان رضي الله عنه، ولكن عثمان عزم عليه أن يخرج من الدار خشية أن يتقاتل مع القوم عند دخولهم عليه فيقتل 3 كما لبسه مرة أخرى أيضاً 4. وتقلد أبو هريرة رضي الله عنه سيفه، ودخل الدار على عثمان رضي الله عنه يقول: يا أمير المؤمنين

طاب أمضرب 5 فقال له: يا أبا هريرة أيسرُّك أن تقتل الناس جميعاً وإيائي؟ قال: لا، قال: فإنك والله إن قتلت

- 1 بلغ الماء الزَّبِّي أو الرَّبِّي، ويروى بلغ السيل الزَّبِّي أو الرَّبِّي، والزَّبِّي: جمع زببية الأسد، وهي حفرة تحفر له في مكان مرتفع ليصطاد، فإذا بلغها الماء فهو المجحف، والربا: جمع ربوة، وهذا المثل يضرب في الشر المفظع (انظر المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري 2/14).
- 2 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (-397 398) بإسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم: [56].
- 3 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (398) بإسناد صحيح، رجاله رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم: [78].
- 4 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (398) كما رواه أيضاً من طرق أخرى، انظر الملحق الرواية رقم: [77].
- 5 الميم هنا بدل اللام، فأصلها (الضرب)، وهي لغة لبعض أهل اليمن، يجعلون لام التعريف ميماً (ابن حجر، التلخيص الحبير 2/ 205).

(1/197)

رجلاً واحداً فكأنما قُتِل الناس جميعاً، فرجع ولم يقاتل 1 وفي رواية: أن أبا هريرة كان متقلداً سيفه حتى نهاه عثمان 2. وبعد رد عثمان على رسالة الزبير، قام أبو هريرة رضي الله عنه فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قالوا: بلى، قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا: فأين المنجي منها يا رسول الله؟ قال: إلى الأمين وحزبه؛ وأشار إلى عثمان بن عفان. فقام الناس فقالوا: قد أمكنتنا البصائر فأذن لنا في الجهاد، فقال عثمان رضي الله عنه: أعزم على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل 3. وانطلق الحسن، والحسين، وابن عمر، وابن الزبير، ومروان كلهم شاكي السلاح حتى دخلوا الدار. فقال عثمان: أعزم عليكم لما رجعتم، فوضعتم أسلحتكم ولزمتم

- 1 ابن سعد، الطبقات (3/70)، وخليفة بن خياط، التاريخ (173)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (401-402)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [93].
- 2 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (401) وفيه تدليس قتادة السدوسي، لكنه يتقوى بالرواية التي في الحاشية السابقة، انظر الملحق الرواية رقم: [94].
- 3 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (374) من طريق مصعب بن عبد الله بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [54].

(1/198)

بيوتكم 1 وقطع كل فرصة عليهم بقوله: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه 2 فإن أفضلكم عندي غناء من كف يده وسلاحه رضي الله عنه وأرضاه. وجاءت أم المؤمنين صفية رضي الله عنها على بغلة يقودها مولاها كنانة، لترد عن عثمان رضي الله عنه فلقبها الأشتر، فضرب وجهه بغلتها حتى مالت، فقالت: ردوني، ولا يفضحني هذا الكلب 3.

يقول سليط بن سليط: نهانا عثمان عن قتالهم، ولو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارها4. ويقول ابن أبي مليكة: كان مع عثمان في الدار عصابة مستبصرة، منهم عبد الله بن الزبير5.

- 1 خليفة بن خياط، التاريخ (174)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (396) بإسناد صحيح إلى ابن سيرين، ولكنه لم يدرك الحادثة، انظر الملحق الرواية رقم: [82].
- 2 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، وابن أبي شيبة، المصنف (204 / 15)، وابن سعد، الطبقات (3 / 70)، وأبو عرب، المحن (69-70)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (402-403) وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [38].
- 3 البخاري، التاريخ الصغير (227 / 7)، علي بن الجعد، المسند (2 / 959)، وابن سعد، الطبقات (8 / 128) وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [40].
- 4 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، من طريق محمد بن سيرين عن سليط بن سليط وفيه من لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [84].
- 5 ابن سعد، الطبقات (3 / 70)، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (400)، من طريق ابن سعد، والإسناد منه صحيح.

(1/199)

ويقول ابن سيرين: كان مع عثمان في الدار سبعمائة، لو يدعهم لضربوهم -إن شاء الله- حتى يخرجوهم من أقطارها؛ منهم ابن عمر، والحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير1. ويقول أيضاً: لقد قتل عثمان -يوم قتل- وإن الدار لغاصة، منهم ابن عمر، وفيهم الحسن بن علي في عنقه السيف، ولكن عثمان عزم عليهم ألا يقاتلوا2. ويقول الحسن البصري: لو أرادوا أن يمنعوهم بأرديتهم لمنعوه3. ولكنهم تركوا الاحتكاك مع القوم استجابة لأمر الخليفة رضي الله عنه الذي أمرهم بكف أيديهم -كما تقدم-. وبذلك يظهر زيف الاتهام الذي اتهم به الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار من أنهم تخاذلوا عن نصرته عثمان رضي الله عنه.

- 1 ابن سعد، الطبقات (3/71)، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (400)، بإسناد صحيح إلى محمد بن سيرين ولم يدرك، انظر الملحق الرواية رقم: [83]. ويشهد له ما رواه خليفة بن خياط، التاريخ (173) من طريق محمد بن سيرين عن سليط بن سليط وفيه من لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [84].
- 2 رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (395) من طريق الدارقطني، وورد بعضه بأسانيد صحيحة تقدمت الإشارة إليها.
- 3 ابن أبي شيبة، المصنف (227 / 15)، وفيه أبو عبيدة الناجي وهو ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [128].

(1/200)

وكل ما روي في ذلك، فإنه لا يسلم من علة إن لم تكن عللاً قاذحة في الإسناد والمتن معاً. ولما رأى بعض الصحابة إصرار عثمان رضي الله عنه على رفض قتال المحاصرين، وأن

المحاصرين مصرون على قتله، لم يجدوا حيلة لحمايته سوى أن يعرضوا عليه مساعدته في الخروج إلى مكة هرباً من المحاصرين.

فقد روي أن عبد الله بن الزبير 1 والمغيرة بن شعبة 2 وأسامه ابن زيد 3 عرضوا عليه ذلك، وكان عرضهم متفرقاً، فقد عرض كل واحد منهم عليه ذلك على حدة، وعثمان رضي الله عنه يرفض كل هذه العروض.

والثابت من ذلك؛ أنه عرض عليه ذلك فرفضه، دون تحديد للأسماء 4. وترى ما السبب الذي دعا عثمان رضي الله عنه إلى اتخاذ ذلك الموقف رغم حاجته إلى النصره وقتال المحاصرين؟!.

1 أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/361-360)، وفي إسناده انقطاع، انظر الملحق الرواية رقم: [169].

2 أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/369) ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (387-388)، وفيه انقطاع أيضاً، انظر الملحق الرواية رقم: [170].

3 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (411-412)، وفيه رجل ضعيف، ومجهولان، انظر الملحق الرواية رقم: [210].

4 وذلك بمجموع الروايات الثلاث المتقدمة في الحواشي الثلاث السابقة.

(1/201)

إذا عرضنا هذا التساؤل على روايات الفتنة، تطالعنا أسباب خمسة هي:
الأول: العمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سارَّه بها، وبَيَّنَّها عثمان رضي الله عنه يوم الدار، وأنها عَهْدٌ عَهْدٌ به إليه وأنه صابر نفسه عليه 1.

الثاني: ما جاء في قوله: "لن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء"، أي كره أن يكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء، أي كره أن يكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك دماء المسلمين وقتال بعضهم بعضاً 2.

الثالث: علمه بأن البغاة لا يريدون غيره، فكره أن يتوقى بالمؤمنين، وأحب أن يقيهم بنفسه 3.
الرابع: علمه بأن هذه الفتنة ستنتهي بقتله، وذلك فيما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تبشيره إياه بالجنة على بلوى تصيبه، وأنه سيقتل

1 انظر الحديث الصحيح الوارد في ذلك. الملحق الرواية رقم: [11].

2 رواه أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/196)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (14/272)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (387-388)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/70)، والهيثمي، مجمع الزوائد (7/329)، وقال: "رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن محمد بن عبد

الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة" وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [170].
3 ابن أبي الدنيا، كتاب المحتضرين (ق 12ب)، (كما في حاشية تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 405)، بإسناد فيه بشار وهو ضعيف كثير الغلط، وفيه أيضاً يونس وفي روايته عن الزهري وهم قليل، انظر الملحق الرواية رقم: [171].

(1/202)

مصطبراً بالحق معطيه في فتنة¹ والدلالات تدل على أن أوانها قد حان، وأكد ذلك تلك الرؤيا التي رآها ليلة قتله، فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: أفطر عندنا القابلة، ففهم رضي الله عنه أن موعد الاستشهاد قد قرب.

الخامس: العمل بمشورة ابن سلام رضي الله عنه له إذ قال له: "الكف، الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة"².

وتحقق إخبار النبي صلى الله عليه وسلم، بأن عثمان رضي الله عنه يتولى الخلافة ثم يقتل وهو مصطبر بالحق معطيا القتل.

وذلك فيما رواه عبد الله بن حوالة³ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من نجا من ثلاث فقد نجا -ثلاث مرات-: موتي، والدجال، وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه"⁴.
ومن مواقف عثمان رضي الله عنه وم الدار يتبين هذوء عثمان رضي الله عنه في التفكير، وأن شدة البلوى لم تحل بينه وبين التفكير الصحيح، وإبداء الرأي السليم، فقد تضافرت الأسباب لتحديد هذا الموقف المسالم من قتال الخارجين عليه.

1 تقدم ذكر الأحاديث الصحيحة الواردة في التمهيد.

2 جاءت هذه المعلومات في أربع روايات يعضد بعضها بعضاً وقد تقدمت الإشارة إليها، وانظر الملحق الروايات رقم: [85-88].

3 ترجم له.

4 رواه أحمد، المسند (4/ 105، 109- 110، 5/ 33، 288)، وإسناده حسن أو صحيح، ورواه ابن عساکر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (289) انظر الملحق الرواية رقم: [4].

(1/203)

ولا شك أنه رضي الله عنه كان على الحق في مواقفه التي اتخذها، لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أشار إلى وقوع هذه الفتنة، وشهد لعثمان، وأصحابه أنهم على الحق فيها¹.
وأما ماروي من أنه أخذ الحربة فنودي من السماء: أن مهلاً يا عثمان، فرمى بها، فإنه ضعيف الإسناد لا يحتج به².

1 انظر الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك في التمهيد.

2 روى ذلك أبو عرب، المحن (63) بإسناد ضعيف لانقطاعه.

(1/204)

المبحث الخامس: القتال يوم الدار

...

المبحث الخامس: القتال يوم الدار.

ورغم هذه المحاولات منه رضي الله عنه لصد المدافعين عنه عن قتال المحاصرين له، فإن بعض الروايات تشير إلى أنه قد حدث احتكاك، واشتباك خفيف أدى إلى حمل الحسن بن علي رضي الله عنهما جريحاً من الدار يوم الدار¹.

وتفصل روايات ضعيفة² وأخرى ضعيفة جداً³ في ذلك، وتذهب إلى أنه قد وقع قتال عنيف، ولكن لا يحتج بها لضعف أسانيدها.

وفي رواية صحيحة، أنه أخرج من الدار يوم قتل عثمان رضي الله عنه أربعة من شبان قریش ملطخين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن

- 1 البخاري، التاريخ الصغير (7/ 237)، وعلي بن الجعد، المسند (2/ 959)، وابن سعد، الطبقات (8/ 128)، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [40].
- 2 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/ 381)، وإسناده ضعيف ففيه عبد الرحمن بن شريك، صدوق يخطئ، وشريك مثله خطؤه كثير وتغير حفظه، ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، كما أنه رمي بالتشيع وفي الرواية ما يقوي بدعة التشيع، والحارث بن أبي بكر لم يوثقه غير ابن حبان، وللتفصيل انظر الملحق الروايات رقم: [153]، و[154].
- 3 جاء ذلك في رواية للواقدي، رواها عنه الطبري، تاريخ الأمم والملوك (380-379/4)، والواقدي متروك، وباقي رجال السند مجهولون، وفي (4/ 394)، من طريق الواقدي أيضا وفيه راو ضعيف آخر، وبذلك فإن الإسنادين ضعيفان جداً بالواقدي انظر الملحق الرواية رقم: [341].

(1/205)

عثمان رضي الله عنه، وهم: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم.

1 ابن عبد البر، الاستيعاب (مع الإصابة 3/ 78) بإسناد حسن.

(1/206)

المبحث السادس: آخر أيام الحصار وفيه الرؤيا.

وفي آخر يوم من أيام الحصار-وهو اليوم الذي قتل فيه- نام رضي الله عنه 1 فأصبح يحدث الناس يقول:

- 1 الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه (1/ 96) ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (395) من رواية النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفي إسناده مجهولان وصدوق، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [100].
- وابن سعد، الطبقات (3/ 74-75)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق 163 ب-ق 164 أ)، والبخاري، كشف الأستار (3/ 181)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 232)؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي: "أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات"، وهو كما قال، فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [97]، وبهذين الطريقين، يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.
- 2 أبو يعلى، المقصد العلي (ق 164 أ) ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، والبخاري، كشف الأستار (3/ 181)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ق 257 ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر رضي الله عنهم، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي: صدوق سيء الحفظ، انظر الملحق الرواية رقم: [96].
- وابن سعد، الطبقات (3/ 74-75)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان؛ من طريق يعلى بن

حكيم عن نافع عن عثمان -رضي الله عنهم -، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع، انظر الملحق الرواية رقم: [97].
وعبد الله بن أحمد، مسند أحمد، بتحقيق أحمد شاكر (1/388-389) ومن طريقه ابن الأثير، أسد الغابة (3/490)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (393)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق164 أ)، وأبو عرب، المحن (64)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/67-68)، والهيثمي، مجمع الزوائد (7/232)؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان رضي الله عنه، وقال الهيثمي عن رجاله: ثقاة، قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [98].

وابن سعد، الطبقات (3/75)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق163 ب-ق164 أ)، والبزار، كشف الأستار (3/181)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/232)؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي: أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقاة، قلت: وهو كما قال، فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقاة، انظر الملحق الرواية رقم: [96].

(1/207)

ليقتلني القوم 1.

1 البزار، البحر الزخار (2/69-70)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/ق257 ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ من طريق عبد الملك بن عمير، عن كثير بن الصلت، عن عثمان، وعبد الملك مدلس من الثالثة، واختلط، ولم تتميز رواية الراوي عنه هنا أهي قبل اختلاطه أم بعد؟ كما أن إسماعيل بن إبراهيم: ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [103].

وابن سعد، الطبقات (3/75)، وعبد الله بن أحمد، مسند أحمد، بتحقيق أحمد شاكر (2/7)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/232)؛ من رواية أم هلال بنت وكيع عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان عنه، وقال الهيثمي: "وفيه من لم أعرفهم"، وقال أحمد شاكر: "فيه نظر"، وأعله بزياد وبأم هلال، قلت: زياد: ضعيف، وأم هلال: مجهولة، فالإسناد ضعيف بهما، انظر الملحق الرواية رقم: [99].

والبخاري، في التاريخ الكبير (1/262)، وخليفة بن خياط، المسند، جمع الدكتور أكرم العمري (46) من رواية عبد الله بن سلام عن كثير بن الصلت، وفيه شعيب بن صفوان، ومحمد بن يوسف، قال الحافظ عن كل منهما: "مقبول"، انظر الملحق الرواية رقم: [102].

(1/208)

ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام 1 ومعه أبوبكر

1 أبو يعلى، المقصد العلي (ق164 أ) ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، والبزار، كشف الأستار (3/181)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ق257 ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن عثمان -رضي الله عنهم-، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي: صدوق سيء الحفظ، انظر الملحق الرواية رقم: [96].

وابن سعد، الطبقات (3/ 75-74)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان؛ من طريق يعلى بن حكيم عن نافع عن عثمان -رضي الله عنهم -، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع، انظر الرواية رقم: [97].

وعبد الله بن أحمد، مسند أحمد، بتحقيق أحمد شاكر (1/ 389-388)، ومن طريقه ابن الأثير، أسد الغابة (3/ 490)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (393)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق164أ)، وأبو عرب، المحن (64)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 68-67)، والهيثمي، مجمع الزوائد (7/ 232)؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان رضي الله عنه، وقال عنه الهيثمي: رجاله ثقات، قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [98].

وابن سعد، الطبقات (3/ 75)، وعبد الله بن أحمد بتحقيق أحمد شاكر (2/ 7)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 232)؛ من رواية: أم هلال بنت وكيع عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان عنه، وقال الهيثمي: "وفيه من لم أعرفهم"، وقال أحمد شاكر: "فيه نظر"، وأعله بزياد وبأم هلال، قلت: زياد ضعيف، وأم هلال: مجهولة، فالإسناد ضعيف بهما، انظر الملحق الرواية رقم: [99].

والبخاري، في التاريخ الكبير (1/ 262)، وخليفة بن خياط، المسند، جمع الدكتور أكرم العمري (46)، من رواية عبد الله بن سلام عن كثير بن الصلت، وفيه شعيب بن صفوان، ومحمد بن يوسف، قال الحافظ عن كل منهما: "مقبول"، انظر الملحق الرواية رقم: [102].
الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه (1/ 96)؛ من رواية النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفيه إسناده مجهولان وصدوق، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [102].

والبزار، البحر الزخار (2/ 70-69)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/ ق257ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ من طريق عبد الملك بن عمير، عن كثير بن الصلت عن عثمان، وعبد الملك مدلس من الثالثة، واختلط، ولم تتميز رواية الراوي عنه هنا أهي قبل اختلاطه أم بعد؟ كما أن إسماعيل بن إبراهيم: ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [103].

(1/209)

وعمر 1 فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

1 عبد الله بن أحمد، مسند بتحقيق أحمد شاكر (1/ 389-388)، ومن طريق ابن الأثير، أسد الغابة (3/ 490)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (393)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق164أ)، وأبو عرب، المحن (64)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 68-67)، والهيثمي، مجمع الزوائد (7/ 232)؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان رضي الله عنه، وقال الهيثمي عن رجاله: ثقات، قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [98].
البزار، البحر الزخار (2/ 70-69)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/ ق257ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ من طريق عبد الملك بن عمير، عن كثير بن الصلت عن عثمان، وعبد الملك مدلس من الثالثة، واختلط، ولم تتميز رواية الراوي عنه هنا أهي قبل اختلاطه أم بعد؟ كما أن إسماعيل بن إبراهيم: ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [103].

والبخاري في التاريخ الكبير (1/ 262)، وخليفة بن خياط، المسند، جمع الدكتور أكرم العمري (46)، من رواية عبد الله بن سلام عن كثير بن الصلت، وفيه شعيب بن صفوان، ومحمد بن يوسف، قال الحافظ عن كل منهما: "مقبول"، انظر الملحق الرواية رقم: [102].

"يا عثمان أظفر عندنا" 1 فأصبح

1 ابن سعد، الطبقات (3/ 75)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق163 ب-ق164أ)، والبزار، كشف الأستار (3/ 181)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 232)؛ كلهم من رواية أبي علقمة، مولى عبد الرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي: أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات، قلت: وهو كما قال، فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [97]. وبهذين الطريقتين، يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.

أبو يعلى، المقصد العلي (ق164أ)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، والبزار، كشف الأستار (3/ 181)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ق257ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن عثمان -رضي الله عنهم-، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي: صدوق، سيء الحفظ، وابن سعد، الطبقات (3/ 74-75)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان؛ من طريق يعلى بن حكيم عن نافع عن عثمان رضي الله عنه، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع، انظر الملحق الرواية رقم: [97].

وعبد الله بن أحمد، مسند أحمد، بتحقيق أحمد شاكر (1/ 388-389)، ومن طريقه ابن الأثير، أسد الغابة (3/ 490)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (393)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق164أ)، وأبو عرب، المحن (64)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 67-68)، والهيثمي، مجمع الزوائد (7/ 232)؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان رضي الله عنه، وقال عنه الهيثمي: رجاله ثقات، قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [98].

وابن سعد، الطبقات (3/ 75)، وعبد الله بن أحمد، مسند أحمد، بتحقيق أحمد شاكر (2/ 7)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 232)؛ من رواية أم هلال بنت وكيع عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان عنه، وقال الهيثمي: "وفيه من لم أعرفهم"، وقال أحمد شاكر: "فيه نظر"، وأعله بزياد وبأم هلال، قلت: زياد ضعيف، وأم هلال مجهولة، فالإسناد ضعيف بهما، انظر الملحق الرواية رقم: [99].

والبخاري في التاريخ الكبير (1/ 262)، وخليفة بن خياط، المسند جمع الدكتور أكرم العمري (46)، من رواية عبد الله بن سلام عن كثير بن الصلت، وفيه شعيب بن صفوان، ومحمد بن يوسف، قال الحافظ عن كل منهما: "مقبول"، انظر الملحق الرواية رقم: [102].

صائماً 1

1 ابن سعد، الطبقات (3/ 75)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق163 ب-ق164أ)، والبزار، كشف الأستار (3/ 181)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 232)؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي: أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات، قلت: وهو كما قال، فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [97].

ورواه أبو يعلى، المقصد العلي (ق164أ)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، والبزار، كشف الأستار (3/ 181)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ق257ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن عثمان -رضي الله عنهم-، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي: صدوق، سيء الحفظ، انظر الملحق الرواية رقم: [96]. وابن سعد، الطبقات (3/ 74-75)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان؛ من طريق يعلى بن حكيم عن نافع عن عثمان رضي الله عنه، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع، انظر الملحق الرواية رقم: [97].

(1/212)

وقتل من يومه 1.

1 ابن سعد، الطبقات (3/75)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق163ب-ق164أ)، والبزار، كشف الأستار (3/ 181)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 232)؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي: أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات، قلت: وهو كما قال، فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [97].

ورواه أبو يعلى، المقصد العلي (ق164أ)، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، والبزار، كشف الأستار (3/ 181)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ق257ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن عثمان -رضي الله عنهم-، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي: صدوق، سيء الحفظ، انظر الملحق الرواية رقم: [96].

وابن سعد، الطبقات (3/ 74-75)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان؛ من طريق يعلى بن حكيم عن نافع عن عثمان رضي الله عنه، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع.

وعبد الله بن أحمد، مسند أحمد، بتحقيق أحمد شاكر (1/ 388-389)، ومن طريقه ابن الأثير، أسد الغابة (3/ 490)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (393)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق164أ)، وأبو عرب، المحن (64)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 67-68)، والهيثمي، مجمع الزوائد (7/ 232)؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان رضي الله عنه، وقال عنه الهيثمي: رجاله ثقات، قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [98].

والبزار، البحر الزخار (2/ 69-70)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/ 257ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391) من طريق عبد الملك بن عمير، عن كثير بن الصلت عن عثمان، وعبد الملك مدلس من الثالثة، واختلط، ولم تتميز رواية الراوي عنه هنا أهي قبل اختلاطه أم بعد؟ كما أن إسماعيل بن إبراهيم ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [103].

(1/213)

ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق، فإن الشيطان لا يتمثل في صورته، كما ثبت في الصحيح عنه أنه قال: "من رأني فقد رأني، فإن الشيطان لا يتمثل بي" 1

1 رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري (12 / 383) من حديث أنس رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه (شرح النووي 15 / 24)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(1/214)

، وقال أيضاً: "وإن الشيطان لا يتراءى بي" 1، وقال: "من رأني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني" 3، وقال: "من رأني في النوم فقد رأني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي" 4. والصورة التي لا يستطيع الشيطان التمثل ولا التكون بها، إنما هي صورة النبي صلى الله عليه وسلم الحقيقية التي كان عليها في حياته 5. فمن يرى شخصاً في المنام، على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعليه أن يطابق الصورة المرئية مع صورة الرسول صلى الله عليه وسلم الحقيقية، إن كان رآها، وإلا فعلى ما ورد في الصحيح من وصفه صلى الله عليه وسلم 6.

- 1 رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري (12 / 383) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.
- 2 رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري (12 / 383) ومسلم في صحيحه (شرح النووي 15 / 26) من حديث أبي قتادة وأبي سعيد -رضي الله عنهما-.
- 3 رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري (12 / 383)؛ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
- 4 رواه مسلم في صحيحه (شرح النووي 15 / 26)؛ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- 5 ابن حجر، فتح الباري (12 / 386).
- 6 انظر شرح مسلم للنووي (15 / 25)، وفتح الباري، لابن حجر (12 / 384).

(1/215)

لذلك يقول ابن سيرين: "إذا رآه في صورته" 1. ولما قال كليب 2 لعبد الله بن عباس: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، قال له: صفه لي، فوصفه له وذكر أنه يشبه الحسن بن علي، قال له: قد رأيت 3. وكان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم: قال: صف لي الذي رأيت 4، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره 4. وقيد الرؤيا الحقيقية على هذا النحو: القاضي أبو بكر بن العربي، فهو يرى أن ذلك لمن رآه على صورته المعروفة، وأما إذا رآه على خلاف صفته فإن رؤياه أمثال 5. ويقول المازري في اشتراط تطابق صورة المرئي مع صورة النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة: "وعلى ذلك جرى علماء التعبير، فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنه يسأل عن صفته، فإن وافق الصفة المروية وإلا فلا يقبل منه" 6.

- 1 علقه البخاري في صحيحه (فتح الباري 12 / 383) وستأتي شواهد له عن ابن سيرين.
- 2 كليب بن شهاب الجرمي والد عصام، قال عنه أبو داود: "كان من أفضل أهل الكوفة" (ابن حجر، الإصابة 3 / 323).
- 3 ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (12 / 384)، وعزاه للحاكم وجود إسناده.
- 4 ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (12 / 384) وصحح إسناده.
- 5 ابن حجر، فتح الباري (12 / 384).

(1/216)

فإذا تحقق الرائي من أن المرئي هو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن تطابقت الصورة التي رآها في المنام مع الصورة المعروفة للرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المرئي هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن هذه الرؤيا الحقيقية ليست كالرؤية المباشرة، فإن الثانية تثبت الصحبة للرائي، كما ينبغي عليها أمور أخرى منها:

أ - أن يكون الوحي لم ينقطع، وهذا مخالف للواقع.
ب - ومنها أن يلزم الرائي ومن سمع رؤياه العمل بما يقتضيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يروي ويُخبر ويحكي عن ربه، فهذا الرائي يذكر ما يذكره عن ربه ويحكي ما يحكيه عن ربه.
أما الأولى فلا تثبت الصحبة للرائي، كما لا يتعلق بها ما تقدم ذكره في الرؤية المباشرة والسماع المباشر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "من قال: ما رآه في المنام حقاً فقد أخطأ، ومن قال إن رؤيته في اليقظة بلا واسطة، كالرؤية بالواسطة المقيدة بالنوم فقد أخطأ، ولهذا يكون لهذه تأويل وتعبير دون تلك، وكذلك ما سمعه منه من الكلام في المنام، هو سماع منه في المنام، وليس هذا كالسماع في اليقظة" 1. والرؤيا الحقيقية في اليقظة "تكون مطلقة وتكون مقيدة بواسطة المرأة والماء أو غير ذلك، حتى إن المرئي يختلف باختلاف المرأة، فإذا كانت كبيرة مستديرة، رئي كذلك، وإن كانت صغيرة أو مستطيلة رئي

1 مجموع الفتاوى (12/ 279).

(1/217)

كذلك" 1. والفرق بين كون الرؤيا حقيقية أو غير حقيقية، هو احترازها عن حديث النفس وتحزين الشيطان، فإن الرؤيا ثلاثة أقسام:
أ- رؤيا بشرى من الله.
ب- ورؤيا تحزين من الشيطان.
ج- ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام، وقد ثبت هذا في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم 2.
ومما تقدم يتبين أن رؤيا الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام، رؤيا صحيحة حقة، لأنهم يعرفون صورته الحقيقية التي لا يستطيع الشيطان تقمصها أو التمثل بها، بعكس من لا يعرف صورته الحقيقية فإن الشيطان قد يلبس

1 المصدر السابق (12/ 279).

2 ابن تيمية، مجموع الفتاوى (12/ 278)، وانظر صحيح البخاري (فتح الباري 12/ 405-404)، وصحيح مسلم (4/ 1773)، ولفظه: "عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة [هكذا]، بشرى من الله، ورؤيا تحزين

من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس" ، قال: "وأحب القيد وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين" قال الراوي: "فلا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين".
والترمذي، السنن (4/ 532، 537، 542-541)، وابن ماجه، السنن (2/ 1285-1286)، والدارمي، السنن (2/ 125)، وأحمد، المسند (2/ 395).

(1/218)

عليه، فيتصور بصورة غير النبي صلى الله عليه وسلم ويوهم الرائي أنه النبي صلى الله عليه وسلم. أما أقواله صلى الله عليه وسلم التي يسمعا الرائي في منامه، فتعرض على سنته فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل في سمع الرائي، فرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق، والخلل إنما وقع في سمع الرائي أو بصره1.
فتبين من ذلك أن عثمان رضي الله عنه قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعلاً، وليس تمثلاً من الشيطان بصورته؛ لأن عثمان رضي الله عنه يعرف صورة النبي صلى الله عليه وسلم التي لا يستطيع الشيطان التمثل بها.
كما أن في هذه الرؤيا بشارة ثانية من النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بالجنة وأنه معه فيها. وفيها أيضاً دليل على أن عثمان رضي الله عنه لم يغير ولم يبدل، بل ثبت واستقام حتى أتاه اليقين، لا كما يزعم أعداؤه المبطلون.

1 ابن حجر، فتح الباري (12/ 387).

(1/219)

**الفصل الثاني: قتله رضي الله عنه وقاتله
المبحث الأول: صفة قتله رضي الله عنه**

المبحث الأول: صفة قتله رضي الله عنه.

استمر الحصار إلى صبيحة يوم الجمعة؛ الموافق للثاني عشر من شهر ذي الحجة من السنة الخامسة والثلاثين بعد الهجرة1.

وفي هذا الوقت كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يجلس في داره ومعه عدد كبير 2 جداً 3 من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم، يريدون الدفاع عنه وحمایته من اعتداء المحاصرين منهم:

1 سيأتي في المبحث التالي تحديد تاريخ قتله.

2 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، من رواية عبد الله بن الزبير، بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [119].

3 خليفة بن خياط، التاريخ (173)، من طريق ابن سيرين عن سليط بن سليط، وسليط هذا لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [84].

وابن سعد، الطبقات (3/ 71)، من طريق ابن سيرين دون ذكر سليط، وبذلك يكون الإسناد منقطعاً لأن ابن سيرين لم يعاصر الحادثة، انظر الملحق الرواية رقم: [83].

وخليفة بن خياط، التاريخ (173) من رواية عبد الله بن الزبير، بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية

رقم: [11]. وابن أبي شيبة، المصنف (227 /15) من رواية الحسن البصري، وفي إسناده أبو عبيدة، ضعفه غير واحد، فالخبر حسن لغيره، انظر الملحق الرواية رقم: [128].

(1/223)

الحسن بن علي 1 وعبد الله بن عمر 2 وعبد الله بن الزبير 3 وعبد الله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنهم 4 ومحمد

- 1 ابن عبد البر، الاستيعاب (78 /3 مع الإصابة) من رواية كنانة مولى صافية -رضي الله عنها- وخليفة بن خياط، التاريخ (175) بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [51].
وخليفة بن خياط، التاريخ (173) من طريق ابن سيرين عن سليط بن سليط، وسليط هذا لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [84].
وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (396) من رواية نافع، انظر الملحق الرواية رقم: [83].
2 سعيد بن منصور، السنن (2 /336)، وابن سعد، الطبقات (3 /70)، وابن أبي شيبة، المصنف (15 /204)، وخليفة بن خياط، التاريخ (173)، وأبو عرب، المحن (70-69)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (403-402)؛ كلهم من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [38].
وابن سعد، الطبقات (3 /71) من طريق ابن سيرين، دون ذكر سليط، وبذلك يكون الإسناد منقطعاً لأن ابن سيرين لم يدرك الحادثة، انظر الملحق الرواية رقم: [83].
وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (396) من رواية نافع، انظر الملحق الرواية رقم: [83].
وخليفة بن خياط، التاريخ (173)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (398-397) بإسناد حسن انظر الملحق الرواية رقم: [77].
3 ابن عبد البر، الاستيعاب (78 /3 مع الإصابة)، وخليفة بن خياط، التاريخ (175)، من رواية كنانة مولى صافية -رضي الله عنها- بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [51].
وابن سعد، الطبقات (3 /71) من طريق ابن سيرين دون ذكر سليط، وبذلك يكون الإسناد منقطعاً لأن ابن سيرين لم يعاصر الحادثة، انظر الملحق الرواية رقم: [83].
وابن سعد، الطبقات (3/70)، وابن أبي شيبة، المصنف، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (400-399) بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [117].
4 سعيد بن منصور، السنن (2 /336)، وابن سعد، الطبقات (3/70)، وابن أبي شيبة، المصنف (15 /204)، وخليفة بن خياط، التاريخ (173)، وأبو عرب، المحن (70-69)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (403-402)؛ كلهم من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [38].

(1/224)

بن حاطب، ومروان بن الحكم 1، وكثير بن الصلت 2، ونائلة بنت الفرافصة 3،

- 1 ابن عبد البر، الاستيعاب (78 /3 مع الإصابة)، وخليفة بن خياط، التاريخ (175)، من رواية كنانة مولى صافية -رضي الله عنها- بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [51].
وابن سعد، الطبقات (3 /71) من طريق ابن سيرين دون ذكر سليط، وبذلك يكون الإسناد منقطعاً لأن ابن سيرين لم يعاصر الحادثة، انظر الملحق الرواية رقم: [83].

وابن سعد، الطبقات (70 /3)، وابن أبي شيبة، المصنف، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (399-400) بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [117].

2 ابن سعد، الطبقات (75 /3)، والبزار، كشف الأستار (181 /3)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق163ب-ق164أ)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)؛ كلهم من طريق أبي علقمة عن كثير بن الصلت، وإسناده ضعيف لجهالة أبي علقمة، انظر الملحق الرواية رقم: [103]. وأبو عرب، المحن (67)، من طريق عوانة بن الحكم، قال: بلغنا أن كثير بن الصلت وهذا إسناد ضعيف، لإبهام شيخ عوانة، انظر الملحق الرواية رقم: [103].

والبزار، كشف الأستار (180-181 /3)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج3/ق257ب)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (391)؛ كلهم من طريق عبد الملك بن عمير، عن كثير بن الصلت، وإسناده ضعيف، بإسماعيل بن إبراهيم، انظر الملحق الرواية رقم: [103].

وبمجموع هذه الطرق يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.

3 ابن سعد، الطبقات (76 /3)، وأبو عرب، المحن (44)، وأبو نعيم، حلية الأولياء (57 /1)، والمحب الطبري، الرياض النضرة (42 /3)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (228) بإسناد صحيح إلى ابن سيرين، وابن سيرين لم يدرك قتل عثمان رضي الله عنه، انظر الملحق الرواية رقم: [90].

وابن سعد، الطبقات (76 /3)، وأبونعيم، حلية الأولياء (57 /1) بإسناد صحيح إلى أنس بن سيرين، وأنس لم يدرك قتل عثمان رضي الله عنه، انظر الملحق الرواية رقم: [91]. وأبوسعيد بن الأعرابي، كما في تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة عثمان (228) وأحال المحقق على معجم ابن الأعرابي (ق120أ)، من طريق أيوب السخيتاني عن نائلة، وفي الإسناد ضعف، لجهالة بكر بن فرقد، ولعدم تبين روايته عن النعمان بن بشير، وفي إسناده مجهول أيضاً، انظر الملحق الرواية رقم: [92]، والخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه (96 /1).

(1/225)

كنانة مولى صفية رضي الله عنها 1 ورجال من بني عدي بن سراقه وابن مطيع 2.

1 ابن عبد البر، الاستيعاب (78 /3 مع الإصابة)، وخليفة بن خياط، التاريخ (175) من رواية كنانة مولى صفية -رضي الله عنها- بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [77].

وعلي بن الجعد، المسند (2 /958-959)، وابن سعد، الطبقات (3 /83-84) وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (417-418)، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [67-68].

2 سعيد بن منصور، السنن (2 /339)، ابن سعد، الطبقات (3/70)، وابن أبي شيبة، المصنف (15 /204)، وخليفة بن خياط، التاريخ (173)، وأبو عرب، المحن (69-70)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (402-403)؛ كلهم من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [38].

(1/226)

وكان عثمان رضي الله عنه يأمرهم بالخروج، وينهاهم عن الدفاع عنه، وهم مصررون على ذلك؛ كما تقدم.

وأخيراً استطاع أن يقتنعهم، فخرجوا من الدار، وخُلِّي بينه، وبين المحاصرين فلم يبق في الدار إلا

عثمان وآله، وليس بينه وبين المحاصرين مدافع، ولا حامٍ من الناس، وفتح رضي الله عنه باب الدار.

فترى هل سيهاب القوم من خليفتهم فيحجموا عن إيذائه، فتزول كل الأحقاد لهول الموقف، أو أنهم أناس صادقون في غيرتهم ضالون عن جادة الحق يرون أن قتله واجب ديني؟ فسيفتلونه محسنين قتلته، لنترك بيان ذلك إلى الروايات الصحيحة التي سنكشف لنا عن حقيقة القوم، وعن صفة دخولهم عليه وما فعلوه به.

لتحكي لنا أحداث تلك الساعة الحاسمة التي لم يمح ذكرها عبر العصور التي مضت منذ حدوثها إلى يومنا هذا، أي منذ ما يقارب الأربعة عشر قرناً.

1 ابن سعد، الطبقات (3/70)، وابن أبي شيبة، المصنف، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (399-400)، من رواية عبد الله بن الزبير بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [117].

2 ابن سعد، الطبقات (3/75-70) وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (389-391) من رواية نافع مولى ابن عمر، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه انظر الملحق الرواية رقم: [38]. وخليفة، التاريخ (174) من رواية سعيد بن مولى أبي أسيد بإسناد صحيح أو حسن، وابن سعد، الطبقات (3/66) انظر الملحق الرواية رقم: [121].

(1/227)

بعد أن خرج من في الدار ممن كان يريد الدفاع عنه، نشر رضي الله عنه المصحف بين يديه، وأخذ يقرأ منه¹.

وكان إذ ذاك صائماً² فإذا برجل من المحاصرين -لم تسمه

1 ابن سعد، الطبقات (3/70-75) و ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (389-391) من رواية نافع مولى ابن عمر، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه انظر الملحق الرواية رقم: [38]. وخليفة، التاريخ (174) من رواية سعيد بن مولى أبي أسيد بإسناد صحيح أو حسن، وابن سعد، الطبقات (3/66) انظر الملحق الرواية رقم: [121].

والطبري، تاريخ الأمم والملوك (383-4/384) من رواية أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري، بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [123].

وخليفة، التاريخ (174)، من رواية سعيد بن مولى أبي أسيد بإسناد صحيح أو حسن، وابن سعد، الطبقات (3/66)، انظر الملحق الرواية رقم: [121]، وخليفة بن خياط، التاريخ (171)، من رواية أم يوسف بنت ماهك، وإسناده: ضعيف لجهالة أم يوسف وأمهها، ولكن تشهد له رواية سعيد، انظر الملحق الرواية رقم: [146].

2 البزار، كشف الأستار (3/181)، وأبو يعلى، المقصد العلي (ق 164أ)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ق 257ب)، وأبو نعيم، كما في تاريخ دمشق، لابن عساكر، ترجمة عثمان (391)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (390)، من رواية نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما- بإسناد فيه أبو جعفر الرازي، وهو صدوق سيء الحفظ، انظر الملحق الرواية رقم: [96].

و ابن سعد، الطبقات (3/75)، وعبد الله بن أحمد، مسند أحمد (7/2)، بتحقيق: أحمد شاكر، من رواية نائلة بنت الفرافصة بإسناد فيه أم هلال، وهي مجهولة، وزياد ابن عبد الله لم أجد له توثيقاً، انظر الملحق الرواية رقم: [99].

والخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه (96/1)، من رواية نائلة أيضاً وفي إسناده مجاهيل، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (392-391، 394)، والمحب الطبري، الرياض النضرة (3/

67) من رواية عبد الله بن سلام، بإسناد فيه فرج بن فضالة وهو ضعيف، وقد تكون في الإسناد علة أخرى فالله أعلم.

(1/228)

الروايات- يدخل عليه، فلما رآه عثمان رضي الله عنه قال له: "بيني وبينك كتاب الله" 1 فخرج الرجل، وتركه 2 وما إن ولى حتى دخل آخر، وهو رجل من بني سدوس، يقال له: الموت الأسود؛ فخنقه وخنقه قبل أن يضرب بالسيف، فقال: والله "ما رأيت شيئاً أليّن من خنّاقه، لقد رأيت خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان تردد في جسده 3. ثم أهوى إليه بالسيف، فاتقاه عثمان رضي الله عنه بيده، فقطعها، وشك الراوي أبانها أو لم بينها. فقال عثمان: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل 4 وذلك أنه كان من كتبة الوحي، وهو أول من كتب

- 1 خليفة بن خياط، التاريخ (174)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/383-384)، من رواية أبي سعيد مولى أبي أسيد بإسناد صحيح، انظر الملحق الروايتين رقم: [121]، [123].
- 2 خليفة بن خياط، التاريخ (174)، من رواية أبي سعيد مولى أبي أسيد بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [121].
- 3 خليفة بن خياط، التاريخ (174-175)، من رواية أبي سعيد، بإسناد صحيح أو حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [52].
- 4 خليفة بن خياط، التاريخ (174)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/383-384)، من رواية أبي سعيد بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [121].

(1/229)

المصحف من إملاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل رضي الله عنه والمصحف بين يديه 1. وعلى أثر قطع اليد، انتضح الدم على المصحف الذي كان بين يديه يقرأ منه، وسقط على قوله تعالى: {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} 2.

- 1 عبد الله بن أحمد، مسند أحمد (1/388-389) بتحقيق أحمد شاكر، ومن طريقه ابن الأثير، أسد الغاية (3/490)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (393)، انظر الملحق الرواية رقم: [98].
- وأبو يعلى، المقصد العلي (ق164أ)، وأبو عرب، المحن (64)، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة (3/67-68)، والهيثمي، مجمع الزوائد (7/232)، انظر الملحق الرواية رقم: [98].
- وصحح إسناده أحمد شاكر، وفيه مسلم أبو سعيد، لم يوثقه غير ابن حبان، ويشهد لهذه الفقرة ما تقدم من أنه ضرب والمصحف بين يديه، في ما رواه خليفة بن خياط، التاريخ (174)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/83-84) من رواية أبي سعيد بإسناد صحيح.
- 2 خليفة بن خياط، التاريخ (175)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (420)، من رواية عبد الله بن شقيق وقد عاصر الحادثة، وفي هذه الرواية أن أبا حريث رأى هذا الدم على المصحف، والإسناد صحيح إليه، انظر الملحق الرواية رقم: [134].
- وإبن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (419) من رواية أبي سعيد مولى أبي أسيد، بإسناد فيه

من لم يُوثق، انظر الملحق الرواية رقم: [135]، ومن رواية معاذ بن معاذ (ص: 420) وفيه أنه رأى في مصحف عثمان أثر الدم على هذه الآية، انظر الملحق الرواية رقم: [136]. وقال خليفة بن خياط، التاريخ (175): "وفي رواية غير أبي سعيد... " وذكر معناه، انظر الملحق الرواية رقم: [137]، وبمجموع هذه الطرق يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.

(1/230)

وفي رواية: إن أول من ضربه رجل يسمى رومان اليماني، ضربه بصولجان 1 ولما دخلوا عليه ليقتلوه أنشد قائلاً:
أرى الموت لا يبقي عزيزاً ولم يدع ... لعاد ملاذاً في البلاد ومرتقى
وقال أيضاً:
يبيت أهل الحصن والحصن مغلق ... ويأتي الجبال في شماليها 2 العلى 3
ولما أحاطوا به قالت امرأته نائلة بنت الفرافصة: "إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن" 4.

1 خليفة بن خياط، التاريخ (175)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، بإسناد صحيح إلى عبد الله بن شقيق وهو معاصر للأحداث، انظر الملحق الرواية رقم: [59]؛ والصولجان هو: العود المعوج، أو المحجن، الفيروزآبادي، القاموس المحيط (1/204) وابن منظور، لسان العرب (2/310).

2 أي: رؤوسها (ابن منظور، لسان العرب (3/31)).

3 ابن أبي الدنيا، المحاضر (ق12أ) (كما في حاشية تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (407)، من رواية مسلم بن بانك، بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [53].

4 ابن سعد، الطبقات (3/76)، وأبو عرب، المحن (44)، وأبو نعيم في الحلية (1/57)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (228)، والمحب الطبري، الرياض النضرة (3/42)، من رواية محمد بن سيرين، والإسناد إليه صحيح، إلا أنه لم يعاصر الحادثة، انظر الملحق الرواية رقم: [90].

وابن سعد أيضاً، الطبقات (3/76)، وأبو نعيم، الحلية (1/57)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (227-228) من رواية أنس بن سيرين والإسناد إليه صحيح، إلا أنه لم يدرك الحادثة، انظر الملحق الرواية رقم: [90].

وأبو سعيد بن الأعرابي، المعجم (ق120أ)، كما في حاشية ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (228)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (228)، من رواية أيوب السخيتاني، وفيه بكر بن فرقد وهو مجهول، كما لم تتبين روايته عن شيخه عبد الوهاب أي قبل اختلاطه (أي عبد الوهاب) أم بعده؟ انظر الملحق الرواية رقم: [92].
وبمجموع هذه الطرق يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.

(1/231)

ولما فرغ قاتله -الرجل الأسود- من قتله رفع يده أو بسطها في الدار وهو يقول: "أنا قاتل نعتل" 1.
وكانت قتلته وحشية، حتى إن أبا هريرة رضي الله عنه كان كلما ذكر ما صنع بعثمان رضي الله عنه بكى حتى ينتحب يقول: هاه هاه 2.

وفي ذلك يقول سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه: لو أن أحداً أرفض³ للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن يرفض⁴.

- 1 علي بن الجعد، المسند (2/ 958-959)، وابن سعد، الطبقات (3/ 84-83) وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (417-418)، من رواية كنانة مولى صفيّة - رضي الله عنها - بإسناد حسن، انظر الملحق الروائين رقم: [67-68].
- 2 ابن سعد، الطبقات (3/ 81)، وسعيد بن منصور، السنن (2/ 335)، من رواية أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [158].
- 3 أرفض: أي زال من مكانه، فتح الباري (7/176) ولم أجد هذه اللفظة في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ولا في مختار الصحاح.
- 4 البخاري، الجامع الصحيح (فتح الباري: 7/ 176، 178، 12/ 315)، وابن سعد، الطبقات (3/79)، وابن أبي شيبة، المصنف (15/205)، وخليفة بن خياط، التاريخ (177-176)، وأحمد بن حنبل، فضائل الصحابة (1/278)، والطبراني، المعجم الكبير (1/84)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (485-486) من رواية قيس بن أبي حازم، عن سعيد رضي الله عنه، انظر الملحق الرواية رقم: [33].

(1/232)

المبحث الثاني: تاريخ قتله

إن في تحديد السنة التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه شبه إجماع من المؤرخين، فلم يقع خلاف في أنه كان في السنة الخامسة بعد الثلاثين من الهجرة، إلا ما روي عن مصعب بن عبد الله: أنه كان في السنة السادسة والثلاثين [وهو قول شاذ مخالف للإجماع]. فممن قال بالقول الأول جمع غفير منهم: عبد الله بن عمرو بن عثمان ت 296؟ وعامر بن شراحيل الشعبي ت بعد المائة من الهجرة 3. ونافع مولى ابن عمر ت 417؟ وقتادة بن دعامة السدوسي توفي سنة بضع وعشرة ومائة 5. ومخرمة بن سليمان الوالبي ت 6130؟ وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب المتوفى بعد سنة

- 1 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/ 415).
- 2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (528).
- 3 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/ 416).
- 4 المحب الطبري، الرياض النضرة (3/ 73)، وابن الأثير، أسد الغابة (3/ 489).
- 5 أبو عرب، المحن (66).
- 6 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/417).

(1/235)

1140؟
ومحمد بن إسحاق ت 1502؟

وأبو معشر ت 3?170.
ويزيد بن عبيدة4.
وسيف بن عمر التميمي، المتوفى في حدود 5?170.
والليث بن سعد ت 6?175.
وهشام بن الكلبي ت 7?204.
ومحمد بن عمر الواقدي ت 8?207.

- 1 أحمد، المسند (2/ 11) بتحقيق أحمد شاكر، وضعفه، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/416)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (526، 528-529، 531)، وابن الأثير، أسد الغابة (3/489).
- 2 البخاري، التاريخ الصغير (1/84)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (530-531).
- 3 أحمد، المسند (2/10) بتحقيق أحمد شاكر، وضعفه، وخليفة بن خياط، التاريخ (176)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/416)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (204، 209-230).
- 4 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (529).
- 5 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/416).
- 6 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (531).
- 7 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/417).
- 8 ابن قتيبة، المعارف (197).

(1/236)

ويعقوب بن إبراهيم الزهري ت 208هـ.
وأبو نعيم الفضل بن دكين ت 218هـ.
وأبو عمر الضرير ت 220هـ.
وخليفة بن خياط ت 240هـ.
وعمر بن علي ت 249هـ.
والزبير بن بكار ت 256هـ.
ويعقوب بن سفيان الفسوي ت 277هـ.
تحديد الشهر:

ولا خلاف أيضاً عند المؤرخين في تحديد الشهر الذي قتل فيه رضي الله عنه، وأنه ذو الحجة 8 إلا أنه اختلف في تحديد ما بعد ذلك من اليوم والساعة وغير ذلك.

- 1 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (201).
- 2 المصدر السابق (531).
- 3 المصدر السابق (530).
- 4 التاريخ (176).
- 5 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (531).
- 6 المصدر نفسه (532).
- 7 المصدر نفسه (530).
- 8 نقل الطبري الإجماع على ذلك في: تاريخ الأمم والملوك (4/ 415)، ونقل ابن قتيبة عن الواقدي أنه لا خلاف في ذلك (ابن قتيبة، المعارف ص: 197).

(1/237)

تحديد اليوم من الشهر:
اختلف في ذلك على ثمانية أقوال، محصورة فيما بين الثامن والثامن والعشرين من ذي الحجة، وفيما يلي تفصيل هذه الأقوال:
القول الأول: قال الواقدي: لثمان ليال خلت من ذي الحجة أي: (يوم التروية) 8/12/35.1?
القول الثاني: روي عن عبد الله بن عمرو، وذكره خليفة بن خياط بصيغة التمريض أنه كان يوم النحر؛ أي: (يوم عيد الأضحى) 2/10/12/35?
القول الثالث: صح عن أبي عثمان النهدي 3 وقال به عمرو بن علي 4 ويعقوب الفسوي 5 وحكاه الزهري 6 بصيغة: "فزعم بعض الناس" أنه كان في أوسط أيام التشريق؛ وهو اليوم الثاني عشر من أيام ذي الحجة؛ 12/12/35?
1 ابن قتيبة، المعارف (ص: 197).
2 التاريخ (177).
3 ابن أبي شيبة، المصنف (15/230)، وابن سعد، الطبقات (3/79)، وخليفة بن خياط، التاريخ (176)، وأحمد في المسند تحقيق أحمد شاكر (2/10 وصححه)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (526)، وابن الأثير في أسد الغابة (3/489)، والمحب الطبري، الرياض النضرة (3/73).
4 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (531).
5 المصدر نفسه (532).
6 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/417).

(1/238)

القول الرابع: روي عن الليث بن سعد 1 أنه كان مصدر الحاج؛ وهو اليوم الرابع من أيام النحر؛ أي 2/12/35?
القول الخامس: قال أبو نعيم الفضل بن دكين 3 بأنه كان لست عشرة بقين من ذي الحجة؛ 13 - 14/12/35?
القول السادس: قال أيضاً بهذا القول 4 أنه كان لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة، 17/12/35?
القول السابع: أنه كان لثمانية عشرة ليلة خلت من ذي الحجة؛ 18/12/35? قال به: نافع مولى ابن عمر 5 والشعبي 6 ومخرمة بن سليمان الوالبي 7 ومحمد بن إسحاق 8

1 المحب الطبري، الرياض النضرة (3/73)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (531).
2 الفيروز آبادي، القاموس المحيط (2/70)، وابن منظور، لسان العرب (4/449).
3 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (531).
4 خليفة بن خياط، التاريخ (176)، وابن الأثير في أسد الغابة (3/489).
5 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/416).
6 المصدر السابق (4/417).
7 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (530).
8 أحمد، المسند (تحقيق أحمد شاكر 2/10 وضعفه).

(1/239)

وأبو معشر 1 وسيف بن عمر التميمي عن شيوخه 2 وإبراهيم بن سعد الزهري 3 وهشام بن الكلبي 4 ومصعب بن عبد الله الزبيري، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري 5 وعزاه الطبري إلى الجمهور 6 وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة 7.

القول الثامن: ذكر ابن الأثير 8 بصيغة التمريض أنه كان لليلتين بقيتا من ذي الحجة 27-28/12/35.

الترجيح:

والذي ترجح لدي من هذه الأقوال؛ القول الثالث الذي فيه أنه

1 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/416).

2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (201).

3 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/417).

4 المصدر السابق (4/415).

5 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (201).

6 تاريخ الأمم والملوك (4/415).

7 الرياض النضرة (3/73).

8 أسد الغابة (3/489).

(1/240)

استشهد في أوسط أيام التشريق (12/12/35?) لصحة نقله عن أبي عثمان النهدي، المعاصر للحادثة.

وما سواه من أقوال لم يصح إسناد شيء منها، وكل ما جاء به من أسانيد فهي ضعيفة، وبعض منها صدر ممن لم يعاصر الحادثة.

تحديد اليوم من أيام الأسبوع:

أما عن تحديد اليوم الذي قتل فيه من أيام الأسبوع ففيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه يوم الجمعة، وقال به كل من:

نافع مولى ابن عمر 1 ومخرمة بن سليمان الوالبي 2 وأبو معشر 3 وهشام بن الكلبي 4 ومحمد بن عمر الواقدي 5 ومصعب بن عبد الله الزبيري 6 وخليفة بن خياط العصفري 7 وأبو سليمان بن زبر 8.

القول الثاني: أنه كان يوم الاثنين، روي عن ابن إسحاق 9 كما

1 خليفة بن خياط، التاريخ (176)، وابن الأثير، أسد الغابة (3/489).

2 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/417).

3 أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 2/10 وضعفه).

4 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/417).

5 ابن قتيبة، المعارف (197)، وابن الأثير، أسد الغابة (3/489).

6 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/415).

7 التاريخ (176).

8 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (533).

9 المصدر السابق (530-529).

(1/241)

روي عنه أيضاً القول الآتي.
القول الثالث: أنه كان يوم الأربعاء، رواه ابن إسحاق 1.
الترجيح: والذي ترجح لديّ من هذه الأقوال الثلاثة، قول الجمهور، وهو يوم الجمعة؛ لأنه قول الجمهور ولم يخالفه قول أقوى منه، كما أنه يوافق الحساب الفلكي فإنه ينتج أن اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة من السنة الخامسة والثلاثين يوافق يوم الجمعة 2.
وهذا يقوي أن وفاته كانت في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة.
تحديد وقت قتله من اليوم:
وفي تحديد وقت قتله من اليوم قولان هما:
القول الأول: أنه كان في صبيحة، أو ضحوة اليوم، قال به الشعبي 3 ومخرمة بن سليمان الوالبي 4 وابن إسحاق 5 وهشام بن الكلبي 6 والفسوي 7 وحكاه الطبري عن غيرهم بلفظ "آخرون" 8 وقال

1 المصدر السابق (533)

2 انظر برنامج التقييم المدمج في منسق الكلمات صخر.

3 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/416).

4 المصدر نفسه (4/417).

5 ابن عساکر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (530).

6 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/417).

7 ابن عساکر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (533).

8 تاريخ الأمم والملوك (4/416).

(1/242)

بعضهم: في ضحوته 1.
القول الثاني: أنه كان في عصر اليوم، قال به أبو سليمان بن زبر 2.
الترجيح: ويترجح عندي من هذين القولين أنه كان في صبيحة اليوم، لقول الجمهور به، ولم يخالف بأقوى منه.

1 روى ذلك ابن عساکر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (533)؛ عن أبي سليمان بن زبر، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/415)، عن أبي يعقوب زيد.
2 ابن عساکر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (533).

(1/243)

المبحث الثالث: سئله عند استشهاده
لم أقف على رواية صحيحة الإسناد تحدد سن عثمان رضي الله عنه عند استشهاده، وكل ما وقفت عليه في ذلك أقوال متضاربة مختلفة.
والخلاف في ذلك قديم، حتى إن الطبري - رحمه الله - يقول: "اختلف السلف قبلنا في قدر مدة حياته" 1.

وبعد جمع الأقوال في ذلك نتج لديّ خمسة عشر قولاً، وهي كالتالي مرتبة على الأقل فما فوقه:
القول الأول: أن سنه كانت ثلاثاً وستين سنة [63]، رواه سيف ابن عمر التميمي عن شيوخه 2.
القول الثاني: نيف وسبعون، قال به أبو إسحاق السبيعي 3.

القول الثالث: خمس وسبعون [75]، قال به هشام بن محمد بن السائب الكلبي⁴ وحكاه محمد بن إسحاق⁵ والبخاري عن بعضهم⁶.

- 1 تاريخ الأمم والملوك (4/417).
- 2 المصدر نفسه (4/418).
- 3 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (534).
- 4 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/418).
- 5 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (530).
- 6 التاريخ الصغير (84/1).

(1/245)

القول الرابع: ثمانون سنة [80] حكاه ابن إسحاق¹ عن بعضهم.
القول الخامس: نيف وثمانون، قال به محمد بن يعلى².
القول السادس: أنه جاوز الثمانين، قال به أبو زرعة³.
القول السابع: بين الثمانين والتسعين [80-90] قال به الزهري⁴.
القول الثامن: إحدى وثمانون سنة [81]، قال به كل من: عثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبة⁵ وأبو سليمان بن زبر⁶.
القول التاسع: اثنتان وثمانون سنة [82]، وقال به الجمهور، فقد قال به: أبوالمقدام، ومحمد بن عبد الله المخزومي⁷ وزيد⁸ وأبو عمرو الضريبر⁹ وعبد الله بن عمرو الأموي¹⁰ ويحيى بن بكير¹¹ والزبير بن

- 1 البخاري، التاريخ الصغير (84/1)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (535-536)، والمحب الطبري، الرياض النضرة (3/75-76).
- 2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (534).
- 3 التاريخ الصغير (1/596) وعنه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (535).
- 4 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (534).
- 5 المصدر نفسه (531).
- 6 المصدر نفسه (533-534).
- 7 خليفة بن خياط، التاريخ (177)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (535).
- 8 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/415).
- 9 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (531).
- 10 ابن سعد، الطبقات (3/77)؛ من طريق الواقدي.
- 11 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (535).

(1/246)

بكار¹ ومحمد بن عمر الواقدي، وادعى الإجماع عليه فقال: "لا خلاف عندهم أنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة"² وقدّم الطبري هذا القول على غيره³ وجزم به ابن الأثير⁴.
القول العاشر: اثنتان وثمانون وأشهر [82 وأشهر]، رواه الواقدي عن صالح بن كيسان⁵.
القول الحادي عشر: ست وثمانون سنة [86]، قال به قتادة⁶.

القول الثاني عشر: ثمان وثمانون، أو تسع وثمانون سنة [88 أو 89] جاء عن قتادة 7 على الشك هكذا.
القول الثالث عشر: ثمان وثمانون أو تسعون [88 أو 90]، جاء عن قتادة 8 أيضاً على الشك.

- 1 المصدر نفسه (532).
- 2 المحب الطبري، الرياض النضرة (76 / 3).
- 3 تاريخ الأمم والملوك (4/417)
- 4 أسد الغابة (3/491).
- 5 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/418).
- 6 خليفة بن خياط، التاريخ (177)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/418)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (535)، والمحب الطبري، الرياض النضرة (3/76)، وابن الأثير، أسد الغابة (3/491).
- 7 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (535).
- 8 أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 11-10/2)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/418).

(1/247)

القول الرابع عشر: تسعون سنة [90]، حكاه ابن الأثير 1 بصيغة التمريض (قيل).
القول الخامس عشر: ثلاث وتسعون سنة [93]، قال به ابن إسحاق 2.

الترجيح:

والذي ترجح لدي من هذه الأقوال؛ القول التاسع، الذي يذهب إلى أن سنة عند استشهاده كانت اثنتين وثمانين سنة، وما يدخل فيه من الأقوال الأخرى لأسباب ثلاثة:
الأول: أنه ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل 3 واستشهد في السنة الخامسة والثلاثين بعد الهجرة 4 فمقارنة سنة ولادته مع سنة استشهاده تؤيد هذا القول 5.
الثاني: أن أربعة أقوال من الأقوال الخمسة عشر تدخل في هذا

- 1 أسد الغابة (3/491).
- 2 أبو عرب، المحن (82).
- 3 ابن عبد البر، الاستيعاب (70 / 3) مع الإصابة.
- 4 كما تقدم في المبحث المتعلق بتحديد تاريخ قتله.
- 5 وذلك أن الهجرة كانت سنة 53 من عام الفيل، فبعد إضافة هذا العدد إلى سنة قتله بالهجريّة (35) ينتج لدينا أن سنة قتله هي: 88 من عام الفيل (88=53+35) ولما كانت سنة ولادته هي: السادس من عام الفيل، فبإنقاص ست سنين من الثمانية والثمانين (82=88-6) تكون هذه النتيجة.

(1/248)

القول ولا تعارضه، وهذا لا يتفق مع أي قول من الأقوال الأخرى.
الثالث: أنه قول الجمهور، ولم يخالفه قول أقوى منه.

(1/249)

المبحث الرابع: قاتله

لقد اُتهم في مباشرة قتل عثمان رضي الله عنه عدة أشخاص، جاء ذلك في روايات كثيرة، منها المقبول، وأكثرها ضعيف مردود.
وفي الروايات الصحيحة أنه رجل أسود من أهل مصر 1 ولكنها تختلف في تعيينه، ففي رواية منها أنه كان يقال له: حمار 2 وفي رواية ثانية: جبلة 3 وفي ثالثة: جبلة بن الأيهم 4.
ومصدر هذه الروايات الثلاث واحد، وهو كنانة 5 مولى صفية رضي الله عنها، اختلف فيها عليه، فروى عنه محمد بن طلحة بن مصرف الرواية الأولى، والثالثة، وروى عنه زهير بن معاوية الرواية الثانية.

- 1 خليفة بن خياط، التاريخ (176)؛ من رواية الحسن البصري، وابن أبي شيبه، المصنف (15/206)؛ من رواية جندب الخير، بإسناد حسن لغيره، انظر الملحق الرواية رقم: [114].
وابن سعد، الطبقات (3/84-83)، وابن عساکر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (418-417)؛ من رواية كنانة بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [67]، وعلي ابن الجعد، السنن (2/958-959)، بإسناد حسن.
- 2 خليفة بن خياط، التاريخ (175).
- 3 البخاري، التاريخ الكبير (7/237).
- 4 أسد بن موسى كما في الاستيعاب (3/349) مع الإصابة.
- 5 انظر الملحق الرواية رقم: [40].

(1/251)

وزهير ثقة حافظ 1 أما محمد فصدوق له أوهام 2 فرواية زهير هذه محفوظة، فتصبح رواية محمد - الأولى- شاذة لمخالفتها لرواية أوثق منها.
ويحتمل أن لفظة حمار مصحفة من جبلة، لنشابه الرسمين في طريقة الأقدمين في الكتابة، حيث إنهم كثيراً ما يُغفلون النقط.
أما روايته الثالثة، فلا يعمم الحكم عليها من حيث دخول الوهم عليها وعدمه، لأنه وافق زهيراً في بعضها وزاد اسم الأب.
وزيادة الثقة مقبولة، إلا أن ما في محمد من وهم، وخفة في الضبط يخرج من عداد من تقبل زيادتهم، خاصة وأن ما أدت إليه زيادته مردود من وجوه، فإن زيادته تجعل القاتل هو جبلة بن الأيهم، ولا يعرف بهذا الاسم إلا الغساني، ملك الغساسنة، وهو من أهل الشام 3 بينما أجمعت الروايات الثلاث على أن القاتل من أهل مصر.
كما أن زيادته هذه تدل على أن جبلة؛ اسم للقاتل، بينما يفهم من الروايات الثلاث أنه ليس اسماً إنما هو لقب، لقب به لسواد بشرته، يفهم هذا من قول كنانة: "رجل من أهل مصر يقال له جبلة... أي الرجل

- 1 انظر ترجمته في الملحق الرواية رقم: [40].
- 2 انظر ترجمته في الملحق الرواية رقم: [18].
- 3 له ترجمة في سير أعلام النبلاء، للذهبي (3/378)، وجمهرة أنساب العرب (372) والبداية والنهاية لابن كثير (8/65)، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (15/157)، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (5/368).

(1/252)

الأسود"1.

وإذا تذكرنا أن الرجل الذي دخل على عثمان رضي الله عنه وخنقه أسود أيضاً، وأن الراوي قال: "خنقه ثم خنقه قبل أن يضرب بالسيف"2دلنا ذلك على أن هذا الرجل هو القاتل الذي يقال له: جبلة؛ لأنه أسود البشرة، ولأن في قول الراوي: "قبل أن يضرب بالسيف" دليلاً على أنه ضرب بالسيف. فإذا صح هذا الربط، فإنه يبين لنا نسبة هذا القاتل، حيث إن الراوي أوضح عن نسبه وأنه من بني سدوس3.

ويزيد ذلك في توهم زيادة (الأبهم)؛ لأن جبلة بن الأبهم الغساني من الغساسنة4وهذا القاتل من بني سدوس.

والخلاصة: أن قاتل عثمان رضي الله عنه رجل مصري، لم تفصح الروايات عن اسمه، وبينت أنه سدوسي الأصل، أسود البشرة، لقب بـ(جبلة) لسواد بشرته كما لقب أيضاً بـ(الموت الأسود)، ولم أقف

1 ابن سعد، الطبقات (3/ 84-83)، من رواية كنانة مولى صفية - رضي الله عنها - بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [67].

2 خليفة بن خياط، التاريخ (174)، والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/ 383)، بإسناد صحيح إلى أبي سعيد مولى أبي أسيد؛ وهو مختلف في صحبته، انظر الملحق الرواية رقم: [121].

3 انظر التعريف ببني سدوس في الملحق الرواية رقم: [52].

4 انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (3/532).

(1/253)

على ترجمة تتصف بهذه الصفات.

وذهب محب الدين الخطيب إلى أن القاتل: هو عبد الله بن سبأ حيث قال: "ومن الثابت أن ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، فلعل (الموت الأسود) اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه، ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام"1.

وقد يشهد لما ذهب إليه: أن ابن سبأ أسود البشرة؛ فقد صح عن علي رضي الله عنه أنه وصفه بالخبث، وسواد البشرة، وذلك في قوله عنه: "الخبث الأسود"2.

وأنه يعتبر من أهل مصر لتغلغل أفكاره في بعض أهلها، ولمكنه فيها آخر أمره، ولقدومه مع أهلها3. وأن اللقبين اللذين وردا للقاتل يلتقيان مع لقبه المشهور (ابن السوداء)، فإن الألقاب الثلاثة تشتمل على لون بشرته وهو السواد.

وأن اللقب الذي لقب به القاتل (جبلة) اسم لرجل يهودي يمني4 ورؤي أن ابن سبأ من يهود اليمن5.

1 العواصم من القواصم، الحاشية (201، ص: 141).

2 رواه أبو إسحاق الفزاري، كما في لسان الميزان (3/290) من رواية سويد بن غفلة، بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [390] وما بعدها.

3 العواصم من القواصم، الحاشية (201، ص: 141).

4 ذكر ياقوت: أن جبلة اسم لرجل يهودي يمني كان يبيع الفخار (معجم البلدان 2/107).

5 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/ 341-340)؛ من طريق سيف بن عمر التميمي: أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء...، وإسناده ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [305].

(1/254)

ولا صحة لاتهام كنانة بن بشر التجيبي الكندي 1 ورجل بن بني عبد الدار يسمى نهران الأصحبي 2 وأبي عمرو بن بديل الخزاعي 3 وسودان بن رومان المرادي 4 ورجل من بني أسد بن خزيمة يسمى رومان 5 وسودان بن حمران 6 ومحمد بن أبي بكر الصديق 7 وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه 8 بقتل عثمان رضي الله عنه.
فكل ذلك روي بأسانيد ضعيفة، بينت عللها في قسم دراسة الأسانيد، كما أن متونها شاذة؛ لمخالفتها للرواية الصحيحة التي تبين أن القاتل هو رجل مصري يقال له: جبلة؛ لسواد بشرته.

- 1 انظر الملحق الروائين رقم: [137]، [220].
- 2 انظر الملحق الرواية رقم: [213].
- 3 انظر الملحق الرواية رقم: [218].
- 4 انظر الملحق الرواية رقم: [202].
- 5 انظر الملحق الرواية رقم: [234].
- 6 انظر الملحق الرواية رقم: [215].
- 7 انظر الملحق الروايات: [122]، [123]، [124]، [147]، [210]، [215]، [227].
- 8 الملحق الرواية رقم: [46].

(1/255)

وأما ما يتعلق بتهمة محمد بن أبي بكر 1 فإنه يضاف إلى ما تقدم أنه قد وردت رواية صحيحة الإسناد تبرئه من هذه التهمة، وتكشف عن سبب اتهامه بها؛ يرويها لنا شاهد عيان، -حضر يوم الدار ورأى القاتل- وهو كنانة مولى صفية رضي الله عنها فقد سأله محمد بن طلحة؛ هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه -أي عثمان- فقال: معاذ الله، دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي لست بصاحب، وكلمه بكلام فخرج ولم يند بشيء من دمه 2.
وفي رواية صحيحة أخرى أن كنانة قال: لم يند محمد بن أبي بكر من دم عثمان بشيء، فقال له محمد بن طلحة: فلم قيل إنه قتله؟ قال: معاذ الله أن يكون قتله، إنما دخل عليه فقال له عثمان: "3".
وبهاتين الروائين الصحيحتين تظهر لنا براءة محمد بن أبي بكر الصديق من دم عثمان، براءة الذئب من دم يوسف، كما تبين أن سبب تهمة هو دخوله عليه قبل القتل.

- 1 محمد بن أبي بكر الصديق، أبو القاسم، له رؤية، وقتل سنة ثمان وثلاثين، وكان عليُّ يثني عليه.
س ق ابن حجر (التقريب/5764)، وذكره الحافظ في القسم الثاني من الإصابة، وهم الذين ولدوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (الإصابة 3/472).
- 2 رواها أسد بن موسى (كما في الاستيعاب لابن عبد البر 3/349 مع الإصابة)، بإسناد حسن إلى كنانة مولى صفية -رضي الله عنها-.
- 3 رواها خليفة بن خياط، التاريخ (174)، من رواية الحسن البصري، بإسناد صحيح إلى الحسن البصري، انظر الملحق الرواية رقم: [122].

(1/256)

وقد ذكر ابن كثير -رحمه الله- أنه لما كلمه عثمان رضي الله عنه استحيى، ورجع، وتندم، وغطى وجهه وحاجز دونه فلم تفد محاجزته].

1 البداية والنهاية (7/ 193-194).

(1/257)

المبحث الخامس: جنازته والصلاة عليه ودفنه

لم يصح مما ورد في الصلاة على عثمان رضي الله عنه، وجنازته، ودفنه إلا نتف من روايات ضعيفة، قوى بعضها بعضاً، فمما تقوى أنه صلي عليه 1 وأن مالك بن أبي عامر كان ممن حمل نعشه، وسار في

1 أبو زرعة، التاريخ (187)، بإسناد منقطع أو معضل، انظر الملحق الرواية رقم: [204]، وابن سعد من ثلاث طرق:

الأولى: (الطبقات 79-3/78)، وإسنادها منقطع وضعيف جداً بالواقدي، انظر الملحق الرواية رقم: [349].

والثانية: (الطبقات 3/79)، وإسنادها ضعيف جداً بأبي مالك النخعي، انظر الملحق الرواية رقم: [249].

والثالثة: (الطبقات 3/78)، وإسنادها ضعيف جداً بالواقدي وبموسى بن محمد التميمي؛ فإن الواقدي متروك، وموسى منكر الحديث، انظر الملحق الرواية رقم: [382].
وروى ذلك أيضاً الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/413)، بإسناد ضعيف جداً بالواقدي، ومنقطع، ورواه أيضاً ابن عساكر عن ابن إسحاق، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (533)، وذكر ذلك خليفة بن خياط، التاريخ (177)، انظر الملحق الرواية رقم: [338]، والطبراني، المعجم الكبير (79-1/78)، بإسناد ضعيف.

وأحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 2/11) بإسناد صحيح إلى قتادة، وقتادة لم يدرك عثمان رضي الله عنه، انظر الملحق الرواية رقم: [206].

وابن سعد، الطبقات (3/79)، ورجاله رجال الشيخين إلا الربيع بن مالك بن أبي عامر، فلم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [183].

وذكر ذلك الزبير بن بكار (ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 532).
والطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/415)، من طريق سيف بن عمر، انظر الملحق الرواية رقم: [320].

وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (542)، وذكره خليفة بن خياط دون إسناد بلفظ "ويقال" (التاريخ 177)، وابن عساكر من طريق البخاري (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 458، وقسم النساء (411)، وفي الإسناد عيسى بن منهال وثقه ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [201].

(1/259)

جنازته 1 وأنه دُفن في حائط من حيطان المدينة يقال له: حش كوكب 2.

1 ابن سعد، الطبقات (3/79)، ورجاله رجال الشيخين إلا الربيع بن مالك بن أبي عامر، فلم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [183]، وذكر ذلك الزبير بن بكار (ابن عساكر، تاريخ

دمشق، ترجمة عثمان (532)، والطبراني، المعجم الكبير (79-1/78)، وفيه ضعف، وهذه الرواية تقوي التي قبلها ولا تتقوى بها.

2 ابن سعد، الطبقات (79-3/77)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (532، 538، 539)، 542-543)، عن مالك بن أبي عامر بإسناد رجاله رجال الشيخين إلا الربيع بن أبي مالك وثقه ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [183].

والطبراني، المعجم الكبير (79-1/78)، وأبو نعيم، معرفة الصحابة (260-1/259)، وأبو عرب، المحن (73-72)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (543-542)؛ كلهم من طريق عبد الملك بن الماجشون، عن مالك بن أنس، وفي إسناده ضعف، وبهاتين الطريقين، يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره، وذكر ابن الأثير، أنه دفن في حش كوكب (أسد الغابة 3/491).

(1/260)

وحش كوكب: هو بستان 1 بالقرب من بقيع العرق². هذه المعلومات التي صحت في هذه الموضوعات الثلاث، وأما الروايات الضعيفة التي رويت في ذلك فإنها تارة تتوافق، وتارة تتضارب. فقد اختلفت في وقوع منع الصلاة عليه رضي الله عنه، فقد رويت روايات ضعيفة جداً في أن الأنصار منعوها من أن يصلى عليه³ وأن منهم: أسلم بن بجرة الساعدي، وأبو حية المازني⁴. وفي رواية ضعيفة أيضاً أنه بقي ليلتين ويوماً لا يصلون عليه، وأن أباحذيفة قال: ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته، وفي لفظ آخر إن تمنعوا الصلاة عليه فقد صلى الله عليه وملائكته⁵. ويروي ابن عساكر أنه لما قتل مكث ثلاثاً لا يدفن، حتى هتف بهم هاتف، أن ادفنوه، ولا تصلوا عليه فإن الله قد صلى عليه⁶.

- 1 الطبراني، المعجم الكبير (1/79).
- 2 وقد أدخل هذا البستان في البقيع، فهو اليوم في جهته الشمالية الغربية؛ وبالتحديد مقابل طرف عمارة الأوقاف رقم (2) الجنوبي الغربي.
- 3 الطبراني، تاريخ الأمم والملوك (4/414-413)، وإسناده ضعيف جداً بالواقدي، كما أن فيه رجلاً مجهولاً، انظر الملحق الرواية رقم: [382].
- 4 من رواية الواقدي أيضاً.
- 5 أبو عرب، المحن (65).
- 6 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (542).

(1/261)

وذكر ابن الأثير وعوانة منع الصلاة عليه بصيغة التضعيف¹ وفي رواية لسيف أنه لم يمتنع أحد أن يصلي عليه من شيء، وأن مروان صلى عليه². وهذه الروايات التي تثبت منع الصلاة عليه، ويثبت بعضها عدم الصلاة عليه -كما تقدم- شديدة الضعف من حيث الإسناد، ويضاف إلى ضعف أسانيدنا نكارة متونها. فقد ثبت -كما تقدم- في الرواية الصحيحة أنه صلي عليه، بل وتفصل روايات يسيرة الضعف، فتذكر أسماء الذين صلوا عليه، وهم: جبير ابن مطعم³ وحكيم بن حزام⁴ وحويطب بن عبد العزى⁵.

1 أسد الغابة (3/491).

- 2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (538).
- 3 أبو زرعة، التاريخ (187) بإسناد منقطع أو معضل، انظر الملحق الرواية رقم: [204] وابن سعد من ثلاث طرق:
- الأولى: (الطبقات 3/ 78-79) وإسنادها منقطع وضعيف جداً بالواقدي، انظر الملحق الرواية رقم: [349].
- والثانية: (الطبقات 3/79)، وإسنادها ضعيف جداً بأبي مالك النخعي، انظر الملحق الرواية رقم: [249].
- والثالثة: (الطبقات 3/78)، وإسنادها ضعيف جداً بالواقدي وبموسى بن محمد التميمي؛ فإن الواقدي متروك، وموسى منكر الحديث، انظر الملحق الرواية رقم: [382].
- وروى ذلك أيضاً الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/413)، بإسناد ضعيف جداً بالواقدي، ومنقطع أيضاً، انظر الملحق الرواية رقم: [338].
- ورواه أيضاً ابن عساكر عن ابن إسحاق، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (533)، وذكر ذلك خليفة بن خياط، التاريخ (177).
- 4 خليفة بن خياط، التاريخ (177) دون إسناد، وابن سعد، الطبقات (3/78) بإسناد ضعيف جداً، فيه الواقدي، وموسى بن محمد التميمي، وكلاهما متروك، والطبراني، المعجم الكبير (1/78-79)، انظر الملحق الرواية رقم: [382].
- 5 الطبراني، المعجم الكبير (1/78-79).

(1/262)

والزبير بن العوام 1 ومالك بن أبي عامر كما تقدم، ومروان بن الحكم 2 والمسور بن مخرمة 3 ونيار الأسلمي، وأبوجهم بن حذيفة العدوي 4 ونائلة بنت الفرافصة الكلبية زوجته، وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارية 5.

وفي رواية ضعيفة أيضاً أنه وضع على سريره في البيت، والناس يجيئون فيصلون عليه، وأن رجلاً كان قد أعطى الله عهداً إن قدر أن يلطم وجه عثمان إلا لطمه، فدخل كأنه يصلي عليه، فوجد خلوة فرفع الثوب عن وجهه فلطم وجهه وسجاءه، فبيست يمينه 6.

- 1 أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر 2/ 11) بإسناد صحيح إلى قتادة، وفتادة لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فهو منقطع، انظر الملحق الرواية رقم: [206].
- وابن سعد، الطبقات (3/ 79)، ورجاله رجال الشيخين إلا الربيع بن مالك بن أبي عامر، فلم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [183]، وذكر ذلك الزبير بن بكار (ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 532).
- 2 الطبري، تاريخ الأمم والملوك (4/415)، من طريق سيف بن عمر التميمي، انظر الملحق الرواية رقم: [320].
- 3 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (542) وذكره خليفة بن خياط دون إسناد بلفظ "ويقال" (التاريخ 177).
- 4 ابن سعد، الطبقات (3/78) بإسناد ضعيف جداً بالواقدي المتروك، وبموسى بن محمد التميمي المنكر الحديث، انظر الملحق الرواية رقم: [382].
- 5 ذكر ذلك الزبير بن بكار، دون إسناد (ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 532).
- 6 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (458) وقسم النساء (411) من طريق البخاري وفيه عيسى بن منهال، لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [201].

(1/263)

ولا شك أن الظروف التي كانت تحيط بجنائزته والصلاة عليه ودفنه، كانت حرجة للغاية، حيث إن الخارجين عليه كانوا محيطين بالدار، كما أن الصلاة عليه كانت ليلاً. وهذا يبين لنا جلياً عذر من لم يصلّ عليه ممن كان في المدينة إذ ذاك، على فرض صحة نقل ما يثبت ذلك.

ولم يرد أن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم امتنع عن الصلاة عليه إلا ما روي بإسناد ضعيف عن بعض الأنصار، وإضافةً إلى ضعف الإسناد، فإن الرواية أبهمت أسماء هؤلاء الممتنعين عن الصلاة عليه، فلم تعين اسم واحدٍ منهم سوى شخصين اثنين، ويكفيها في ردّها أنها ضعيفة الإسناد. كما أنها لا تدل على أنه لم يصلّ عليه سوى من سمتهم الروايات، فلا نفي لصلاة كبار الصحابة عليه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم.

(1/264)

الفصل الثالث: متفرقات عن الفتنة المبحث الأول: ما أثر عن الصحابة في أثر قتل عثمان رضي الله عنه

المبحث الأول: ما أثر عن الصحابة في أثر قتل عثمان رضي الله عنه
استشهد عثمان رضي الله عنه وفاز بالجنة على بلوى أصابته، كما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر الصحابة معه بفتنة قتله، وبشيء من التفاصيل التي ستكون فيها. والروايات تثبت أنه أسرّ إليه بشيء لم يكن يرغب عليه الصلاة والسلام إعلانه، فاختص عثمان به دون غيره¹.
ولكن هل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أحداً من الصحابة رضوان الله عليهم بأثر استشهاده رضي الله عنه على الأمة؟

لم يصرح أحد من الصحابة بذلك فيما وصل إلينا من روايات، وقد روى بعضهم شيئاً من آثار استشهاد، فهل ذلك بإخبار منه صلى الله عليه وسلم أم مجرد تفرس وبعد نظر منهم رضوان الله عليهم؟

كلا الاحتمالين وارد، لأنهم ليسوا ممن يطلق للسانه العنان دون وعي بما يقول، فيقولون بغير علم، كما أنهم أقوى الناس إيماناً بعد الأنبياء والرسل، فالتفرس أقرب ما يكون إليهم من غيرهم. فمن ذلك ما قاله ثمامة بن عدي رضي الله عنه² لما بلغه قتل عثمان

1 وقد تقدم تفصيل ذلك في موضع سابق.

2 ثمامة بن عدي القرشي، أمير صنعاء الشام لعثمان - رضي الله عنهما - قال الطبري: كان من المهاجرين وشهد بدرأ (الذهبي، التجريد 1/70).

(1/267)

رضي الله عنه وذلك في خطبة خطبها، بكى فيها بكاءً شديداً فلما أفاق واستفاق¹ قال: "اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وصارت ملكاً وجبرية، من أخذ شيئاً غلب عليه"². فقد عبر ثمامة عن معنى عميق، يتصل بفهم نظام الخلافة، وأنه شورى، وأن هدمه بالقوة يحول نظام الحكم إلى ملك جبري.

وكان إحساسه بخطورة التحول عميقاً، وألمه لذلك شديداً؛ مما يدل على وعي بالسنن الاجتماعية التي سنّها الله في خلقه.

وفعلًا وقع ما قاله ثمامة رضي الله عنه إلا أنه لم يقع بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه مباشرة، فقد تولى الخلافة من بعده علي ثم معاوية رضي الله عنهما، ولم تكن خلافتهما كذلك، بل وقع ذلك بعدها.

1 الاستفاقة: من أفاق، إذا رجع إلى ما كان قد شغل عنه وعاد إلى نفسه، ومنه إفاقة المريض والمجنون والمغشي عليه والنائم (مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: 3/481).
2 رواه ابن سعد، الطبقات (3/80)، والبخاري، التاريخ الكبير (2/176)، وابن منده (كما في الإصابة 1/204).

كلهم من طريق أبي قلابة عن أبي الأشعث عن ثمامة، وهذا إسناد صحيح موصول صححه الحافظ ابن حجر، انظر الملحق الرواية رقم: [74].

ورواه عبد الرزاق، المصنف (11/447)، وابن سعد، الطبقات (3/80)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (491)، وابن الأثير، أسد الغابة (1/296)، كلهم من طريق أيوب عن أبي قلابة عن ثمامة، وهذا إسناد منقطع، لكن يتقوى بما قبله، انظر الملحق الروايتين رقم: [73]، [74].

(1/268)

كما ترتب على استشهاد عثمان رضي الله عنه مفاصد كثيرة، فقد انكشفت حصون الإسلام، وسهل على الأعداء استهدافه، وفي ذلك يقول سمرة بن جندب رضي الله عنه 1:
"إن الإسلام كان في حصن حصين، وإنهم تلموا 2 في الإسلام ثلثة بقتلهم عثمان، وإنهم شرطوا 3 في الإسلام شرطة، وإنهم لا يسدوا ثلمتهم -أو لا يسدونها- إلى يوم القيامة" 4.
وحقاً فإن الإسلام كان في حصن التآلف والمحبة، يجمع بين أبنائه الإيمان بالله جل وعلا. فلما تسلل إليه أعداؤه تحت ستار الإسلام، وفعلوا ما فعلوا بعثمان رضي الله عنه زال الحصن ووقع القتال بينهم 5.
ولعل قول سمرة هذا كان بعد وقوع الفتن التي حدثت في خلافة علي رضي الله عنه، لأن سمرة توفي سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة.

1 سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، له أحاديث، مات في البصرة سنة 58؟، ع (التقريب/2630).

2 تلموا ثلثة: الثلثة فرجة المكسور والمهدوم (الفيروز آبادي القاموس المحيط 4/87).

3 شرطوا: الشرط بزغ الحجام بالشرط (ابن منظور، لسان العرب، 7/332).

4 رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (493)، بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [48].

5 أما ما جرى في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه من حروب المرتدين، فإنها لم تقع بين المسلمين، إنما وقعت بين المسلمين والمرتدين عن الإسلام، فمنهم من مات على كفره، ومنهم من رجع إلى الإسلام.

(1/269)

ويبين حذيفة رضي الله عنه 1 أثر قتل عثمان رضي الله عنه على التزام الناس بالإسلام وفهم معانيه بقوله لما بلغه قتل عثمان: "اليوم نزل الناس حافة 2 الإسلام، فكم من مرحلة 3 قد ارتحلوا عنه" 4.

ولا شك أن ذلك قد وقع فعلاً فإنَّ المجتمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم كان أقوى التزاماً بالإسلام ومعانيه وفهمه.
ويظهر من كلام حذيفة رضي الله عنه أنهم درجوا في الضعف، والتدني، وعبر عن ذلك بالارتحال
عن الإسلام مراحل، حتى وصلوا إلى

- 1 حذيفة بن اليمان، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضاً، استشهد بأحد،
ومات حذيفة في أول خلافة علي رضي الله عنه سنة 36؟، ع (التقريب/1156)، والمقصود من قول
الحافظ: "أعلمه بما كان..." أي: من أمور الفتن، فإن علم الغيب لا يعلمه إلا الله.
- 2 حافة الشيء جانبه وطره (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 3/135)، وابن منظور، لسان
العرب (9/59)، وقد ذكر ابن منظور ومجد الدين بن الأثير: أن حذيفة رضي الله عنه قال: لما قتل
عمر -رضي الله عنهما-: وذكراه، ولم أفق على ما اعتمدها في ذلك، فلعله وهم والله أعلم. انظر
(النهاية في غريب الحديث والأثر 1/462).
- 3 المرحلة هي: المنزلة يرتحل منها (ابن منظور، لسان العرب 11/280).
- 4 رواه ابن أبي شيبة، المصنف (15/206) بإسناد صحيح رجاله رجال مسلم، انظر الملحق الرواية
رقم: [115].

(1/270)

حافته؛ أي: طرفه، بعد قتل عثمان.
ولأقوال حذيفة رضي الله عنه في ذلك أهمية عظيمة جداً، لوعيه العميق بالفتن، وذلك لما صح أن
النبي صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وبما يكون من الفتن إلى أن تقوم الساعة¹.
ولم يكتف حذيفة رضي الله عنه بهذا الوصف لما حصل للإسلام بقتل عثمان رضي الله عنه بل
صرح بأن قتله فتنة، وأنها أول الفتن² وحقاً فإنها فتنة توالى بعدها الفتن كما جزم رضي الله عنه بأن
مصير قتلة عثمان رضي الله عنه في الآخرة إلى النار³.
ويبين عبد الله بن سلام رضي الله عنه⁴ لقتلة عثمان رضي الله عنه أنهم لن يهرقوا محجماً من دم في
الفتنة إلا ازدادوا من الله بعداً، وذلك في قوله لهم: "والله لا تهرقون محجماً من دم إلا ازددتم به من
الله بعداً"⁵.

- 1 رواه مسلم في صحيحه (2216-2217).
- 2 رواه يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ (2، 770)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان
(459) وإسناده حسن، انظر الملحق الروايتين رقم: [70]، [265].
- 3 انظر الملحق الرواية رقم: [114].
- 4 عبد الله بن سلام الإسرائيلي، أبو يوسف، حليف بني الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين، فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، مشهور له أحاديث وفضل، مات بالمدينة سنة 43؟، ع
(التقريب/3379).
- 5 رواه ابن سعد، الطبقات (3/81)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (490)، وإسناده
صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [132].

(1/271)

وبذلك يوافق ابن سلام حذيفة رضي الله عنهما في أن قتل عثمان رضي الله عنه سبب في ضعف الأمة الإسلامية، ونقص في تمثلها لمعاني الدين، بل يقعد قاعدة عامة تقول أنهم: كلما أهرقوا دمًا كلما ازدادوا من الله بعداً.

وعبد الله بن سلام رضي الله عنه كان من أحبار اليهود 1 وسادتهم 2 قبل إسلامه، فقد أنزل الله فيه: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ} 3 وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بأنه سيموت وهو متمسك بالعروة الوثقى 4.

فأقواله ومواقفه لها أهمية منبثقة من هاتين الشهادتين له، إذ هو محافظ على بصيرته الناقدة ومقاييسه الإسلامية في ظروف الفتنة التي عصفت بالكثيرين، ومن هنا فسر بعضهم أنه المقصود بقوله تعالى: {وَمَنْ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} 5 أي: التوراة، قال مجاهد: "هو

1 الذهبي، سير أعلام النبلاء (2/414).

2 سير أعلام النبلاء (2/416).

3 رواه البخاري، الجامع الصحيح (مع فتح الباري 7/128)، ومسلم، الجامع الصحيح (4/1930-1931)؛ والآية من سورة الأحقاف، ورقمها: (10).

4 رواه البخاري، الجامع الصحيح (مع فتح الباري 7/129، 12/401)، ومسلم، الجامع الصحيح (4/1931).

5 سورة الرعد، الآية (43).

(1/272)

عبد الله بن سلام" 1.

وبما أن أخباره هذه تتضمن أموراً غيبية، فإن ذلك يزيد التوثق من أن لها مصدراً موثقاً عنده وإلا لما حدّث بها.

ومما ثبت عنه في ذلك أنه خرج يوماً على قتلة عثمان رضي الله عنه ونهاهم عن قتله، وأخبرهم أنه لم يبق من أجله إلا القليل، وقال لهم: "اتركوا هذا الرجل أربعين ليلة، فوالله لئن تركتموه فليموتن إليها، فأبوا، ثم خرج عليهم بعد ذلك بأيام، فقال: اتركوه خمس عشرة ليلة، فوالله لئن تركتموه ليموتن إليها" 2.

وأقسم لهم بأنهم إن قتلوه فلا يصلون جميعاً أبداً 3 ووقع فعلاً ما قاله ابن سلام رضي الله عنه، من حيث تفرق قلوب القوم، حتى إن الحسن البصري يقول: فوالله إن صلى القوم جميعاً إن قلوبهم لمختلفة 4.

1 الذهبي، سير أعلام النبلاء (2/418)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (2/521) وذكر ابن كثير أن في ذلك خلافاً، وانظر فتح القدير للشوكاني (92-91/3).

2 رواه عبد الرزاق، المصنف (11/444)، ويعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ: (1/418)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (353-354)، وحسنه البوصيري، وابن حجر (المطالب العالية 4/286-287)، وفيه عنعنة الزهري، وهو مدلس من المرتبة الثالثة، انظر الملحق الرواية رقم: [231].

3 رواه ابن أبي شيبة، المصنف (15/204، 207)، بإسناد صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [139].

4 خليفة بن خياط، التاريخ (171)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (351)، بإسناد حسن إلى الحسن، انظر الملحق الرواية رقم: [57].

(1/273)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم تحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المقترين لعلي، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته، أو نبوته وإلهيته" 1.

كما حذر ابن سلام رضي الله عنه: من ذهب الملائكة على إثر قتله، تلك الملائكة التي أحاطت بالمدينة منذ قدمها النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ذهابهم هذا أبدياً فلن يعودوا بعد ذهابهم أبداً 2 ولم تبيّن الرواية أي الملائكة المقصودين بقوله، أهم ملائكة مخصوصون أم ماذا؟ فإنّ الملائكة الذين يكتبون الحسنات وكذلك الذين يكتبون السيئات لن يذهبوا، إلا بخروج روح صاحب الجسد. وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الملائكة تحيط بالمدينة آخر الزمان حينما يحاول الدجال اقتحام المدينة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال" وعن أبي بكره عنه صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل المدينة رُعب المسيح الدجال ولها يومئذ

1 منهاج السنة النبوية (6/231).

2 رواه عبد الرزاق، المصنف (11/445)، وأبو عرب، المحن (68)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (354-356)، وحسنه البوصيري (المطالب العالية 4/287) وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم: [72].

(1/274)

سبعة أبواب على كل باب ملكان" 1 والأثر إذا عارض الحديث، فإن الحديث يقدم عليه. وحذرهم أيضاً من انسلال سيف الله عليهم، فلا يُغمد أبداً أو: إلى يوم القيامة وقد كان مغموماً عنهم، وأخبرهم أيضاً بأنه لم يقتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفاً، ولا خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً قبل أن يجتمع الناس، وذكر لهم أنه قُتل على دم يحيى بن زكريا سبعون ألفاً. وهذا التفصيل منه رضي الله عنه يؤكد لنا أنه لا يتحدث بذلك تخرصاً، ولا تفرساً، بل بعلم راسخ وأكد.

1 البخاري، الجامع الصحيح (فتح الباري: 13/90).

(1/275)

المبحث الثاني: نقد بعض كتابات المعاصرين عن الفتنة

بعد أن وقفني الله إلى جمع ودراسة أسانيد ومتون روايات الفتنة، وعرضها عرضاً تاريخياً، تكتفت لي حقائق قد اشتهر ضدها، وانتشر في بطون كتب كثيرة؛ تناولت الحديث عن الفتنة من الكتاب المعاصرين.

لذا رأيت أن أكشف في هذا الفصل عن بعض هذه الأخطاء التي وقع فيها بعض هؤلاء المعاصرين، واخترت كتاب كاتب يُعد من أبرزهم من حيث الشهرة، وتأثر الناس بأفكاره، وهو عباس محمود العقاد.

فقد ألف العقاد كتاباً أسماه: "ذو النورين عثمان بن عفان"، وطبع الكتاب عدة طبعات، وكان له رواج

كبير بين بعض مثقفي العصر، ومدرسي التاريخ الإسلامي في المعامل التعليمية في العالم، لما مؤلفه من شهرة عالمية.
ومن طريق هؤلاء المدرسين، وغيرهم انتشرت أفكار المؤلف الموثقة في الكتاب بين أبناء العالم الإسلامي، فالكتاب مرجع رئيس لدى كثير من أساتذة ومدرسي التاريخ الإسلامي في معامل التعليم في العالم.
فقد أسهم الكتاب مساهمة فعالة قوية في تخيل صورة الفتنة في مجتمعنا المعاصر، فاستحق بذلك أن يُهتم به من حيث النقد والتصويب، لأن ذلك بمثابة تعديل لجزء كبير من صورة هذه الحادثة التاريخية في أذهان مثقفي عصرنا الحاضر.

(1/277)

والحق أن المؤلف أصاب في بعض المسائل التي وقع فيها كثير ممن كتب عن الفتنة؛ فنجده يعتدل إلى حد كبير في أكثر المسائل المتعلقة بشخصية عثمان رضي الله عنه، مع وجود ملحوظات شذ فيها عن هذا الاعتدال سيأتي ذكرها.
وكاد أن يُصيب في تفسير الفتنة، وألمح إلى الرد على بعض التفسيرات الخاطئة للفتنة.
ووصف قتلة عثمان رضي الله عنه بأوصاف تليق بقبحهم، وفي الوقت نفسه برأ الصحابة من هذه الفعلة الشنيعة، كما برأهم من تهمة التحريض على عثمان رضي الله عنهم، إلا أنه يقع أحياناً فيما يناقض ذلك، كما سيأتي.
وردّ على التهم التي وُجّهت إلى عثمان رضي الله عنه بردود ضعيفة، ثم زل فنقض بعض هذه الردود كما سيأتي بيانه.
وأطال في الرد على من وصف شخصية عثمان رضي الله عنه بالضعف، وكان ينتهز الفرص من الأحداث ليدفع هذه التهمة عن هذا الخليفة الراشد رضي الله عنه، وهذا من الإيجابيات التي في الكتاب.
وقد لاحظت على الكتاب أموراً تتعلق بمنهجه في التأليف، وأخرى تتعلق ببعض الحقائق التاريخية، وقد عرضت عما لا علاقة له بالفتنة إلا في مسألة واحدة ذكرتها؛ لأنها تساعد على تصور روح المؤلف أثناء كتابته لهذا الكتاب.
فمن الأمور المنهجية ما يلي:

(1/278)

- 1- عدم عزو المعلومات إلى مصادرها، وخلو الكتاب من الحواشي الموثقة للمعلومات التاريخية، فليس في الكتاب كله إلا ثلاث عشرة حاشية، اثنتا عشرة منها لتوضيح النص، وواحدة خرّج فيها شعراً، بعزوه إلى الطبري، وابن الأثير، وذلك للإشارة إلى ما فيهما من اختلاف مع ما ذكره المؤلف في المتن، والعجيب أنه لم يذكر المصدر الذي اعتمده، فخالف ما في الطبري وابن الأثير 1.
وإهمال عزو الحقائق والمعلومات التاريخية إلى مصادرها داءً منتشر في جُلّ الكتاب المعاصرين، وهو خطأ ظاهر، فإنهم لم يشاهدوا الأحداث ليصفوها للقراء، ولم يبرزوا مصادرهم المعتمدة في هذا التصوير التاريخي، مما يضعف ثقة القارئ في كتاباتهم، كما أنه يتيح الفرصة لمن يريد أن يلفق أو يخترع معلومات ويلصقها بالتاريخ الإسلامي، أن يفعل ذلك.
- 2- عدم تحقّقه من صحة الروايات.
- 3- اعتماده عدداً من الروايات التي لم يبين صحتها من ضعفها، ولا نعرف المنهج الذي اعتمده في اختيارها دون غيرها.

4- يتوسع في تحليل بعض الروايات الضعيفة، ويبني عليها الصورة التاريخية، بينما يهمل روايات أخرى أكثر منها وأصح وأوثق.

5- لم يذكر المؤلف قائمة مصادره، لنتبين سبب اعتماده على بعض الروايات دون بعضها الآخر، وليعلم القارئ مواطن الضعف في الكتاب

1 ذو النورين عثمان بن عفان (ص: 121).

(1/279)

ليتمه من المصادر الأخرى التي لم يعتمدها المؤلف، وليعلم مقدار استفادته منها، ومنهجه الذي سار عليه في اختيار الروايات.

6- إن روح الكتاب والصياغة فيها شيء من البعد عن الصبغة الإسلامية الشرعية، ومما لوحظ عليه من ذلك عدم افتتاحه بالبسمة والحمدلة، وهذه سمة يتصف بها العقاد فيما اطلعت عليه من كتبه¹ ولا شك أن انتهاج مثل ذلك يدل دلالة واضحة على مدى تدين صاحبه، ومدى التزامه بالعادات والتقاليد الإسلامية، ولعل سبب ذلك هو التقليد الأعمى للإفرنج الذين تتلمذ عليهم.

أما الأخطاء العلمية التي وقفت عليها في هذا الكتاب فهي كما يلي:

1- لم يحقق المؤلف في مسألة الكتاب المزور، واستعمل بعض العبارات المحتملة للتصديق والتكذيب، كقوله: "ثم بلغ الكتاب أجله، بقصة ذلك الكتاب الذي قيل أنهم وجدوه مع غلام لعثمان..."².

والحق أنه كتاب مزور على عثمان رضي الله عنه، فلم يكتبه ولم

1 انظر كتبه: (ذو النورين عثمان)، طبعة مكتبة دار العروبة، وشاعر الغزل (لعمربن أبي ربيعة)، و(جميل بثينة)، و(شعراء مصر)، و(رواية قميبيز في الميزان)، و(تذكار جيتي)، و(عرائس الشيطان)، وهذه الكتب السبعة طبعتها دار الكتاب العربي في مجلد واحد، الطبعة الأولى 1970م، و(عبرية محمد صلى الله عليه وسلم)، طبعة دار الكتاب العربي، فلن تجد بسمة ولا حمدلة في افتتاح أي كتاب منها.

2 ذو النورين عثمان بن عفان (ص: 147).

(1/280)

يأمر بكتابتها، ولم يعلم به، كما تقدم إيضاح ذلك.

2- وذكر أن الكتاب المزور المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه أمراً منه بجلد عبد الرحمن بن عديس، وعمرو بن الحمق، وعروة النباع¹ وحبسه وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم².

ولعله اعتمد في ذلك على رواية الواقدي التي رواها الطبري في تاريخه، ونصها:

"فإذا فيه، بسم الله الرحمن الرحيم؛ أما بعد، فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة جلدة، واحلق رأسه ولحيته، وأطل حبسه حتى يأتيك أمري، وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك، وسودان بن حمران مثل ذلك، وعروة النباع، مثل ذلك..."³.

والواقدي متروك فيكون الإسناد ضعيفاً جداً.

وتخالف رواية الواقدي هذه الرواية الأقوى والأصح منها في بعض النقاط، فإن فيها: "أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم"⁴.

فليس في الرواية الصحيحة تعيين الأشخاص المراد تعذيبهم، وليس فيها الجلد ولا الحبس ولا حلق الرؤوس واللحي.

- 1 هكذا ورد عنده (البياع)، والصواب (النباع).
- 2 ذو النورين عثمان بن عفان (ص: 147).
- 3 تاريخ الأمم والملوك (4/373)، انظر الملحق الرواية رقم: [383]، [384].
- 4 انظر الملحق الرواية رقم: [64]، وإسناده حسن.

(1/281)

وهذا الذي يبدو أنه الصحيح، فإنّ مزورّ الكتاب يبدو من براعته في التزوير أنه لا ينسب إلى عثمان رضي الله عنه هذه الترهات، ولكنه التمس تضليل الناس بأن عثمان رضي الله عنه رأى أن هؤلاء من المفسدين في الأرض، ويستحقون عقاب المفسدين في الأرض، وهو الذي ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُقْفُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} 1.

فهذا المفترى المزور، يأمل أن تصدق كذبه التي قد يحكم بها عثمان رضي الله عنه معتمداً على هذه الآية، أما إذا كانت بتلك الصورة فبعيد جداً أن يصدق نسبته إلى عثمان رضي الله عنه أحد من العقلاء، الذين يعرفون أن حدود التعزير في الإسلام لا تتجاوز نواهي الله جل وعلا، فليس للإمام أن يعزر بحلق اللحي، لأن حلقها معصية للرب، فقد تواترت الأدلة على تحريمه.

3- ويقول في آخر كتابه: "وإن وجبت كتابة السيّر، فأوجب ما

1 سورة المائدة، الآية (33).

(1/282)

يوجبها أن تكشف جانب الخير أغوار النفس الإنسانية، لا قصيدة مديح كما يقال، بل تحية صدق تمتحن بالنار والنور بين ظلمات الشرور. وهذه السيرة الرابعة من سير الخلفاء الراشدين لا نسميها بالعبقرية كما سميها عبقرية عمر وعبقرية الإمام وعبقرية الصديق، لأننا نؤمن بالعبقرية لعثمان رضي الله عنه، ونؤمن في الحق أنه ذو النورين: نور اليقين ونور الأريحية والخلق الأمين. ومن أبي عليه ميزانه أن يحابي في كلمة تستدعيها المجارة لما سبقها من الكلمات ينظم قصائد المديح في محراب التاريخ، فحسب النفس البشرية أملاً أنها غنية بالحق عن قصائد المديح في هذا المحراب..."

انتهى كلامه وأنهى الكتاب بهذه العبارة 1.

ولي عليه في هذه العبارة عدة ملاحظات منها:

أ- تسميته علياً رضي الله عنه بالإمام دون ذكر اسمه، وذلك مجارة للرافضة.

ب- رفضه أن يسمي كتابه بالعبقرية وتسويغه ذلك بمسوخ مرفوض، مع تحفظي على هذه الكلمة، والطريقة التي تناول بها تلك الشخصيات والمدرسة التي أنتجها من هذه الدراسات عن طريق العبقرية...

ج- تأخيرها كتابة سيرة عثمان رضي الله عنه لتكون الرابعة، وتقديم سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليها، إذا قرن بتسمية علي رضي الله عنه بالإمام، هو غلط ظاهر ومحل نظر، واستفهام.

(1/283)

الخاتمة

- الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.
- وبعد: فإنَّ أهمَّ النتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث هي:
- 1- أنه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إخباره بوقوع فتنة يُقتل فيها عثمان رضي الله عنه، وأنه دعا الناس إلى أن يكونوا معه عند اشتعالها، وأنه حدد زمن وقوعها، وأن عثمان وأصحابه على الحق والهدى فيها.
 - 2- أنه أشار إلى عظم هذه الفتنة، حتى قرنها بموته صلى الله عليه وسلم، وبفتنة الدجال، وأن من نجا منها فقد نجا، وأنه سيستشهد فيها عثمان رضي الله عنه وهو على الحق صابراً على القتل معطياً له، شهيداً، ينتقل بعد شهادته هذه إلى جنة الخلد.
 - 3- أنه أخبر عثمان رضي الله عنه بوقوع هذه الفتنة، وأنه سيطلب منه خلع الخلافة، وأمره بأن لا يفعل.
 - 4- أن النبي صلى الله عليه وسلم بين عظم هذه الفتنة، وأن من نجا منها فقد نجا، وأن ذلك يشمل من عاصرها ومن لم يعاصرها، ونجاة من لم يعاصرها تكون بعدم الخوض فيها بالباطل.
 - 5- أن ما تناقلته المصادر من معائب أُلصقت بعثمان رضي الله عنه منها: ما صح صدوره من الخارجين عليه، ومنها: ما لم يصح، ومنها: ما اشتهر ولم أقف على إسناد له.
- وأن هذه المعائب بأقسامها الثلاثة، إنما هي في الحقيقة إما مناقب له،

(1/287)

- وإما مفتراة عليه، وإما اجتهاد منه مأجور عليه.
- 6- أن شخصية ابن سبأ شخصية حقيقية دلت على وجودها الروايات الصحيحة، ولم تنفرد بإثباتها روايات سيف بن عمر التميمي، بل رواها غيره بأسانيد صحيحة وضعيفة.
 - 7- وجوب الحذر عند الحديث عن مواقف عثمان رضي الله عنه في الفتنة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرشده إلى مواقف يقفها عند حدوث هذه الفتنة لم يصلنا منها إلا اليسير.
 - 8- أن عقيدة السلف في الصحابة هي: عدم الخوض فيما شجر بينهم، إلا عند ظهور مبتدع يقدر بالباطل، فيجب عندئذ الدفاع عنهم بالحق والعدل.
 - 9- أن الله لا يرضى عن أحد من خلفه إلا وهو يعلم -سبحانه- أنه سيوافيه على مرضاته، وبما أن الصحابة قد رضي الله عنهم، فإن خاتمهم حتماً ستكون على خير، وهذا ما وقع فعلاً.
 - 10- أن عثمان رضي الله عنه بذل ما بوسعه في سبيل إخماد الفتنة منذ قدوم أهل الأمصار، وإلى فتحه الباب ودخول القاتل عليه وقتله له.
 - 11- أن الصحابة رضوان الله عليهم بذلوا ما في وسعهم للدفاع عن عثمان يوم الدار، إلا أنه منعهم بل شدد في منعهم من ذلك، فحال بينهم، وبين ما يريدون من الدفاع عنه، وبما أنه أميرهم وتجب عليهم طاعته نفذوا أمره ولم يقاتلوا الخارجين عليه، بعد يأسهم من سماحه لهم بالدفاع.

(1/288)

- 12- أن من أسباب رفض عثمان القتال:
- أ- علمه بأن هذه الفتنة ستنتهي بقتله لإخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك.
- ب- عدم رغبته بأن يكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء.
- ج- علمه بأن البيعة لا يريدون غيره، فكره أن يتوقى بالمؤمنين، وأحب أن يقيمهم بنفسه.
- د- عملاً بمشورة عبد الله بن سلام رضي الله عنه له بالكف عن القتال.
- 13- أنه لم يقع يوم الدار قتال عنيف، بل وقع اشتباك خفيف أدى إلى جرح الحسن بن علي رضي الله عنهما وحمله من الدار على إثر هذا الجرح.
- 14- أن عثمان رضي الله عنه رأى في النوم -في آخر يوم من أيامه- النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يقول له: يا عثمان أظفر عندنا، فأصبح صائماً، وأخرج من كان معه في الدار ممن كانوا يريدون الدفاع عنه، ثم وضع المصحف بين يديه، وأمر بفتح الباب، وأخذ يقرأ القرآن، فدخل عليه رجل أسود من أهل مصر يلقب بجبلبة-لسواد بشرته- ولا يستبعد أن يكون هو عبد الله بن سبأ اليهودي؛ فقتله.
- 15- أنه لم يشترك في التحريض على عثمان رضي الله عنه فضلاً عن قتله أحد من الصحابة رضي الله عنهم؛ وأن كل ما روي في ذلك ضعيف الإسناد.

(1/289)

- 16- أن محمد بن أبي بكر لم يشترك في التحريض على قتل عثمان رضي الله عنه؛ ولا في قتله، وكل ما روي في اتهامه بذلك باطل لا صحة له.
- 17- أن قتله كان في صبيحة يوم الجمعة، الموافق لأوسط أيام التشريق؛ (الثاني عشر) من شهر ذي الحجة من السنة الخامسة والثلاثين بعد الهجرة.
- 18- أن سيئه عند قتله كانت: اثنتين وثمانين سنة على الراجح.
- 19- أنه قد ترتب على قتله رضي الله عنه فتن ومحن كثيرة، لا زالت الأمة الإسلامية تعاني منها إلى اليوم.
- 20- أنه لا يوثق بمعظم كتابات المعاصرين عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، لعدم تحري مصنفها الروايات الصحيحة، في بناء الصورة التاريخية للفتنة، واعتمادها -في الغالب- على الروايات الواهية التي يرويها الضعفة أو الرافضة؛ ولعدم عزوهم المعلومات إلى مصادرها.
- 21- أن روايات محمد بن عمر الواقدي عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه فيها دس كثير، وتخالف الروايات الصحيحة -في أكثر الحقائق- وأنها تعكس صورة مشوهة عن الفتنة، وتبرز مواقف غير صحيحة للصحابة، وتظهر فيها ملامح التشيع.
- 22- أن روايات سيف بن عمر التميمي عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، عبارة عن مجموعة روايات مسندة يحذف سيف أسانيدها، ثم يرويها من طريق عدد من شيوخه يصلون -أحياناً- إلى أربعة شيوخ،

(1/290)

- وأن روايات سيف هذه لا تخلو من القدح في بعض الصحابة واتهامهم بما هم منه براء، وتعتدل أحياناً فتظهر الصورة الصحيحة لمواقفهم.
- 23- أن في الخروج على إمام المسلمين مضاراً كثيرة ويترتب عليه مفسدات كثيرة، فهؤلاء الخارجون

على عثمان رضي الله عنه أظهروا أنهم يريدون الإصلاح، وتجنّب المسلمين مفسد ادعوا أنها ظهرت في خلافته رضي الله عنه وها نحن نقف اليوم على ما أظهوره، وما فعلوه، وما ادعوا أنهم يهدفون إليه، فما الذي تحقق من تلك الأهداف المزعومة؟ وماذا حصل للمجتمع الإسلامي في تلك الفترة من فتح باب الشر والفتن؟ فما الذي جناه المسلمون من خروجهم ذاك؟ ثم ماذا ترتب عليه من سلبيات على الإسلام بعامة إلى عصرنا هذا؟ فليعتبر أولو الأفتدة والأبصار، ولعلمهم يعقلون. إنهم شرذمة قليلون، حاقدون ناقمون، موترون، تتكرر صور لهم في كل زمان، فتعاد الصورة، ويخرجون على ولاة الأمر لأغراض شخصية، وحقد شخصي، وحسد أعمى بعاطفة هوجاء، جنّب الله المسلمين شرور من يدمرون الإسلام لتحقيق مصالح شخصية. ولو حصل في زمن من الأزمان أن وقع ولي الأمر في بعض الأخطاء، كما ادعى أولئك الخارجون على عثمان رضي الله عنه فإنه لا يجوز الخروج عليه شرعاً، وفي الخروج عليه مفسد مترتبة، أشد وأرجح من تلك المفسد المزعومة. ورحم الله علماء السلف الذين هم على الأثر، لازمين غرس

(1/291)

المصطفى عليه الصلاة والسلام حيث يقول: "اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة"، ويقول: "أطع الإمام وإن أخذ مالك وجلد ظهرك". فرحمهم الله حيث يقولون: "ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر،...". فهؤلاء العلماء الأجلاء من أئمة السلف حذروا ومنعوا من الخروج على الإمام وإن جار، فكيف بالخروج عليه لمخالفته في مسائل اجتهادية هو فيها على الصواب، وهي مجال اجتهاد، للمجتهد المخطئ فيها نصيب من الأجر. لقد حذر الإسلام من الخروج على الإمام لما في الخروج عليه من فتن ومحن وإحن وقاصمة له، ولما فيه من عودة بالإسلام والمسلمين إلى الوراء أعواماً عديدة، وتضييع لجهود بذلت في سبيله كثيرة. وأمروا -رحمهم الله- بلزوم الجماعة وعدم شق العصا من الطاعة، والموااة لولي الأمر والطاعة له فيما ليس فيه معصية، بل جعلوا ذلك من صميم المعتقد الصحيح، وقد نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة جليلة بعنوان: "قاعدة جليلة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاية الأمر" حشد فيها الآيات والأحاديث والآثار عن السلف الصالح في ذلك [1].

1 وقد طبعت ضمن مجموع الفتاوى (الجزء 35/17-5) ثم استلها الدكتور/ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، وحققها وقدم لها بمقدمة نفيسة زادت من فائدة الكتاب وطبعت عدة مرات، وقد أعادت طباعتها الجامعة الإسلامية فجزى الله الجميع خيراً الجزاء.

(1/292)

الباب الثالث: الملاحق

القسم الأول: الأحاديث المرفوعة الصحيحة

...

القسم الأول: الأحاديث المرفوعة الصحيحة.

1- قال البخاري: "حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني عثمان بن غياث، حدثنا أبو عثمان النهدي، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له، وبشره بالجنة،

ففتحت له فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله. ثم استفتح رجل، فقال لي: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان" 1.

وأخرجه مسلم 2 وأحمد 3 والترمذي 4 وأبو نعيم 5 والبغوي 6 وابن

1 البخاري، الجامع الصحيح (فتح الباري: 7/43، 52-53، 10/597، 13/220).

2 الجامع الصحيح (رقم الصفحة 1867).

3 المسند (4/393).

4 السنن (5/631).

5 حلية الأولياء (1/57).

6 شرح السنة (10/108).

(1/297)

الأثير 1 وابن عساكر 2: كلهم من طريق: أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى به. ورواه أيضاً البخاري 3 ومسلم 4 وابن عساكر 5: كلهم من طريق: سعيد بن المسيب، عن أبي موسى به.

ورواه من وجه آخر عن أبي موسى أبو نعيم 6 وابن عساكر 7. وروى الحديث غير أبي موسى من الصحابة رضي الله عنهم: زيد بن أرقم 8 وزيد بن ثابت 9 وعبد الله بن عمرو 10 وأبو هريرة 11 وأنس بن مالك 12. فقد يبلغ الحديث حد التواتر.

1 أسد الغابة (3/482).

2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 137-133).

3 الجامع الصحيح (الفتح 7/21-22، 13/48).

4 الجامع الصحيح (1868-1869).

5 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 129).

6 الحلية (1/58).

7 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 122).

8 رواه عنه ابن عساكر، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 144-141).

9 المصدر نفسه (141-140).

10 رواه أحمد في المسند (الفتح الرباني 22/185)، وأبو نعيم (الحلية 1/57-58).

11 رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 141).

12 رواه عنه البزار (كشف الأستار 2/225)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 138-137)، وفي رواية أنس هذه، هذه الزيادة: (وأخبره أنه الخليفة بعد عمر...).

(1/298)

2- قال البخاري: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سعيد، عن قتادة، أن أنساً رضي الله عنه حدثهم، قال: "صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فَرَجَفَ، فقال: اسكن أحد - أظنه ضربه برجله- فليس عليك إلا نبيّ وصدّيق وشهيدان" 1.
وأخرجه أيضاً عن بشار بن يحيى بن سعيد به، وليس فيها (فضربه برجله) 2.
ومن طريق يزيد بن زريع وكهمس بن المنهال، كلاهما عن سعيد به مثله 3.
وأخرجه أحمد 4 عن يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة به، وليس فيه (أحد) الثانية.
ورواه الترمذي 5 وأبو داود 6 والنسائي 7 والبغوي 8 وابن

1 الجامع الصحيح (الفتح 7 / 22، 42، 53).

2 المصدر السابق.

3 المصدر السابق.

4 المسند (3 / 112).

5 السنن (5 / 624).

6 السنن (4 / 212).

7 السنن الكبرى (كما في تحفة الأشراف 1 / 307).

8 شرح السنة (14 / 106).

(1/299)

الأثير 1 كلهم من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه.
ورواه غير أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة: سهل بن سعد الساعدي 2.
3- وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز (يعني ابن محمد)، عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحرّكت الصخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" 3.
ورواه الترمذي 4 والنسائي 5 وأحمد 6.

1 أسد الغابة (3 / 484).

2 رواه عنه أحمد (المسند 5 / 331)، وعبد بن حميد (المنتخب 410)، وأبو يعلى (كما في تحفة الأحوذى 10 / 188)، والبغوي (شرح السنة 14 / 107)، وصحح الحافظ ابن حجر إسناده أبي يعلى (فتح الباري 7 / 38).

3 الجامع الصحيح (ص: 1880).

4 السنن (تحفة الأحوذى 10 / 186-187، 258).

5 السنن الكبرى (كما في تحفة الأشراف 9 / 411).

6 المسند (2 / 419، 5 / 346) وبتحقيق أحمد شاكر (3 / 115-108).

(1/300)

4- قال أحمد: ثنا يحيى بن إسحاق 1 أخبرني يحيى بن أيوب 2 قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب 3 عن ربيعة بن لقيط 4 عن عبد الله بن حوالة 5 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من نجا من ثلاث فقد نجا، ثلاث مرات، موتي، والدجال، وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه" 6.

إسناده حسن: يحيى بن إسحاق، ويحيى بن أيوب، كلاهما صدوق، وقد تابعهما حجاج وليث، لكن ربيعة لم يوثقه غير العجلي وابن حبان. ولا يضره ذلك فإن الحافظ ابن حجر يوثق من هو في حاله، فلا

- 1 يحيى بن إسحاق البجلي، أبو زكريا، شيخ أحمد، صدوق من كبار العاشرة، توفي سنة 210? م4 (التقريب/ 7499).
- 2 يحيى بن أيوب الغافقي، صدوق ربما أخطأ، من السابعة، توفي سنة 168? ع (التقريب/ 7511).
- 3 يزيد بن أبي حبيب، أبو رجاء، ثقة فقيه، وكان يرسل، من الخامسة توفي 128? وقد قارب الثمانين عاماً (التقريب/ 7701).
- 4 ربيعة بن لقيط بن حارثة بن عميرة التجيبي، وثقه العجلي، وابن حبان (تعجيل المنفعة 128)، والثقات لابن حبان (4/ 230)، ويوثق الحافظ ابن حجر مثله، كما في ترجمة العلاء بن اللجلاج (تهذيب التهذيب 8/ 191) (التقريب/ 5255).
- 5 عبد الله بن حوالة، صحابي نزل الشام، ومات بها، سنة 58?، وله 72 سنة (التقريب/ 2287)، (الإصابة 2/ 300).
- 6 المسند (4/ 105، 109، 111، 5/ 33).

(1/301)

ينزل حديثه عن درجة الحسن إن لم يصل إلى الصحة. وأخرج مثله، ابن عساكر 1 من طريق ابن لهيعة عن يزيد به. وروى نحوه أحمد 2 عن حجاج 3 ثنا ليث 4 حدثني يزيد بن أبي حبيب به وفيه "قالوا: ماذا يا رسول الله؟ قال: موتي، وقتل خليفة مصطبر بالحق معطيه، والدجال" فأخر الدجال. وأخرجه ابن عساكر 5 من طريق عيسى بن حماد، عن الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، بمثل حديث حجاج.

5- قال أحمد: "حدثنا أسود بن عامر 6 حدثنا سنان بن هارون 7 عن كليب بن

- 1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 289).
- 2 المسند (5/ 288).
- 3 حجاج بن محمد المصيصي، الأعر، أبو محمد، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره، لما قدم بغداد قبل موته، من التاسعة (التقريب/ 1135) وانظر (الكواكب النيرات لابن الكيال 456)، ففيه ما يرجح أن سماع أحمد منه كان قبل اختلاطه.
- 4 ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه، إمام مشهور، من السابعة، توفي سنة 175? (التقريب/ 5684).
- 5 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 289).
- 6 أسود بن عامر الشامي، نزيل بغداد، يكنى أبا عبد الرحمن، ويلقب شاذان، ثقة من التاسعة، مات في أول سنة 208? ع (التقريب/ 503).
- 7 سنان بن هارون البرجمي، أبو بشر الكوفي، صدوق فيه لين، من الثامنة، ت (التقريب/ 2644).

(1/302)

وائل 1 عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة، فمرّ رجل، فقال: يقتل فيها هذا المقنع يومئذ، قال: فنظرت فإذا هو: "عثمان بن عفان" 2.
إسناده حسن: رجاله ثقات إلا سناناً فإنه صدوق، وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر 3 وأحمد شاكر 4.
ورواه الترمذي 5 من طريق شاذان 6 عن الأسود بن عامر... به نحوه، وفيه (مظلوماً) بدل (المقنع).
وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عمر".
روى أبو نعيم 7 بإسناده إلى الشافعي قال: "ما صح في الفتنة حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، إلا حديث عثمان بن عفان: أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذا يومئذ على الحق".

1 كليب بن وائل التيمي البكري، المدني، نزيل الكوفة، صدوق، من الرابعة، خ د ت (التقريب/5663).

2 المسند (2/ 115)، ويتحقق أحمد شاكر (8/ 171).

3 نقل ذلك عنه المباركفوري في تحفة الأحوذى (10/ 203).

4 المسند (2/ 115)، ويتحقق أحمد شاكر (8/ 171).

5 السنن (تحفة الأحوذى 10/ 203).

6 أسود بن عامر الشامي، نزيل بغداد، يكنى أبا عبد الرحمن، ويلقب شاذان، ثقة من التاسعة، مات في أول سنة 208. ع (التقريب/503).

7 حلية الأولياء (9/ 114).

(1/303)

6- قال ابن ماجه: "حدثنا علي بن محمد 1 ثنا عبد الله بن إدريس 2 عن هشام بن حسان 3 عن محمد بن سيرين 4 عن كعب بن عجرة 5 قال: "ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ففربها، فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا يومئذ على الهدى"، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: هذا؟ قال: "هذا" 6. إسناده حسن لغيره.

قال البوصيري: "هذا إسناده منقطع، قال أبو حاتم: محمد بن سيرين لم يسمع من كعب بن عجرة ورجال الإسناد ثقات، رواه الإمام أحمد في

1 علي بن محمد الطنافسي، ثقة عابد، من العاشرة، مات سنة 233 عس (التقريب/4791).

2 عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه، عابد، من الثامنة، مات سنة 192 هـ، وله بضع وسبعون سنة، ع (التقريب/3207).

3 هشام بن حسان الأزدي، القردوسي، أبو عبد الله البصري، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه قيل كان يرسل عنهما، من السادسة، مات سنة 147؟ أو 148 ع (التقريب/7289).

4 محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، ت سنة 110؟ ع (التقريب/5947).

5 كعب بن عجرة الأنصاري، المدني، أبو محمد؛ صحابي مشهور، مات بعد الخمسين، وله نيف وسبعون، ع (التقريب/5643).

6 سنن ابن ماجه (1/ 41)، صحيح سنن ابن ماجه (1/ 24)، مصباح الزجاجه (1/ 67)، مشكاة المصابيح (3/ 1715-1714).

(1/304)

مسنده من حديث (كعب بن عجرة)، ورواه أبوبكر بن أبي شيبة في مسنده عن إسماعيل بن علي بن هشام به، ورواه أحمد بن منيع في مسنده ثنا يزيد بن هارون، ثنا هشام بن حسان؛ فذكره بزيادة، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا هدية، ثنا همام، ثنا قتادة، عن محمد بن سيرين به"1. ونص كلام أبي حاتم في ذلك هو: "ابن سيرين عن كعب بن عجرة: مرسل"2. ورواية الإمام أحمد له من طريق مطر الوراق عن ابن سيرين به، وفيها (الحق) بدل (الهدى)3. وأيضاً عن يزيد عن هشام به نحوه4. فهو ضعيف لانقطاعه كما بين البوصيري، ولكنه سيأتي من حديث غير كعب بن عجرة، كما تقويه الرواية السابقة. وقد صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وأحال على المشكاة، وفي المشكاة حديث كعب بن مرة الآتي. وجعل التبريزي الحديثين حديثاً واحداً ولم ينبه الألباني على ذلك.

1 البوصيري، مصباح الزجاجة (1/ 67).

2 أبو حاتم، المراسيل 151، وانظر (جامع التحصيل للعلائي 324).

3 المسند (4/ 242).

4 المسند وفضائل الصحابة (1/ 450).

(1/305)

7- قال أحمد: "حدثنا بهز 1 وعبد الصمد 2 قالوا: ثنا أبو هلال 3 عن قتادة 4 عن عبد الله بن شقيق 5 عن مرة البهزي 6 قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بهز في حديثه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تهيج فتنة كالصياصي، فهذا ومن معه على الحق. قال: فذهبت فأخذت بمجامع ثوبه، فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه"7. إسناده حسن لغيره: بالروايتين: السابقة واللاحقة.

1 بهز بن أسد العمي، أبو الأسود البصري، ثقة ثبت، من التاسعة، مات بعد المائتين، وقيل قبلها، ع (التقريب/771).

2 عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري، مولاهم التنوري، أبو سهل البصري، صدوق ثبت في شعبة، من التاسعة ت سنة 207؟، ع (التقريب/4080)

3 أبو هلال هو محمد بن سليم الراسبي البصري، قيل كان مكفوفاً، وهو صدوق فيه لين من السادسة، ت آخر سنة 167؟ وقيل قبل ذلك خت ع (التقريب/5923)

4 قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، ت سنة بضع وعشرة ومائة ع (التقريب/5518)، وكان يدلّس (السير للذهبي 5/ 270).

5 عبد الله بن شقيق العقيلي، البصري، ثقة فيه نصب، من الثالثة ت سنة 108؟، بخ م ع (التقريب/3385).

6 تقدمت ترجمته.

7 المسند (5/ 33).

(1/306)

ورواه ابن عدي 1 من طريق طلوت بن عباد، عن أبي هلال به نحوه، وفيه: "فمر بنا رجل مقنع فقال: هذا..."; وإسناده ضعيف: بأبي هلال 2.
ورواه أحمد من وجه آخر، قال 3: حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن كههمس بن الحسن، عن عبد الله بن شقيق عن هرم بن الحارث وأسامه بن خريم، عن مرة البهزي به، نحوه، وفيه: "قال: عليكم هذا وأصحابه، واتبعوا هذا وأصحابه"; وإسناده ضعيف أيضاً: لجهالة شيخي عبد الله بن شقيق 4.
ورواه ابن أبي عاصم عن ابن أبي شيبة عن أبي أسامة به مثله 5.
وعبد الله بن شقيق لم يوصف بالتدليس لا في التقريب ولا في تعريف أهل التقديس، ولا في التبيين لأسماء المدلسين.
وروى نحوه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه 6.

1 الكامل في الضعفاء (4/ 1486).

2 تحفة الأحوذى (10/ 199).

3 المسند (33/ 5، 35).

4 ذكرهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر أنه روى عنهما غير عبد الله بن شقيق، وسكت عنهما، فهما مجهول العين والحال (الجرح والتعديل 2/ 283، 9/ 111).

5 الأحاد والمثاني (150 ب).

6 المسند (4/ 109) وفضائل الصحابة (1/ 448).

(1/307)

وقال المباركفوري: "أخرجه أحمد 1 والطبراني ورجالهما رجال الصحيح".
8- قال أحمد: "ثنا محمد بن بكر يعني البرساني 2 أنا وهيب بن خالد 3 ثنا أيوب 4 عن أبي قلابة 5 عن أبي الأشعث 6 قال: قامت خطباء بيلياء في إمارة معاوية رضي الله تعالى عنه فتكلموا، وكان آخر من تكلم مرة بن كعب 7 فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقر بها فمرّ رجل مقنع، فقال:

1 المسند (5/ 33، 35).

2 محمد بن بكر بن عثمان البرساني، أبو عثمان البصري، صدوق قد يخطئ، من التاسعة، مات سنة 204؟ (التقريب/ 5760).

3 وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي، مولا هم أبو بكر البصري، ثقة ثبت، لكنه تغير قليلاً بأخرة، من السابعة ت سنة 165؟ وقيل بعدها ع (التقريب/ 7487).

4 أيوب بن أبي تميمة السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت، حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة 131؟ وله 65 سنة ع (التقريب/ 605).

5 عبد الله بن زيد الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، قال العجلي: "فيه نصب يسير" من الثالثة، مات بالشام هارباً من القضاء ت سنة 104؟ ع (التقريب/ 3333).

6 أبو الأشعث الصنعاني، هو شراحيل بن آده، ثقة، من الثانية، شهد فتح دمشق بخ م 4 (التقريب/ 2761).

7 تقدمت ترجمته.

(1/308)

"هذا يومئذ وأصحابه على الحق والهدى، فقلت: هذا يا رسول الله؟ وأقبلت بوجهه إليه، فقال: "هذا" فإذا هو عثمان رضي الله عنه" 1.

إسناده حسن: رجاله رجال الشيخين إلا أبا الأشعث، فلم يخرج له البخاري، وهو ثقة، ومحمد بن بكر: صدوق قد يخطئ.

ورواه أيضاً عن إسماعيل بن إبراهيم 2 عن أيوب عن أبي قلابة به نحوه، بإسقاط أبي الأشعث. ودون لفظه: "الحق".

ورواه الترمذي 3 ومن طريقه ابن الأثير 4 من رواية عبد الوهاب الثقفي عن أيوب به نحوه، دون لفظه "الحق".

ورواه البيهقي 5 من طريق عفان عن وهيب به نحوه، دون لفظه "الحق".

ورواه الإمام أحمد 6 من طريق جبير بن نفير، عن كعب بن مرة رضي الله عنه به نحوه، وفي آخره "أن ابن حوالة الأزدي قام من عند المنبر فقال: إنك لصاحب هذا؟ قال: نعم. قال: والله إنني لحاضر ذلك المجلس، ولو علمت أن لي في الجيش مصدقاً كنت أول من تكلم به".

1 المسند (4/ 235-236)

2 المسند (4/235-236)

3 سنن الترمذي (تحفة الأحوذى 10/ 199-198)

4 أسد الغابة (3/485-486)

5 شرح السنة (14/ 111-110).

6 المسند (4/ 236).

(1/309)

9- قال أحمد: "حدثنا يزيد 1 أنبأنا العوام 2 حدثني أبو إسحاق الشيباني 3 عن القاسم بن عبد الرحمن 4 عن أبيه 5 عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تدور رحى الإسلام على رأس خمس وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسبيل من هلك، وإن بقوا يقيم لهم دينهم سبعين سنة" 6.

إسناده صحيح: فقد صحح إسناده أحمد شاكر وهو كما قال؛ فإن رجاله رجال الشيخين عدا القاسم فإنه من رجال البخاري فقط.

وجاء الحديث من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رواه أحمد 7 وأبو داود 8 ويعقوب بن سفيان 9 والبيهقي 10

1 يزيد: هو ابن هارون السلمي، ثقة متقن عابد، من التاسعة، ت 206؟ وقد قارب التسعين. ع (التقريب/7789).

2 العوام: هو ابن حوشب الشيباني، ثقة ثبت فاضل، من السادسة ت سنة 148؟ ع (التقريب/5211).

3 أبو إسحاق الشيباني: هو سليمان بن أبي سليمان، الكوفي، ثقة، من الخامسة، ت 140؟ ع (التقريب/2568).

4 القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، ثقة عابد، من الرابعة، ت سنة 120؟ هـ 4 (التقريب/5469).

5 هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة، من صغار الثانية، ت سنة 79؟، وقد سمع من أبيه ولكن شيئاً يسيراً ع (التقريب/3924).

6 المسند (1/ 390)، (بتحقيق أحمد شاكر 5/ 264-263).

7 الإمام أحمد، المسند (1/ 393-394) (وبتحقيق أحمد شاكر 5/ 276).

- 8 أبو داود، السنن (4/ 98)، (وفي عون المعبود شرح سنن أبو داود 11/ 327-328) (وفي المختصر 6/ 141).
- 9 يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ (1/ 355).
- 10 البغوي، شرح السنة (15/ 18).

(1/310)

والحاكم 1 وابن عدي 2.
كلهم من طريق منصور بن المعتمر، عن ربيعي عن البراء بن ناحية الكاهلي، عن ابن مسعود به نحوه، وألفاظهم متقاربة، وهذا الإسناد ضعيف، لانقطاعه بين البراء وابن مسعود، فقد قال البخاري في ترجمة البراء: "قال ابن أبي شيبة عن قبيصة هو المحاربي، وقال ابن عيينة: الكاهلي عن ابن مسعود، ولم يذكر سماعاً من ابن مسعود 3".
ومع وجود هذه العلة، فقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
وقال الألباني: "وهو كما قالنا 4" وصححه أيضاً أبو الطيب آبادي وأحمد شاكر، ونفى قدح هذه العلة في هذا الإسناد.
وذكر له الألباني طريقاً أخرى إلى ابن مسعود، من طريق الشعبي عن مسروق عنه، وعزاها إلى الطبراني والطحاوي 5

- 1 الحاكم، المستدرک (3/ 114) (4/ 521)،
2 ابن عدي، الكامل (2/ 742).
3 البخاري، التاريخ الكبير (2/ 118).
4 الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/ 703).
5 المصدر السابق.

(1/311)

10- وقال أحمد أيضاً: "ثنا عفان 1 ثنا وهيب 2 ثنا موسى بن عقبة 3 قال: حدثني جدِّي أبو أمي أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له، فقام فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً، أو قال: اختلافاً وفتنة، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ عليكم بالأميين وأصحابه، وهو يشير إلى عثمان بذلك" 4.
إسناده حسن: قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح"؛ والذي يظهر لي أنه لا يصل إلى الصحة لما في أبي حبيبة من اختلاف، فقد ضعفه ابن معين ووثقه العجلي، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم 5 فحديثه لا يرقى إلى درجة الصحيح، والله أعلم.

- 1 عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار، البصري، ثقة ثبت، قال ابن المديني: "كان إذا شك في حرف من الحديث تركه" وربما وهم، وقال ابن المديني: "أنكرناه في صفر سنة 219؟"، ومات بعدها ببسبر"، من كبار العاشرة (التقريب/ 4625)، ع.
2 وهيب بن خالد العجلان، الباهلي، تقدمت ترجمته.
3 موسى بن عقبة بن أبي عياش، الأسدي، مولى آل الزبير، ثقة فقيه إمام في المغازي، من الخامسة، لم يصح أن ابن معين ليثته، توفي سنة 141؟، وقيل بعدها، ع (التقريب/ 6992).

4 المسند (بتحقيق أحمد شاكر 16 / 224).
5 البخاري (التاريخ الكبير 8 / 24)، وابن أبي حاتم (الجرح والتعديل 9 / 359)، العجلي (الثقات 2 / 394)، وابن حجر (التعجيل 474).

(1/312)

ورواه ابن عساكر من طريق مصعب بن عبد الله بن مصعب عن أبيه؛ والإسناد من مصعب حسن لذاته، صحيح لغيره.
11- وقال أحمد: "ثنا يحيى 1 عن إسماعيل 2 قال: ثنا قيس 3 عن أبي سهلة 4 عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادعوا لي بعض أصحابي، فقلت: أبوبكر، قال: لا، قلت: عمر، قال: لا، قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا، قالت: قلت: عثمان، قال: نعم، فلما جاء عثمان قال: تتحي 5 فجعل يساره، ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار وحصر فيها، قلنا 6: يا أمير المؤمنين: ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهداً وإني صابر نفسي عليه" 7.
إسناده صحيح: رجاله رجال الشيخين إلا أبا سهلة وهو ثقة.

1 يحيى بن سعيد القطان، التميمي، البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، من كبار التاسعة، توفي سنة 198؟، وله 78 سنة (التقريب/ 7557).
2 إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، البجلي، ثقة ثبت، من الرابعة، توفي سنة 146؟ ع (التقريب/ 438).
3 قيس بن أبي حازم البجلي، الكوفي، ثقة، من الثانية مخضرم، مات بعد التسعين وقد جاز المائة وتغير، ع (التقريب/ 5566) (ابن الكيال، الكواكب 374).
4 أبو سهلة مولى عثمان بن عفان، ثقة من الثالثة، ت ق (التقريب/ 8151).
5 بالياء المنقوطة، أمر من النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة بالتحي.
6 الفائل هو: أبو سهلة.
7 المسند (6 / 51-52).

(1/313)

ورواه ابن سعد 1 عن أبي أسامة حماد بن أسامة، عن إسماعيل عن قيس عن أبي سهلة مرسلًا.
ورواه الحميدي 2 عن سفيان، عن إسماعيل به نحوه، وزاد (قال: سفيان، وحدثوني عن ابن أبي خالد، عن قيس، عن أبي سهلة، فقالت عائشة في هذا الحديث: فلم أحفظ من قوله إلا أنه قال: "وإن سألوك أن تنخلع من قميص قمصك الله عز وجل فلا تفعل".
ورواه الترمذي من طريق وكيع عن إسماعيل به مقتصرًا على قول قيس. أي ما بعد قوله (قلنا) وقال: "هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد" 3. وذكره المحب الطبري، وأشار إلى تخريج الترمذي وأحمد له.
وقال المباركفوري: "فيه سفيان بن وكيع، وهو متكلم فيه، ولكنه تابعه محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد عند ابن ماجه 4".
وسياتي ذلك، كما تابعه أيضاً عثمان بن أبي شيبة 5.
ورواه كما تقدم ابن أبي شيبة عن وكيع به 6.

1 الطبقات (3 / 66-67).

- 2 المسند (1/ 130)
- 3 السنن (5/ 631).
- 4 تحفة الأحوذى (10/ 209).
- 5 المصنف (15/ 202).
- 6 المصدر السابق.

(1/314)

ورواه -أيضاً- أحمد، وابن ماجه: كلاهما من طريق وكيع، عن إسماعيل به نحوه بإسقاط أبي سهلة، وفي رواية ابن ماجه: أن هذه القصة التي تحكيها عائشة رضي الله عنها كانت في حين مرض وقع للنبي صلى الله عليه وسلم.
ورواه من طريق أحمد، أبو نعيم 1.
وعندهما: أن قيساً قال: "فكانوا يرونه ذلك اليوم".
وصحح إسناد ابن ماجه، الكتاني وقال: "رجالهم ثقات" 2 كما صححه الألباني 3 وصحح إسناد أحمد، أحمد شاكراً 4
ورواه ابن حبان 5 في صحيحه، من طريق ابن أبي شيبه عن وكيع به نحوه، بإسقاط أبي سهلة، وهو خطأ، والصواب بإثباته كما في المطبوعة من مصنف ابن أبي شيبه.
ورواه ابن عساكر من طريق موسى بن محمد بن حيان عن يحيى به مثله.
ورواه ابن عساكر، من طريق عبد الرحمن بن محمد بن منصور

- 1 حلية الأولياء (1/ 58).
- 2 مصباح الزجاجة (1/ 19).
- 3 صحيح سنن ابن ماجه (1/ 25)، وأحال إلى المشكاة (6070) والضلال (1175-1176).
- 4 مسند أحمد بن حنبل (بتحقيق أحمد شاكراً 1/ 334، 377).
- 5 ابن بلبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (9/ 35).

(1/315)

الحارثي عن يحيى به نحوه 1 كما رواه من طرق أخرى عن إسماعيل 2.
ورواه ابن الأثير من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن إسماعيل به نحوه 3 وذكره ابن كثير 4.

- 1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 284).
- 2 المصدر نفسه (282-285).
- 3 أسد الغابة (3/ 484-485).
- 4 البداية والنهاية (7/ 218).

(1/316)

القسم الثاني: الأحاديث المرفوعة الضعيفة والموضوعة

1- قال البزار: حدثنا عمر بن الخطاب 1 قال: ذكر أبو المغيرة 2 عن صفوان بن عمرو 3 عن معاذ التميمي، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أدركها؟ قال: لا، قال عمر: يا رسول الله أدركها؟ قال: لا، قال عثمان: يا رسول الله أنا أدركها؟ قال: بك يتلون".
قال البزار: "لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد" 4.
إسناده ضعيف: بماعز التميمي فإنه: (مجهول).
قال الهيثمي: "رواه البزار وفيه معاذ التميمي، ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد، وبقيّة رجاله ثقات" 5 وقال عنه الحافظ: "غير معروف" 6.

- 1 عمر بن الخطاب السجستاني، نزيل الأهواز، القشيري، صدوق، من الحادية عشرة، ت سنة 264? وقد قارب 90 سنة د (التقريب/ 4889).
- 2 أبو المغيرة: هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، الحمصي، ثقة من التاسعة، ت سنة 212? ع (التقريب/ 4145).
- 3 صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي، ثقة، من الخامسة ت سنة 155? يخ م 4 (التقريب/ 2938).
- 4 كشف الأستار (98/4).
- 5 مجمع الزوائد (225/7).
- 6 تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر (ص: 48).

(1/319)

2- قال أحمد: "نا أبو المغيرة 1 نا أرطاة - يعني ابن المنذر 2 حدثني أبو عون الأنصاري 3 أن عثمان بن عفان قال لابن مسعود: هل أنت منته عما بلغني عنك؟ فاعتذر بعض العذر، فقال عثمان: ويحك إني قد سمعتُ وحفظت، وليس كما سمعت. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سيقتل أمير وينتزي منتزي" 4 وإني أنا المقتول وليس عمر، إنما قتل عمر واحد، وإنه يجتمع علي" 5.
إسناده ضعيف: ومن طريق أحمد رواه ابن عساكر، وأخرجه أيضاً من طريق أخرى عن أبي المغيرة به؛ كما أخرجه من طريق عبد الوارث ومن طريق محمد بن أيوب كلاهما عن أبي عون الأنصاري به نحوه 6.

- 1 أبو المغيرة هو: عبد القدوس الحجاج الخولاني.
- 2 أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني، أبو عدي الحمصي، ثقة، من السادسة، ت سنة 163? بخ د س ق (التقريب/ 298).
- 3 أبو العون هو: الأعور الأنصاري، الشامي، اسمه عبد الله بن أبي عبد الله، مقبول، من الخامسة، س (التقريب/ 8287).
- 4 الانتزاع: هو التسرع إلى الشيء، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (7/ 222) إلا أن فيه: "ويتبرأ متبرئ".
- 5 المسند (66/1) تحقيق أحمد شاكر (368/1).
- 6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 296-295).

(1/320)

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد¹ وقال: "رجاله ثقات". وضعفه "أحمد شاكر" لانقطاعه بين أبي عون وعثمان بن عفان رضي الله عنه² وهو كما قال؛ فقد قال الحافظ: "وذكر ابن عبد البر في الكنى أنه روى عن عثمان مراسلاً"³. وقول الهيثمي عن هذا الحديث "رجاله ثقات" فيه تقصير إذ لم يبين علتة، كذا قال أحمد شاكر وهو كما قال مع أنه قد يبين أحياناً نحواً من ذلك؛ فقد بيّن في الحديث الذي بعده الانقطاع الذي فيه. وفيه علة أخرى وهي أن أبا عون هذا لم يوثقه غير ابن حبان؛ ولذا قال عنه الحافظ في التقريب: "مقبول" ولم يتابع في حديثه هذا؛ وهذه علة قاذحة في الحديث تكفي في تضعيفه. وفي باقي الروايات التي رواها ابن عساكر زيادة منكرة في آخر الحديث وهي: (وإن المنتزعي يكون بعدي).

ومعلوم أن علياً بعد عثمان رضي الله عنهما في الخلافة، ولا تصدق هذه الصفة فيه، ولا يتوقع من عثمان رضي الله عنه أن يتهمه بها. فهذا مما يزيد هذا الحديث ضعفاً وبطلاناً.

1 مجمع الزوائد (7/ 227).

2 المسند (1/ 66) تحقيق أحمد شاكر (1/ 368).

3 تهذيب التهذيب (12/ 191).

(1/321)

3- قال ابن عدي نا الحسين بن عبد الغفار الأزدي، نا زهير بن عباد، نا عبد الله بن عمر الخراساني عن ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عروة بن الزبير عن عقبة بن عامر. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، ودر، وياقوت، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: للخليفة من بعدك المقتول ظلماً: عثمان ابن عفان"¹. إسناده ضعيف: ومن طريق ابن عدي أخرجه ابن عساكر². وقد بيّن ابن عدي ضعفه بقوله: "وهذا باطل بهذا الإسناد يرويه هذا الخراساني ولا يرويه عنه غير زهير". وروى هذا الخراساني بمثل هذا السند عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أكل فولة بقشرها أخرج الله منه من الداء مثلها". وقال ابن عدي: "وهذا باطل لا يرويه غير عبد الله بن عمر الخراساني هذا، ولا يرويه عنه غير زهير". فصدق فيه قول ابن عدي: "يحدث عن الليث بن سعد بمناكير".

1 الكامل لا بن عدي (4/ 1574)، ولسان الميزان لابن حجر (3/ 319)، والمغني في الضعفاء للذهبي (1/ 349).

2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 100).

(1/322)

4- قال ابن عساكر: "أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو القاسم زاهر بن طاهر، قالوا: أنا سعيد بن محمد بن أحمد البحيري، أنا الشيخ أبو عمرو محمد بن أحمد البحيري، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن بالويه البلخي، نا محمد بن عبد بن عامر، نا عصام بن يوسف، نا حماد بن سلمة، أن علي بن زيد بن جدعان حدثه، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: قال لنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم ذات يوم: "تدرون: ما على العرش مكتوب؟ مكتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان الشهيد، علي الرضا"1.
 موضوع: والمتهم به هو: محمد بن عبد بن عامر السمرقندي، قال عنه الحافظ ابن حجر: "معروف بوضع الحديث"2.
 وقال الخطيب: "روى عن يحيى بن يحيى، وعصام بن يوسف، وجماعة أحاديث باطلة" ونقل عن الدارقطني أنه قال فيه: "كان يكذب ويضع الحديث"3.
 5- قال الخطيب: "أخبرنا محمد بن عبيد الله الحنائي، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الختلي، ثنا أبو بكر عبد الرحمن بن عفان

1 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (ص: 295).

2 ابن حجر، لسان الميزان (5/ 271).

3 ابن حجر، لسان الميزان (5/ 271).

(1/323)

الصوفي، ثنا محمد بن مجيب الصائغ، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليلة أسري بي رأيت على العرش مكتوباً، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفارق، عثمان ذو النورين يقتل مظلوماً"1.
 إسناده موضوع.
 ورواه من طريق الخطيب ابن الجوزي2 وابن عساكر، كما رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن إسحاق بن إبراهيم به3.
 قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو بكر الصوفي ومحمد بن مجيب كذابان، قاله يحيى بن معين"4.
 وعبارة يحيى بن معين فيه رواها عنه الخطيب البغدادي وهي: "كذاب، يكذب، رأيت له حديثاً حدث به عن أبي إسحاق الفزاري كذباً"5.
 ونقل تكذيب يحيى بن معين له الذهبي6 والسيوطي في اللآلئ7 بعد

1 تاريخ بغداد (10/ 264).

2 الموضوعات (1/ 337).

3 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه ص: 45).

4 الموضوعات (1/ 337).

5 تاريخ بغداد (10/ 264).

6 ميزان الاعتدال (2/ 579).

7 اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية (1/ 320).

(1/324)

أن ذكر له هذا الحديث.
 6- قال ابن عساكر: "كتب إلي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثم أخبرنا أبو القاسم إلي فضائل ابن الحسن بن فتح الكتاني، أنا سهل بن بشر قالاً: أنا محمد بن الحسين بن الطفال، أنا محمد بن أحمد الذهلي، نا الحسين بن عمر بن إبراهيم الثقفي، نا محمد بن عبد الرحمن المحرزي، نا حاتم

أبو عبيدة البصري، عن هشام بن زياد أبي المقدم مولى عثمان، أنا هشام بن عروة، عن عروة عن عائشة، قالت: دخل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم قالت: فزرّ عليه قميصه - يعني النبي صلى الله عليه وسلم- فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كيف أنت يا عثمان إذا جئتني يوم القيامة، وأوداجك تشخب دماً، فأقول: من صنع بك هذا؟ فتقول: بين أمر، وقاتل، وخاذل، فبينما نحن كذلك إذ ينادي منادٍ من قبل العرش: ألا إن عثمان بن عفان قد حكم في أصحابه" قال: فقال عثمان بن عفان: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" 1. إسناده ضعيف جداً: هشام بن زياد هو ابن يزيد، أبو المقدم قال عنه الحافظ: "متروك" 2. ونقل في (تهذيب التهذيب) عن ابن حبان قال: "يروي الموضوعات

1 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (ص: 289-288).

2 ابن حجر، تقريب التهذيب (7292).

(1/325)

عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به" وعن يعقوب بن سفيان: "لا يُفْرَحُ بحديثه". ونقل -أيضاً- عن ابن معين والبخاري، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، والأزدي، وأبي حاتم تضعيفه 1. والإسناد من بعده صحيح على شرط الشيخين، أكثر من 2 فصدق قول ابن حبان -الأنف الذكر- في هشام هذا. ورواه أيضاً من طريق عبد الله بن زيدان بن يزيد البجلي، عن محمد ابن عبد الرحمن المحرزي به، إلا أن فيه عن هشام بن رفاعة عن هشام بن عروة. وعقب ابن عساكر بقوله: "كذا قال وإنما هو هشام بن زياد". 7- قال ابن عساكر: "أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الفضيلي، أنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد البلخي، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن الحسن الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أنا أبو جعفر بن المنادي، أنا يزيد بن هارون 3 أنا محمد بن طلحة بن مصرف 4 عن أبي الرميك 5 عن

1 ابن حجر، تهذيب التهذيب (11/38-39).

2 المزي، تحفة الأشراف (12/121-227).

3 يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، تقدمت ترجمته.

4 هو: اليامي، كوفي صدوق له أو هام، من السابعة ت سنة 167؟ خ م د ت عس (التقريب/ 5892).

5 أبو الرميك هو: أبو الرمكا سلمان بن عتبان؛ لأنه هو الذي يروي عن نعيم بن أبي هند وعنه محمد بن طلحة، أما الكنية التي وردت في السند فلم أجد لها في عدة مصادر، وبهذه الكنية لم أجد مت ترجمه غير الإمام مسلم وابن حبان في الثقات، فهذا يقتضي أنه مجهول (الكنى للإمام مسلم ص: 115، ابن حبان الثقات 6/417)

(1/326)

نعيم 1 بن أبي هند قال: كان الناس بالكوفة إذا سمعوا أحداً يذكر عثمان بخير ضربوه. فقال لهم علي: لا تفعلوا ولكن اتنوني به. قال: فقال أعرابي: قُتل عثمان شهيداً، فأتوا به علياً، فقالوا: إن هذا يقول: إن عثمان قتل شهيداً، فقال له علي: وما علمك؟ قال: أتذكر يوم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأعطاني أوقية، وأعطاني أبوبكر أوقية، وأعطاني عمر أوقية، وأعطاني عثمان أوقية، ولم يكن عند أبي حسن شيء، فأعطاني عنه عثمان أوقية. فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يبارك لي، فقال: "وما لك لا يبارك لك ولم يعطك إلا نبي، أو صديق أو شهيد" فقال علي: خلوا سبيل الرجل، فخرج يمشي بين السماطين"2. إنساده ضعيف: فيه أبو الرميك وهو مجهول العين والحال.

1 نعيم بن أبي هند، النعمان بن أشيم الأشجعي، ثقة، رمي بالنصب، من الرابعة، توفي سنة 110 هـ. ختم ممدس ق، وما نقله فيه الذهبي وابن حجر، لم أجده في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وقد ترجم له وقال: سألت أبي عنه فقال: هو صالح الحديث صدوق. (الجرح والتعديل 8/490) وربما قاله بعد. والله أعلم.
2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان رضي الله عنه (ص:294).

(1/327)

8- قال ابن عدي: "حدثنا محمد بن داود بن دينار، ثنا أحمد بن محمد بن الحباب البصري، ثنا عمرو بن فائد، ثنا موسى بن يسار، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى سيفاً مغموداً في غمده، مادام عثمان بن عفان حياً، فإذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد إلى يوم القيامة"1. إنساده موضوع.

ومن طريق ابن عدي: رواه ابن عساكر2.
قال ابن عدي: "وهذا بهذا اللفظ وهذا المتن لا أعرفه إلا من عمرو ابن فائد"3.
وقال ابن الجوزي في (الموضوعات) بعد أن ساق هذا الحديث من طريق ابن عدي: "هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه عمرو بن فايد، قال ابن المديني4: "كان يضع الحديث". وقال الدارقطني5: "متروك"

1 ابن عدي، الكامل في الضعفاء (5/1797)
2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان رضي الله عنه (ص: 455_456)
3 ابن عدي في الكامل (5/1797)
4 في (الموضوعات) ابن المديني، صوبته من: (لسان الميزان) وفيه: "قال ابن المديني: ذلك عندنا ضعيف، يقول بالقدر".
5 ابن حجر لسان الميزان (4/372)

(1/328)

وقال ابن عدي: "وكان محمد بن داود يكذب"1.
وذكره الحافظ في لسان الميزان؛ ونقل عن الأئمة تضعيفه، وذكر له هذا الحديث، ثم قال: "وهذا من نمط الذي قبله ظاهر النكارة"2.
9- قال ابن عساكر: "أخبرنا أبو محمد بن طاوس3 وأبو يعلى البزار4 قالوا: أنا علي بن محمد المصيصي5 أنا أبو محمد بن أبي نصر6 أنا خيثمة بن سليمان7 ثنا

1 ابن الجوزي، الموضوعات (1/333)

- 2 في (الموضوعات) ابن المدايني، صوبته من: (لسان الميزان) وفيه: "قال ابن المديني: ذاك عندنا ضعيف، يقول بالقدر".
- 3 لم أجد له ترجمة في (العبر، تاريخ دمشق، وفيات الأعلام، الأعلام) وهو أحد شيوخ ابن عساكر الذين أكثر عنهم، واسمه هبة الله بن أحمد بن عبد الله المقرئ (الإمام)
- 4 أبو يعلى البزار، هو: حمزة بن علي البزار الثعلبي. قال ابن عساكر: كتبت عنه شيئاً يسيراً وكان شيخاً لا بأس به... ت سنة 555؟ (تاريخ دمشق خ 5/309)
- 5 علي بن محمد بن علي بن أحمد أبو القاسم المصيصي الفقيه، سمع بدمشق أب محمد بن أبي نصر، كذا قال ابن عساكر وزاد: "وحدثنا عنه.. وأبو محمد بن طوس.. ت سنة 447؟،.. وكان فقيهاً مرضياً.. وكان مسنداً في الحديث (تاريخ دمشق خ 12/526)
- 6 أبو محمد بن أبي نصر، هو: عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي، روى عن.. وخيثة.. وعاش 93 سنة، قال أبو الوليد الربندي: كان خيراً من ألف ومثله إسناداً وإتقاناً وزهداً مع تقدمه.. وقال رشا بن نظيف، شاهدت سادات، فما رأيت مثل أبي محمد بن أبي نصر، كان قرّة عين.. ت سنة 420هـ (العبر 2/ 240)
- 7 الإمام الثقة المعمر محدث الشام، مصنف (فضائل الصحابة) كان رجلاً جوالاً، صاحب حديث، حدن عنه عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي، قال أبو بكر الخطيب: خيثة ثقة ثقة، ت سنة 343؟ (السير 15/ 412) ومن مسنده قطعة في فضائل أبي بكر الصديق منها.. (الأعلام لخير الدين الزركلي 2/ 326)

(1/329)

الخليل بن عبد القاهر الصيداوي 1 ثنا يحيى بن المبارك 2 ثنا ليث بن سعد 3 عن يزيد بن أبي حبيب 4 عن أبي الخير 5 عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لما أسري بي دخلت جنة عدن، فوضع في يدي تفاحة فانفلقت عن حوراء 6 عيناء، مرضية كأن مفادم عينيها أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ قالت: للخليفة من بعدك المقتول ظلماً: عثمان".

قال ابن عساكر: كذا قال، وإنما هو ابن عبد القهار 7. إسناده ضعيف: بيحيى بن المبارك فإنه ضعيف؛ وبما فيه من رواة

1 الخليل بن عبد القاهر = صوابه عبد القهار كما نبه الحافظ، روى عن يحيى بن المبارك وعنه خيثة. ترجمه ابن عساكر في تاريخ دمشق ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً (تاريخ دمشق 5/ 682-683).

2 يحيى بن المبارك هو: الدمشقي الصنعاني، قال عنه الدارقطني: "ضعيف" وقال الخطيب "مجهول" (الميزان 4/ 404)، اللسان (6/ 274)، الآلئ (1/ 315).

3 الليث بن سعد: أبو الحارث، المصري. تقدمت ترجمته.

4 يزيد بن أبي حبيب تقدمت ترجمته.

5 أبو الخير: مرثد بن عبد الله اليزني المصري، ثقة فقيه، من الثالثة، ت سنة 90؟ ع (التقريب/ 6547).

6 حوراء عيناء: أي بينة الحور وهو تسود العين كلها مثل أعين الأطباء والبقر، وعيناء واسعة العين بينة العين (مختار الصحاح 161، 467).

7 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان رضي الله عنه (101)

(1/330)

مجاهيل.

ورواه أبو عرب، وذكره المحب الطبري¹.

قال ابن الجوزي - بعد أن روى عدة طرق للحديث عن كل من: أنس، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" ثم ذكر علل هذه الأحاديث².

10- قال البزار: حدثنا عبد الله بن شبيب، ثنا محمد بن ميمون، ثنا عيسى بن يونس، ثنا وائل بن داود، عن البهي، عن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: "لا يقتل بعد هذا اليوم بها أحدٌ صبراً، إلا رجل قتل عثمان بن عفان".
قال البزار: "لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد عن الزبير"³.
وإسناده ضعيف منكر.

ورواه أبو عرب⁴ وابن عدي ويرى ابن عدي أن المعروف أنه يروى عن مصعب بن سعيد عن عيسى بن يونس، ثم قال: "وقد رواه ابن

- 1 المحن لأبي عرب (ص: 44-45) تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان 101-102)، الرياض النضرة للمحب الطبري (3/ 36).
- 2 ابن الجوزي (الموضوعات 1/ 329-331)، والسيوطي (اللآلئ المصنوعة 1/ 315-312).
- 3 كشف الأستار (3/ 181).
- 4 المحن (43-44).

(1/331)

شبيب هذا عن محمد بن عبيد - ابن ميمون كما مرّ - عن عيسى، وابن شبيب لا اعتماد عليه"، كما أن مصعب بن سعيد قال عنه ابن عدي: "يحدث عن الثقات بالمناكير ويصحف عليهم"¹.
وقد جاء الحديث من طريق أخرى عن عيسى بن يونس، من طريق النظر بن طاهر عن عيسى بن يونس، وقال ابن عدي: "وهذا يعرف بمصعب بن سعيد أبي خيثمة المصيبي، عن عيسى بن يونس، سرقه منه النظر هذا"².

قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، والبزار باختصار، وقالوا: لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، وفي إسناد الطبراني، مصعب بن سعيد، وفي إسناد البزار؛ عبد الله بن شبيب، وكلاهما ضعيفان"³.

ورواه أبو عرب⁴ عن محمد بن بسطام، عن غيلان بن المغيرة، قال: حدثنا أبو حبيبة المكفوف مصعب بن سعيد عن عيسى بن يونس عن وليد بن داود به.
والصواب كما في المصادر الأخرى وائل بن داود⁵.

1 الكامل في الضعفاء (2362- 2363).

2 المصدر السابق.

3 مجمع الزوائد (9/99).

4 المحن (43-44).

5 ولعل هذا من الأخطاء الكثيرة التي في مطبوعة المحن

(1/332)

وفي أوله: قتل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من قريش من المشركين صبراً يوم بدر، ثم قال: "لا يقتل بعد اليوم رجل من قريش صبراً إلا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه؛ إلا تفعلوا تقتلوا قتل الشاة".

فهذه الرواية في يوم بدر، وحديث اليزار في فتح مكة.

(1/333)

القسم الثالث: الروايات التاريخية الصحيحة والحسنة

1- قال البخاري في صحيحه: حدثنا عبدان، أخبرنا أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حج البيت، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر، فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء، أتحدثني؟ قال: أنشدك، بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلف عنبيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: فكبر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه"، وأما تغيبه عنبيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، وكانتبيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: "هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان" اذهب بهذا الآن معك" 1.

ورواه الترمذي² من طريق أبي عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب به.

1 الفتح (7/ 54، 363).

2 السنن (5/ 629).

(1/337)

ورواه الإمام أحمد¹ من طريق أبي عوانة وشيبان كلاهما عن عثمان ابن موهب وألفاظهما مختلفة، ومن طريقه ابن عساكر² وفي طريق أبي عوانة أن الرجل جاء من مصر. وروى³ بعضه يعقوب بن سفيان من طريق أبي عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب به. وروى بعضه -أيضاً- أبو داود الطيالسي، ومن طريقه ابن عساكر⁴. وذكره المحب الطبري⁵ وعزاه إلى البخاري وزاد زيادة عزاه إلى الحاكمي. ورواه ابن عساكر من غير طريق عثمان بن عبد الله بن موهب. فقد رواه⁶ من طريقين عن حبيب بن أبي مليكة قال: "كنت جالساً عند عبد الله بن عمر فأتاه رجل" وذكره بنحوه.

2- وفي صحيح البخاري: قال أبو عبد الله وزادني أحمد: حدثنا الأنصاري، قال: حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال: "كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد أبي بكر

1 المسند (بتحقيق أحمد شاكر 8/ 101-102، 199-200).

2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 254-255).

3 المعرفة والتاريخ (3/ 160).

4 المسند (264).

5 الرياض النضرة (3/ 24-25).
6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 255-256).

(1/338)

بعده، وفي يد عمر بعد أبي بكر، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس قال: فأخرج الخاتم فجعل يعبث به، فسقط. فاختلنا ثلاثة أيا مع عثمان فنزح البئر فلم نجده"1.
وروى نحوه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما.
ورواه مسلم2: من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
3- قال البخاري في صحيحه: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى بن عبيد الله قال: أخبرني نافع عن عبد الله رضي الله عنه قال: "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وأبي بكر وعمر، ومع عثمان صدرأ من إمارته ثم أتمها"3
ورواه أيضاً: من طريق عبيد الله بن عمر، عن أبيه رضي الله عنه به نحوه دون قوله: "ثم أتمها"4.
ورواه مسلم: من طريق سالم بن عبد الله، عن أبيه به وزاد بعد "أتمها" "أربعاً".
كما رواه أيضاً: من طريق نافع عن ابن عمر، وفيه زيادة "أربعاً" أيضاً، وزاد أيضاً: "فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً، وإذا

1 البخاري، الجامع الصحيح (فتح الباري: 10/ 328، 10، 318).

2 الجامع الصحيح (ص: 1656).

3 البخاري، الجامع الصحيح (فتح الباري: 2/ 563، 3/ 509).

4 المصدر السابق.

(1/339)

صلاها وحده صلى ركعتين"1 ورواها مالك2 من طريق نافع به.
ورواه الإمام مالك أيضاً3: من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصلاة الرباعية بمنى ركعتين، وأن أبا بكر صلاها بمنى ركعتين، وأن عمر بن الخطاب صلاها بمنى ركعتين، وأن عثمان صلاها بمنى ركعتين شطر إمارته. ثم أتمها بعد".
وهذا مرسل، وقد روي موصولاً عن ابن عمر.
ورواه الدارمي4 من طريق سالم، عن أبيه نحوه.
4- قال البخاري في صحيحه: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: "الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرت صلاة السفر، وأتمت صلاة الحضر" قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم؟ قال: تأولت ما تأول عثمان"5.
ورواه مسلم6 من طرق عن عروة عن عائشة رضي الله عنها وفي بعضها (وزيد في) بدل (وأتمت).

1 الجامع الصحيح (ص: 482).

2 الموطأ (149).

3 الموطأ (ص: 402).

4 السنن (2/ 56).

5 البخاري، الجامع الصحيح (فتح الباري: 2/ 569).

6 الجامع الصحيح (1/ 478).

(1/340)

5- قال البخاري في صحيحه: حدثنا قتيبة قال: حدثنا عبد الواحد عن الأعمش قال: حدثنا إبراهيم قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: "صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى أربع ركعات، فقل ذلك لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسترجع، ثم قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين، وصليت مع أبي بكر رضي الله عنهم بمنى ركعتين، وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات: ركعتان متقبلتان"1. ورواه مختصراً2 من طريق سفيان، عن الأعمش به. ووافق مسلم البخاري، عن قتيبة به مثله، كما رواه من طرق أخرى أيضاً3. ورواه الدارمي4 من طريق منصور بن أبي الأسود عن الأعمش به مختصراً. ورواه أبو داود5 من طريق أبي معاوية به. ورواه البيهقي6 من طرق عن الأعمش به.

- 1 البخاري، الجامع الصحيح (فتح الباري: 2/ 563، 3/ 509).
- 2 المصدر السابق.
- 3 الجامع الصحيح (ص: 483).
- 4 السنن (2/ 55).
- 5 السنن (2/ 199).
- 6 السنن الكبرى (5/ 141-142).

(1/341)

ورواه ابن عساكر1 من طريق أبي معاوية عن الأعمش به.

6- قال البخاري في صحيحه: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق الهمداني، عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم - ونحن أكثر ما كنا قط وأمنه - بمنى ركعتين"2. ورواه أيضاً من طريق أبي الوليد عن شعبة به نحوه. ورواه مسلم من طريق زهير وأبي الأحوص كلاهما عن أبي إسحاق به نحوه. ورواه أبو داود من طريق زهير عن أبي إسحاق به نحوه.

7- قال البخاري في صحيحه: حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق "أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرآء القرآن، وإنني أخشى إن استحرّ القتل بالقرآء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نعمل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هذا والله/ خير. فلم يزل عمر

- 1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 249).
- 2 فتح الباري (3/ 509).

(1/342)

يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب، عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن، فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال: هو / والله / خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. فتتبع القرآن أجمعه من العُصْبِ واللِّخافِ وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} حتى خاتمة براءة، فكانت الحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه" 1.

ورواه من طريق أخرى عن الزهري 2 أيضاً.
8- قال البخاري في صحيحه: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، وأخبرني أنس بن مالك، قال: "فأمر عثمان: زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال

1 الفتح (9/ 10-11).
2 المصدر نفسه (8/ 344).

(1/343)

لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم، ففعلوا" 1.

9- قال البخاري في صحيحه: حدثنا موسى، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه "أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، وإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من

1 الفتح (9/ 9).

(1/344)

القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق" 1.

10- قال البخاري: قال أبو عبد الله: وقال لنا محمد بن يوسف، حدثنا الأوزاعي، حدثنا الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما نرى، ويصلي لنا إمام فتنة وتخرج. فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم"2.

11- قال البخاري في صحيحه: حدثني بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان سمعت أبا وائل قال: قيل لأسامة: ألا تكلم هذا؟ قال: قد كلمته ما دون أن أفتح باباً أكون أول من يفتحه، وما أنا بالذي أقول لرجل - بعد أن يكون أميراً على رجلين - أنت؟ خير بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه، فيطوف به أهل النار فيقولون: أي فلان، ألسنت كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إني كنت أمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله"3.

1 الفتح (9 / 11).

2 الفتح (2 / 188).

3 الفتح (6 / 331، 13 / 48).

(1/345)

كما رواه أيضاً1: من طريق سفيان عن الأعمش عن أبي وائل نحوه وفيه "إنكم لترون أنني لا أكلمه إلا أسمعكم أنني أكلمه في السر دون أن أفتح...".

وفيه أيضاً: "... ولا أقول لرجل - إن كان عليّ أميراً - إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم...".

ورواه مسلم2 من طريق أبي معاوية عن الأعمش به نحوه. وفيه: "ألا تدخل على عثمان".

ورواه الحميدي3: عن سفيان به نحوه وفيه: "ألا تكلم عثمان".

ورواه البيهقي4: من طريق علي عن سفيان به نحوه.

12- روى البخاري في صحيحه: "من طريق قيس5 قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر، ولو أن أحداً أرفض للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن يرفض"6.

1 المصدر السابق.

2 الجامع الصحيح (4 / 2290)، وبشرح النووي (18 / 118).

3 المسند (1 / 250).

4 شرح السنة (14 / 351-352).

5 قيس بن أبي حازم الجلي. تقدمت ترجمته.

6 الجامع الصحيح (الفتح 7 / 176، 178، 12 / 315).

(1/346)

وفي بعض رواياته "أنقض وينقض" بدل "أرفض ويرفض"

وفي بعضها أيضاً "أنا وأخته"1.

ورواه ابن أبي شيبه2 وأحمد3 وابن سعد4 وخليفة بن خياط5 والطبراني6 وابن عساكر7: كلهم من طريق قيس عن سعيد به.

وألفاظهم متقاربة، واقتصرت رواية خليفة على الفقرة الثانية فقط.

وفي قوله (ولو أن أحداً أرفض) قال الحافظ ابن حجر: "أي زال من مكانه" "وفي الرواية الثانية"

"انقض" أي سقط. وزعم ابن التين أنه أرجح الروايات. وفي رواية الكشمهيني بالنون والفاء ، أي: (انقض) وهو بمعنى الأول.
وقوله (لكان محققاً أن ينقض) وفي رواية الإسماعيلي، "لكان حقيقاً" أي: واجباً، تقول: حق عليك أن تفعل كذا، وأنت حقيق أن تفعله.

1 جاء ذلك في إحدى روايات البخاري وفي رواية ابن سعد وابن عساكر. وجدير بالذكر أن في إحدى روايتي ابن عساكر شعيب بن إبراهيم وسيف بن عمر، وروايتهما هذه موافقة لرواية البخاري تماماً".

2 ابن أبي شيبه (المصنف 15 / 205).

3 فضائل الصحابة (1 / 278).

4 ابن سعد (الطبقات 3 / 79).

5 خليفة بن خياط (التاريخ 177-176).

6 الطبراني (المعجم الكبير 1 / 84).

7 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 485-486)

(1/347)

وإنما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان وهو مأخوذ من قوله تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا}.
قال ابن التين: قال سعيد ذلك على سبيل التمثيل، وقال الداودي: معناه لو تحركت القبائل وطلبت بئار عثمان لكان أهلاً لذلك، وهذا بعيد من التأويل)1.
ثم قال في موضع آخر: "وللكشمهيني "بفاء" بدل "القاف" في الموضعين؛ ولأبي نعيم في المستخرج "بالفاء والراء" ومعانيها متقاربة والله أعلم"2.
وقال الكرمانى: "فإن قلت: ما مناسبه للترجمة3 قلت: إن عثمان رضي الله عنه اختار القتل على الإتيان بما يرضي القتل، فاخياره على الكفر بطريق أولى"4؟.
قلت: جاء في باقي الروايات المخرجة أنفاً "أرفض" سوى رواية من روايتي ابن عساكر ففيها "أنقض".

1 ابن حجر (فتح الباري 7 / 176).

2 ابن حجر (فتح الباري 7 / 182-183).

3 أي ترجمة البخاري للباب وهي "باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر" في كتاب الإكراه".

4 الكرمانى (شرح صحيح البخاري 24 / 63).

(1/348)

13- روى البخاري في صحيحه: "عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاءه، فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه {وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا} إلى آخر الآية، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي، أعير بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أعير بهذه الآية التي يقول الله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا} إلى آخرها. قال: فإن الله يقول: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً} قال ابن عمر: قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان الإسلام

قليلاً، فكان الرجل يُفْتَنُ في دينه: إما يقتلوه، وإما يوثقوه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. فلما رأى أنه لا يوافقها فيما يريد قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال ابن عمر: ما قولي في علي وعثمان؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه، فكرهتم أن يعفو عنه. وأما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه - وأشار بيده - وهذه ابنته، أو بنته حيث ترون" 1.

وأخرج ابن عساكر 2 آخره من طريق أخرى عن ابن عمر وفيها أن السائل هو العلاء بن عرار. وقد يكون آخر غير الذي في رواية البخاري.

1 الجامع الصحيح (مع الفتح 8 / 310-309).
2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 507).

(1/349)

14- روى البخاري في صحيحه: من طريق سعد بن عبيدة قال: "جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله، ثم قال: لعل ذلك يسوؤك!! قال: نعم. قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته، أو وسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: لعل ذلك يسوؤك! قال: أجل. قال: فأرغم الله بأنفك! انطلق فاجهد على جهدك" 1.

ورواه ابن عساكر 2 من طرق عن سعد بن عبيدة به مثله.

وذكره المحب 3 الطبري في (الرياض النضرة) وعزاه إلى البخاري، وفيه اختلاف يسير جداً، فكأنه تصحيف.

15- قال مسلم في صحيحه: وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن. سمع حفص بن عاصم عن ابن عمر قال: صلى النبي صلى الله عليه وسلم بمنى صلاة المسافرين، وأبو بكر وعمر. وثمان ثمان سنين. أو قال ست سنين. قال حفص: وكان ابن عمر يصلي بمنى ركعتين. ثم يأتي فراشه، فقلت: أي عم، لو صليت بعدها ركعتين! قال: لو فعلت لأتممت الصلاة.

1 الجامع الصحيح (الفتح 7 / 71-70).
2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 507-506).
3 (50 / 3).

(1/350)

وحدثناه يحيى بن حبيب حدثنا خالد (يعني ابن الحارث) وحدثنا ابن المثنى. قال: حدثني عبد الصمد. قالاً: حدثنا شعبة بهذا الإسناد ولم يقلوا في الحديث: "بمنى" ولكن قالاً: صلى في السفر" 1.

16- قال مسلم في صحيحه: وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن حاتم قالاً: حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون عن محمد. قال: قال جندب: جئت يوم الجمعة 2. فإذا رجل جالس. فقلت: ليهاقن اليوم ههنا دماء. فقال ذاك الرجل: كلا والله، قلت: بلى والله! قال: كلا والله، قلت: بلى والله! قال: كلا والله. إنه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني. قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم. تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنهاني؟ ثم قلت: ما هذا الغضب؟ فأقبلت عليه وأسأله، فإذا هو حذيفة" 3.

17- قال خليفة بن خياط: سمعت عبد الوهاب بن عبد المجيد 4 قال: سمعت يحيى بن سعيد 5 يقول:

- 1 (ص: 483).
- 2 (الجرعة) بفتح الجيم وبفتح الراء وإسكانها، والفتح أشهر وأجود، وهي موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة. (معجم البلدان لياقوت 2/ 127-128).
- وكان يوم الجرعة في السنة الرابعة والثلاثين من الهجرة (خليفة بن خياط، التاريخ 168).
- 3 (ص: 2219).
- 4 عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي، البصري، ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين، من الثامنة، مات سنة 194? عن نحو 80 سنة ع (التقريب/4261).
- 5 يحيى بن سعيد الأنصاري المدني، ثقة ثبت، من الخامسة، مات سنة 144? ع (التقريب/7559).

(1/351)

سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة 1 يقول: كنت مع عثمان في الدار فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه، فإن أفضلكم عندي غناء من كف يده وسلاحه، ثم قال: قم يا ابن عمر فأجر بين الناس، فقام ابن عمر وقام معه رجال من بني عدي: ابن سراقه وابن مطيع ففتحوا الباب، وخرج ودخلوا الدار فقتلوا عثمان رضي الله عنه"2.

إسناده صحيح: رجاله ثقات رجال الشيخين.

ورواه من طريقه ابن عساكر، كما رواه ابن أبي شيبة، وابن سعد: كلاهما عن عبد الله بن إدريس عن يحيى بن سعيد به مختصراً3 وإسنادهما صحيح.

ورواه ابن عساكر من طريق ابن سعد أيضاً، ورواه أبو عرب من طريق حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد به مطولاً4 وفيه زيادة.

- 1 عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزلي، المدني، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقه العجلي، مات سنة بضع وثمانين ع (التقريب/ 3403) ولد سنة 6? (العلائي جامع التحصيل ص: 259).
- 2 خليفة بن خياط (التاريخ 173).
- 3 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (402-403)، ابن أبي شيبة، المصنف (15/ 204)، ابن سعد، الطبقات (3/ 70)، أبو عرب، المحن (70-69).
- 4 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (402-403)، أبو عرب، المحن (70-69).

(1/352)

ولا يضره اختلاط عبد الوهاب، فقد حُجِبَ الناس عنه حين اختلاطه، ولم يحدث1.

وتابعه حماد بن زيد وعبد الله بن إدريس، كما تقدم.

ورواه سعيد بن منصور، عن ابن عياش، عن يحيى بن سعيد به، وفيه "فاحجز بين الناس"2.

وجاء من وجه آخر عند الدراقطني فقد:

18- روى ابن عساكر من طريق الدارقطني قال: أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا إسماعيل بن إسحاق، نا سليمان بن حرب، نا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن نافع: "أن الحسن بن علي لم يزل مع عثمان وهو محصور حتى عزم عليه ليخرجن"3.

ورواه أيضاً4 من طريق: عارم بن الفضل، نا جرير به عن نافع: "أن الحسن بن علي وعبد الله بن عمر لم يزايا مع عثمان في الدار".

19- قال البخاري في التاريخ الكبير: قال أحمد بن يونس5 نا زهير6 قال: نا كنانة مولى صفية قال:

- 1 الذهبي (ميزان الاعتدال 2 / 681)، ابن الكيال (الكواكب النيرات 316-317)
- 2 السنن (2 / 336).
- 3 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 396).
- 4 المصدر نفسه (395).
- 5 أحمد بن يونس هو: أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي، ثقة حافظ من كبار العاشرة، ت سنة 227؟ ، وهو ابن أربع وتسعين سنة ع (التقريب / 630).
- 6 زهير بن معاوية بن خديج أبو خيثمة الجعفي، نزيل الجزيرة، ثقة ثبت من السابعة، ت سنة 172؟ وكان مولده سنة 100؟ ع (التقريب / 2051).

(1/353)

كنت أقود بصفية لترد عن عثمان، فلقبها الأشر ف ضرب وجه بغلته حتى [مالت] فقالت: ردوني، ولا يفضحني هذا الكلب. وكنت فيمن حمل الحسن جريحاً، ورأيت قاتل عثمان من أهل مصر يقال له: جبلة"2.

إسناده حسن: رجاله رجال الشيخين إلا كنانة؛ وهو: مولى صفية رضي الله عنها تابعي وثقة ابن حبان3 والعجلي4 وتبعهما السخاوي5، وضعفه الأزدي6 وسكت عنه البخاري7 وكذا ابن أبي حاتم8. وقال عنه الذهبي في الكاشف: "وثق"9 وقال الحافظ في التقريب "مقبول وضعفه الأزدي بلا حجة"10.

- 1 ما بين المعكوفتين سقط من التاريخ الكبير أثبته من باقي المصادر المذكورة.
- 2 (237 / 7).
- 3 (الثقات 5 / 339).
- 4 (معرفة الثقات 2 / 229)، وقال المحقق في الحاشية كذا في س وت والتهديب وكان في الأصل: "مولى ضباعة" ولم أجد ترجمة بهذا الاسم، والله أعلم. وهو الصواب تؤيده إشارة السخاوي إلى أن العجلي قد وثق كنانة مولى صفية (التحفة اللطيفة 3 / 438).
- 5 التحفة اللطيفة (3 / 438).
- 6 ابن حجر (تهذيب التهذيب 8 / 403-404) والسخاوي (التحفة اللطيفة 3 / 438).
- 7 (التاريخ الكبير 7 / 237).
- 8 (الجرح والتعديل 7 / 169).
- 9 (10 / 3).
- 10 (5669).

(1/354)

وبعد استقرائي لعدد من الرواة الذين قال فيهم الذهبي في الكاشف: "وثق" وجدت أن هذه العبارة تشابه قول الحافظ في التقريب: "صدوق".

فإن أحد عشر رويًا قال فيهم الذهبي: "وثق"، لم يذكر منهم في الميزان إلا سبعة، قال في أحدهم: "ما علمت فيه بأساً"، ولم يذكر في المغني في الضعفاء إلا ثلاثة منهم، وجلهم قال عنهم الحافظ ابن حجر: صدوق، أو أورد لفظة التوثيق؛ وقد يضيف إليها أحياناً ما يشعر بخفة الضبط.

أما قول الحافظ عنه: "مقبول" فلعله لم يطلع على توثيق العجلي له، وإلا لقال عنه: "ثقة" أو

"صدوق" كما هي عاداته في مثله؛ فإنه يطلق التوثيق لمن يوثقه ابن حبان والعجلي معاً، خاصة إذا كان من التابعين¹. ولا شك أن الحافظ قد اطلع على كتاب العجلي، لكن لعل النسخة التي اطلع عليها هي المحرفة التي فيها (مولى ضباعة). وبذلك يتبين أن حديثه لا ينزل عن رتبة الحسن. والله أعلم. وروى هذا الخبر: علي بن الجعد² عن زهير به، ومن طريقه ابن عساكر³ مختصراً وليس فيه: "جبله".

- 1 كما في ترجمة العلاء بن اللجلاج. انظر (التقريب/ 5255) وقارن بتهذيب التهذيب (8/ 191).
- 2 المسند (2/ 959).
- 3 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 397، 420).

(1/355)

وزاد علي بن الجعد قال: "فوضعت خشباً بين منزلها وبين منزل عثمان ينقل عليه الطعام والشراب".

ورواه ابن سعد¹ عن مالك بن إسماعيل² والحسن بن موسى³ كلاهما عن زهير به. وفي رواية الحسن كزيادة علي بن الجعد وفيه "حتى مالت فقالت" وليس فيه جبله.
20- قال خليفة: وحدثنا عبد الأعلى⁴ وكهمس⁵ عن ابن أبي عروبة⁶ عن

- 1 الطبقات (8/ 128).
- 2 مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان الكوفي، ثقة، متقن صحيح الكتاب عابد، من صغار التاسعة ت سنة 21؟ (التقريب/ 6424).
- 3 الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، ثقة، من التاسعة، ت: سنة 210؟ ع (التقريب/ 1288).
- 4 عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري السامي، أبو محمد، ثقة، من الثامنة، ت سنة 189؟ ع (التقريب/ 3734).
- 5 كهمس بن المنهال السدوسي، أبو عثمان البصري، صدوق، رمي بالقدر، من التاسعة خ (التقريب/ 5761).
- 6 ابن أبي عروبة: هو سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري، ثقة حافظ، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة، من السادسة، ت سنة 156؟ ع (التقريب/ 2365).

(1/356)

قتادة¹ [عن الحسن] 2 وزاد عبد الأعلى³ "أن الحسن بن علي كان آخر من خرج من عند عثمان" 4. إسناده صحيح: رجاله رجال البخاري. ولا يضره تدليس واختلاط ابن أبي عروبة، حيث إن روايته هنا عن قتادة وهو ثبت فيه. ورواية عبد الأعلى وكهمس عنه، في صحيح البخاري⁵. ورواه من طريق خليفة: ابن عساكر⁶ عن عبد الأعلى دون كهمس به.

وما بين المعكوفتين سقط من تاريخ خليفة بن خياط وأثبتته من تاريخ دمشق وليس في تاريخ دمشق "وزاد عبد الأعلى".

- 1 قتادة بن دعامة السدوسي، تقدمت ترجمته.
- 2 الحسن بن أبي الحسن البصري، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً، ويدلس.... وهو رأس الطبقة الثالثة ت سنة 110؟ ، وقد قارب 90 سنة ع (التقريب/1227).
- 3 لم تذكر هذه الزيادة؛ وقد تكون هي التي بين المعكوفتين التي أثبتتها من تاريخ دمشق حيث إن ابن عساكر رواه من طريق عبد الأعلى فقط ولم يروه من طريق كهمس.
- 4 التاريخ (ص: 174).
- 5 انظر رجال البخاري للكلابادي (2/ 485، 487).
- 6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان ص: 397).

(1/357)

21- قال ابن سعد: "أخبرنا شيبابة بن سوار الفزاري 1 قال: وحدثني إبراهيم بن سعد 2 عن أبيه 3 عن جده 4 قال: سمعت عثمان بن عفان يقولك إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في قيود فضعوها" 5.

إسناده صحيح:
ورواه ابن أبي شيبابة 6 عن غندر 7 وأبي أسامة 8 قالاً: أخبرنا شعبة 9 عن سعد بن إبراهيم به نحوه.

- 1 شيبابة بن سوار المدائني، ثقة حافظ رمي بالإرجاء من التاسعة، توفي سنة 206؟ ع (التقريب/ 2733).
- 2 إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني نزير بغداد، ثقة حجة، تكلم فيه بلا قاذح، من الثامنة، ت سنة 185؟ ع (التقريب/ 177).
- 3 سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولي قضاء المدينة، وكان ثقة فاضلاً عابداً، من الخامسة، ت سنة 125؟ ، وقيل بعدها، وهو ابن 72 سنة ع (التقريب/ 2227).
- 4 إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قيل له رؤية، وسماعة من عمر أثبتته يعقوب بن شيبابة، ت سنة 95؟ ، خ م د س ق (التقريب/ 206).
- 5 ابن سعد، الطبقات (3/ 69-70).
- 6 ابن أبي شيبابة، المصنف (15/ 224).
- 7 غندر هو: محمد بن جعفر الهذلي البصري، المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة، من التاسعة، مات سنة 193؟ ، ع (التقريب/ 5787).
- 8 أبو أسامة هو: حماد بن أسامة القرشي مولا هم الكوفي أبو أسامة مشهور بكنيته؛ ثقة ثبت ربما دلس وكان بآخره يحدث من كتب غيره، من كبار التاسعة، مات سنة 201؟ وهو ابن 80 سنة ع (التقريب/ 1487).
- 9 شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولا هم، الواسطي، ثم البصري ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: "هو أمير المؤمنين في الحديث" من السابعة، مات سنة 160؟ ع (التقريب/ 2790).

(1/358)

وهذا إسناد صحيح رجاله رجال الشيخين.

ووافق خليفة 1 في روايته عن غندر به وفيه "إن كان في الحق أن تضعوا...".
 ومن طريق خليفة رواه ابن عساكر 2.
 ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على المسند 3 عن سويد 4 قال: حدثنا إبراهيم بن سعد،
 حدثني أبي عن أبيه، وذكره بمثله.
 ومن طريقه ابن عساكر أيضاً؛ كما رواه ابن عساكر أيضاً من طريق يعقوب، نا شباة به 5.
 وذكره المحب 6 الطبري وعزاه إلى أحمد. وصحح إسناده "أحمد شاکر".
 وذكره الهيثمي 7 وقال: "رواه عبد الله بن أحمد ورجاله رجال الصحيح".

1 التاريخ (171).

2 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 350، 351، 360، 361)

3 المسند (1/387-388 بتحقيق أحمد شاکر)

4 سويد بن سعيد بن سهل الهروي، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه
 فأحش فيه ابن معين القول، من قدماء العاشرة ت سنة 240? وله 100 سنة م ق (التقريب/2690).

5 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 350، 351، 360، 361)

6 المحب الطبري (الرياض النضرة 3/66).

7 الهيثمي (مجمع الزوائد 7/227).

(1/359)

قلت: وهو كما قال؛ فإن رجاله رجال الشيخين فإسناده صحيح لا يضره ما قيل في إبراهيم بن سعد
 فهو ثقة حجة، أخرج له الشيخان، وباقي أصحاب الكتب الستة.
 وقد قال ابن حجر: "تكلم فيه بلا قاذح".
 فالجرح فيه غير مفسر، فيقدم عليه التعديل كما بينه علماء الجرح والتعديل. وقد تابعه شعبة كما في
 روايتي خليفة وابن أبي شيبة.
 22- قال الترمذي: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن 1 أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي 2 حدثنا عبيد الله
 بن عمر 3 عن زيد 4 هو ابن أبي أنيسة عن أبي

1 عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي، أبو محمد الدارمي، الحافظ، صاحب
 المسند، ثقة فاضل متقن، من الحادية عشرة مات سنة 255? وله 74 سنة، م د ت، (التقريب/
 3434)

2 عبد الله بن جعفر بن غيلان، الرقي، أبو عبد الرحمن القرشي، مولا هم ثقة لكنه تغير بأخرة، فلم
 يفحش اختلاطه، من العاشرة، مات سنة 220? (التقريب/3253)

3 عبيد الله بن عمرو الرقي أبو وهب الأسدي، ثقة فقيه ربما وهم، من الثامنة، مات سنة 180? عن
 79 سنة (التقريب/4327)

4 زيد ابن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة، أصله من الكوفة، ثم سكن الرها، ثقة له أفراد، من
 السادسة، مات سنة 119? وقيل: سنة 124?، وله 36 سنة ع (التقريب/2118)

(1/360)

إسحاق 1 عن أبي عبد الرحمن السلمي 2 قال: لما حصر عثمان أشرف عليهم فوق داره، ثم قال:
 أذكركم بالله هل تعلمون أن حراء حين انتفض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اثبت حراء،

فليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد" ، قالوا: نعم، قال: أذكركم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في جيش العسرة: "من ينفق نفقةً متقبلةً والناس مجهدون معسرون فجهزت ذلك الجيش؟ قالوا: نعم، ثم قال: أذكركم بالله، هل تعلمون أن بئر رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن فابتعتها فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا: نعم، وأشياء عدّها.
هذا حديث حسن صحيح غريب"3.

إسناده صحيح.

وذكره البخاري4 في صحيحه تعليقا، قال: "وقال عبدان عن أبيه، عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن - به نحوه وفيه -:

- 1 عمرو بن عبيد الله بن عبيد، ويقال: علي، ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثر عابد، من الثالثة اختلط بأخرة، ملّت سنة 129؟ وقيل قبل ذلك، ع (التقريب/ 5065)
- 2 عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، من الثانية، مات بعد السبعين، ع (التقريب/ 3271)
- 3 السنن (5/625)
- 4 فتح الباري (5/406-407)

(1/361)

أشدكم الله، ولا أئشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون.. " ولم يذكر انتفاض حراء.

ورواه النسائي1 من طريق أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة به نحوه.
ورواه الدارقطني2 من طريق عبدان عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن السلمي بمثل رواية البخاري.

ورواه ابن عساكر3 من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة بإسناده مثل لفظ الترمذي.

ولا يعلله اختلاط عبد الله بن جعفر؛ لأن رواية الدارمي عنه وقعت في صحيح مسلم4 ولأنه لم يفحش اختلاطه.

وختلف في سماع أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رضي الله عنه والراجح أنه سمع منه.
فقد روى عنه، عن عثمان رضي الله عنه البخاري في صحيحه مسندا، ومعلوم أن البخاري لا يكتفي بمجرد إمكان اللقاء.

ورجح العلاني وابن حجر5 سماعه منه.

1 السنن (6/236-237)

2 السنن (4/199-200)

3 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (337-338)

4 انظر رجال مسلم لابن منجويه (1/349)

5 وللتفصيل انظر جامع التحصيل للعلاني (254) وفتح الباري (9/74_76)

(1/362)

23- قال ابن أبي داود: حدثنا يونس بن حبيب 1 قال: حدثنا أبو داود 2 حدثنا شعبة بن الحجاج 3 عن علقمة بن مرثد الحضرمي 4؛ قال أبو داود: ونا محمد بن أبان الجعفي 5 سمعه من علقمة بن مرثد، وحديث محمد أنم عن علقمة 6، لما خرج المختار كنا في هذا الحي من حضرموت أول من تسرع إليه. فأتانا سويد 7 بن غفلة الجعفي، فقال: إن لكم عليّ حقاً؛ وإن لكم جواراً، وإن لكم قرابة. والله لا أحدثكم اليوم إلا شيئاً سمعته من المختار.

- 1 يونس بن حبيب بن عبد القاهر الأصبهاني العجلي، وثقه ابن أبي حاتم، وأوصى بالرواية عنه أبو مسعود بن الفرات (ابن أبي حاتم، الجرح: 237/9).
- 2 سليمان بن داود الجارود، أبو داود الطيالسي، البصري، ثقة حافظ غلط في أحاديث، من التاسعة، ت سنة 204، خت، م 4 (التقريب/ 2550).
- 3 شعبة بن الحجاج تقدمت ترجمته.
- 4 علقمة بن مرثد، الحضرمي، أبو الحارث الكوفي، ثقة، من السادسة، ع (التقريب/ 4682).
- 5 محمد بن أبان الجعفي، كوفي قال ابن معين: ضعيف، وبين الإمام أحمد: أن سبب ترك الناس لحديثه هو قوله بالإجراء، ولأنه كان رئيساً من رؤساء المرجئة (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 7/200).
- 6 في الأصل: "عقبة" وهو تحريف. انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 241، حاشية 5).
- 7 سويد بن غفلة، أبو أمية الجعفي، مخضرم، من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مسلماً في حياته ثم نزل الكوفة، ومات سنة 80؟ وله 130 سنة ع (التقريب/ 2695).

(1/363)

أقبلت من مكة، فإني لأسير إذ غمزني غامز من خلفي، فالتفت فإذا المختار. فقال لي: يا شيخ ما بقي في قلبك من حبّ ذلك الرجل -يعني علياً- قلت: إني أشهد الله أنني أحبه بسمعي وقلبي، وبصري، ولساني، قال: ولكني أشهد الله أنني أبغضه بقلبي، وسمعي، وبصري، ولساني، قال: قلت: أبيت والله إلا تثبيطاً عن آل محمد وتربيئاً 1 لحراق المصاحف - أوقال: خراق، أو أحدهما يشك أبو داود - فقال سويد: والله لا أحدثكم إلا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب - سمعته يقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً - أو قولوا له خيراً - في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفراً، قلنا فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت. قال فقيل: أي الناس أفصح، وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهما، ويملي الآخر. ففعلاً، وجمع الناس على مصحف. قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل" 2, 3.

- 1 في الأصل: "ترثيئاً"، والصواب ما أثبتته، ومعناه: تثبيطاً، كما ي النهاية في غريب الحديث والأثر (182/2).
- 2 يعني لو ولي قبل إنفاذ الجمع لجمعه.
- 3 المصاحف (28-29 العلمية).

(1/364)

ورواه من طريقه ابن عساكر 1 وزاد بعد عقبة "ابن جرول الحضرمي" 2. إسناده صحيح: رجاله كلهم ثقات رجال مسلم إلا يونس، وعقبة، وابن أبي داود، وهم ثقات، وصححه الحافظ ابن حجر 3
ورواه ابن أبي داود من طرق أخرى 4 كما رواه ابن عساكر من طرق أخرى أيضاً غير طريق ابن أبي داود 5.
24- قال ابن عساكر: "أخبرنا أبو علي الحداد في كتابه، وحدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه، أنا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن أحمد 6 ثنا أبو زرعة 7 ثنا أبو اليمان 8 أنا شعيب 9 عن الزهري 10 أخبرني أنس بن مالك:

- 1 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (241-242)
- 2 عقبة، صوابه العيزار بن جرول التنعي الحضرمي، قال ابن معين: العيزار بن جرول الحضرمي ثقة (الجرح والتعديل 7/37)
- 3 فتح الباري (9/18)
- 4 المصاحف (29-30 العلمية)
- 5 و انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (237-239)
- 6 هو الطبراني.
- 7 أبو زرعة هو روح بن الفرخ، أبو الزنباع القطان، المصري، ثقة، من الحادية عشرة، ت سنة 282? وله 84 تمييز (التقريب/ 1967).
- 8 أبو اليمان هو الحكم بن نافع البهراني، الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، يقال: إن أكثر حديثه عن شعيب منأولة، من العاشرة، ت سنة 222? ع (التقريب/1464).
- 9 شعيب بن أبي حمزة الأموي، مولاهم، واسم أبيه دينار، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري من السابعة، مات سنة 172? ع (التقريب/ 2798).
- 10 الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب، مترجم له.

(1/365)

أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية في غزوه ذلك فيمن اجتمع من أهل العراق وأهل الشام، فتنازعوا في القرآن حتى سمع حذيفة من اختلافهم فيه ما يكره. فركب حذيفة حتى قدم على عثمان فقال: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب، ففرغ عثمان بن عفان، فأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني إليّ بالصحف التي جمع فيها القرآن، فأرسلت إليه بها حفصة، فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم: إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن إنما نزل بلسانهم. ففعلوا حتى كتبت المصاحف، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به. فذلك زمان حرقت فيه المصاحف بالنار" 1.
إسناده من الطبراني صحيح: رجاله رجال الشيخين إلا روح وهو ثقة، وتكلم في سماع أبي اليمان من شعيب وأن أكثره كان منأولة،

1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 234).

(1/366)

إلا أنه قال ليحيى بن معين لما سأله عن ذلك: "ليس هو مناولة، المناولة لم أخرجها لأحد" 1.
وبذلك يكون الإسناد من الطبراني صحيحاً والله أعلم.
وأصله في صحيح البخاري 2.
25- وفي مصنف ابن أبي شيبة: أسود 3 بن عامر قال: حدثنا جرير بن حازم 4 عن ابن سيرين 5 قال:
ما علمت أن علياً اتهم في قتل عثمان حتى بويع؛ اتهمه الناس" 6.
ورواه ابن عساكر 7 من طريق هشام عن ابن سيرين ولفظه: "لقد قتل عثمان وما أعلم أحداً يتهم علياً
في قتله".

- 1 ابن حجر، تهذيب التهذيب (2/ 442).
- 2 انظر الرواية رقم: [30].
- 3 الأسود بن عامر الشامي، تقدمت ترجمته.
- 4 جرير بن حازم بن زيد الأزدي، البصري، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث
من حفظه، من السادسة، ت سنة 170؟ بعد ما اختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه. ع
(التقريب/911).
- 5 ابن سيرين، محمد بن سيرين الأنصاري، تقدمت ترجمته.
- 6 (11/ 146، 15/ 229).
- 7 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 395).

(1/367)

إسناده صحيح مرسل: فالإسناد صحيح إلى ابن سيرين، وهو: ثقة، ثبت، عابد، كبير القدر؛ لكنه ولد
لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه 1 فهو: مرسل منه.
26- قال البخاري في التاريخ الكبير: حدثني زياد بن يحيى 2 نا ابن أبي عدي 3 نا سعيد بن أبي
عروبة 4 حدثني إسماعيل بن عمران 5 عن أبي عثمان النهدي 6 قال: قال أبو موسى 7: إن قتل هذا -
يعني عثمان - لو كان هدى لاحتلبت به العرب لبناءً، ولكنه ضلال فاحتلبوا دماً" 8.

- 1 ابن حبان (الثقات 5/ 349)، المزي (تهذيب الكمال 1208-1209).
- 2 زياد بن يحيى بن حسان، أبو الخطاب الحساني النكري، البصري، ثقة، من العاشرة، ت سنة 254؟
ع (التقريب/ 2104).
- 3 ابن أبي عدي هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي وقد ينسب لجدّه، وقيل هو إبراهيم أبو عمرو
البصري، ثقة، من التاسعة، ت سنة 194؟ ع (التقريب/ 5697).
- 4 سعيد بن أبي عروبة، مهراّن اليشكري، تقدمت ترجمته.
- 5 إسماعيل بن عمران هو الضبيعي، ذكره البخاري في التاريخ الكبير، وذكر له هذا الخبر وقال:
حديثه في البصريين، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (البخاري التاريخ
الكبير 1/ 369، ابن حبان، الثقات 6/ 30).
- 6 أبو عثمان النهدي: هو عبد الرحمن بن مل مشهور بكنيته، مخضرم من كبار الثانية، ثقة ثبت، ت
سنة 95؟ عاش 130 سنة ع (التقريب/ 4017).
- 7 هو: الأشعري رضي الله عنه.
- 8 (1/ 369).

(1/368)

ومن طريقه رواه ابن عساكر 1.

إسناده حسن لغيره.

سعيد بن أبي عروبة اختلط، ورواية ابن أبي عدي عنه بعد اختلاطه 2 كما أن إسماعيل بن عمران مجهول الحال لم يوثقه غير ابن حبان؛ وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، إلا أنه روي عن أبي موسى من وجه آخر، رواه ابن عساكر 3 من طريق الحسن بن عرفة، نا إسماعيل 4 بن إبراهيم بن عليّة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي موسى الأشعري، قال: لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناء، ولكنه كان ضللاً فاحتلبت به الأمة دماً".

وهذا إسناد ضعيف؛ لانقطاعه، فإن قتادة مدلس 5 ولم يسمع من أبي موسى. قال ابن أبي حاتم:

"سمعت أبي يقول: قتادة لم يسمع من أبي موسى 6 وذكره ابن كثير وقال: "منقطع" 7.

1 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 489-490).

2 انظر تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (4/ 58)، والكواكب النيرات لابن الكيال (199).

3 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 489-490).

4 إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، مولا هم، أبو بشر البصري، المعروف بابن عليّة، ثقة حافظ، من الثامنة، مات سنة 193؟ ، وهو ابن 83 ع (التقريب/416).

5 الذهبي (سير أعلام النبلاء 5/ 270).

6 المراسيل (141) وانظر جامع التحصيل للعلاني (312).

7 البداية والنهاية (7/ 201).

(1/369)

ولا يزيد ضعفاً اختلاف ابن أبي عروبة حيث إن رواية ابن عليّة عنه في صحيح مسلم 1 كما لا

تزيده ضعفاً عن ابن أبي عروبة؛ لأنه أثبت الناس في قتادة 2.

فإسناده من الحسن بن عرفة 3 إلى منتهاه لا يعلله إلا الانقطاع المذكور آنفاً. وبذلك يكون الخبر قوياً بالذي قبله ومقوياً له؛ إن صح من ابن عساكر إلى الحسن بن عرفة.

27- قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه 4 وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن

محمد 5 قالوا: أنا نصر بن إبراهيم المقدسي 6 أنبا أبو الفرج عبد

1 الكواكب النيرات لابن الكيال (90).

2 ابن حجر، (التقريب/ 2365)

3 الحسن بن عرفة، أبو علي العبدوي، بغدادي، مؤدب، من رجال الحديث، كان مسند زمانه، توفي

بسامراء سنة 257، وولد سنة 158؟ له "جزء مروى على العصور".

وثقه يحيى بن معين، وقال النسائي: "لا بأس به" (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 396-394/7)،

وقال الحافظ في التقريب: "صدوق" (1255)

4 نصر الله بن محمد بن عبد القوي، المصيصي، الشافعي الأصولي، الأشعري نسباً ومذهباً،

ت 542؟ عن 94؟ (ابن عساكر، تاريخ دمشق 17/533، العبر للذهبي 2/462)

5 أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم الأسدي، قال عنه الذهبي: "المسند الصدوق" ولد

سنة 466؟ ت سنة 551؟ (ابن عساكر، تاريخ دمشق، 4/664، الذهبي، العبر 3/14، السير

20/246)

6 نصر بن إبراهيم المقدسي، قال عنه الذهبي: "كان إماماً علامة، مفتياً، محدثاً، حافظاً، زاهداً، ت

سنة 490؟ " (تاريخ دمشق 17/ 36) (العبر 2/ 363).

(1/370)

الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان الغزال 1 بصور، أنا أبو يعقوب إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي 2 نا جدي الحسن ابن سفيان 3 نا أمية بن بسطام 4 نا المعتمر 5 قال: سمعت حميداً يحدث عن الحسن 7 عن سمرة قال: إن الإسلام كان في حصن حصين، وإنهم تلموا 8 في الإسلام ثلثة بقتلهم عثمان، وإنهم شرطوا 9 شرطة، وأنهم لن يسدوا ثلثتهم - أو لا

- 1 عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان أبو الفرج البغدادي، ولد سنة 362? ، ت سنة 447? ، وثقه الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد 11 / 34).
- 2 إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، قال التنوخي عنه: "شيخ ثقة" ولد سنة 293? ، ت سنة 374? (تاريخ بغداد 6 / 401).
- 3 الحسن بن سفيان الشيباني النسوي، صاحب المسند في الحديث، قال ابن أبي حاتم: "كتب إلي وهو صدوق" وقال الذهبي: "وكان ثقة حجة واسع الرحلة" ت سنة 303? (الجرح والتعديل 3 / 16)، الذهبي، التذكرة (1 / 703).
- 4 أمية بن بسطام العيشي، بصري، يكنى أبا بكر، صدوق، من العاشرة ت سنة 231? خ م س (التقريب/552).
- 5 المعتمر بن سليمان التيمي، أبو محمد البصري، يلقب الطفيل، ثقة من كبار التاسعة، ت سنة 187? ، وقد جاوز الثمانين ع (التقريب/6785).
- 6 حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، ثقة مدلس، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء، من الخامسة، ت سنة 142? وله 75 ع (التقريب/1544).
- 7 الحسن بن أبي الحسن البصري، تقدمت ترجمته.
- 8 تلموا: الثلثة بالضم فرجة المكسور والمهدوم (القاموس المحيط 4 / 87).
- 9 شرطوا: الشرط بزغ الحجام بالمشروط (لسان العرب 7 / 332).

(1/371)

يسدونها - إلى يوم القيامة، وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها 1 ولم تعد فيهم" 2. إسناده حسن: رجاله ثقات إلا الحسين شيخ ابن عساكر، وأميه ابن بسطام وهما صدوقان. ولا تضره كثرة الإرسال وتدليس الحسن، لتصريحه بسماع حديث العقيقة عن سمرة كما رواه البخاري 3. وقد روى عنه نسخة كبيرة غالبها في السنن الأربعة، وعند علي بن المديني أن كلها سماع، وكذلك حكى الترمذي 4 عن البخاري عن علي نحو هذا. وقال يحيى بن سعيد القطان وجماعة كثيرون: هي كتاب، وذلك لا يقتضي الانقطاع 5.

- 1 هذه اللفظة رسمها من مخطوطة الظاهرية من تاريخ ابن عساكر (فأحرموها) ولعل الصواب (فأحرموها) وعلى تقدير أن الصواب (فأحرجوها) فيعني به ما فعله علي رضي الله عنه من نقله الخلافة من المدينة إلى الكوفة بعد أن مكث بالمدينة مدة يسيرة.
- 2 ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (492).
- 3 البخاري (الجامع الصحيح الفتح 9 / 590).
- 4 الترمذي (السنن 1 / 343).
- 5 العلائي (جامع التحصيل 199-198).

(1/372)

وساق العلائي حديثاً من المسند صرح فيه الحسن بالسماع من سمرة ثم قال: "وهذا يقتضي سماعه من سمرة لغير حديث العقيقة. والله أعلم"1.

كما لا يضره تدليس حميد الطويل، وقد ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة2 وهي من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم، إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ومنهم من قبلهم3.

لأن من يطالع ترجمته في المصادر التي ترجمت له4 يجد أنه لم يتهم بالتدليس عن غير أنس بن مالك رضي الله عنه.

ومع ذلك ففي قبول ورد حديثه عن أنس خلاف. قال أبو بكر البرديجي: "وأما حديث حميد - أي عن أنس - فلا يحتج منه، إلا بما قال حدثنا أنس"5.

وعارضه العلائي فقال: "فعلى تقدير أن تكون أحاديث حميد - أي عن أنس - مدلسة فقد تبين الواسطة - أي ثابت - فيها، وهو ثقة صحيح"6.

- 1 الترمذي (السنن 1/ 343).
- 2 ابن حجر (تعريف أهل التقديس 86).
- 3 ابن حجر (تعريف أهل التقديس 23).
- 4 المزي، تهذيب الكمال (336خ)، العلائي، جماع التحصيل (201-202)، الذهبي، الميزان (1/ 610)، ابن حجر، (التقريب/ 1544)، تهذيب التهذيب (3/ 40-38)، تعريف أهل التقديس (86)، سبط بن العجمي، التبيين (23).
- 5 ابن حجر (تهذيب التهذيب 3/ 40-38).
- 6 العلائي (جامع التحصيل 199-198).

(1/373)

هذا في حديثه عن أنس الذي اتهم بالتدليس عنه، فكيف بروايته عن شيخه المختص به وهو الحسن؟ قال أبو حاتم: "أكثر - وفي نسخة أكبر - أصحاب الحسن قتادة ثم حميد"1. وقال الدارمي: "قلت لابن معين: يونس بن عبيد أحب إليك في الحسن أو حميد؟ فقال: كلاهما.

قلت: فمحمداً أحب إليك فيه أو حبيب بن الشهيد؟ فقال: كلاهما"2.

وسبب اتهامه بالتدليس عن أنس أنه سمع من أنس بلا واسطة، وسمع منه عن طريق ثابت ثم اختلط عليه ما سمع بواسطة بما سمعه دون واسطة، فأصبحت روايته عن أنس مما سمعه بواسطة تدليس3.

وسبب إدراج الحافظ له في المرتبة الثالثة حملٌ لقول البرديجي، السابق على العموم، وهو خاص في أنس رضي الله عنه وحقه أن ينقل منها. وهذا حكم مبني على ما وقفت عليه من مصادر والله أعلم.

- 1 ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل 3/ 219).
- 2 المرجع السابق.
- 3 انظر ترجمته في المصادر المشار إليها آنفاً.

(1/374)

- 28- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي 1 قال: أخبرنا فطر بن خليفة 2 عن زيد بن علي 3 أن زيد بن ثابت كان يبكي على عثمان يوم الدار 4. وأخرجه ابن أبي شيبعة 5 عن وكيع 6 عن فطر به مثله. ورواه ابن عساكر 7 من طريق ابن سعد. وإسناده حسن: رجاله ثقات، إلا فطر بن خليفة فإنه: صدوق.
- 29- قال ابن سعد: أخبرنا كثير بن هشام 8 قال: أخبرنا جعفر بن برقان 9 قال: حدثني

1 محمد بن عبيد الطنافسي، الكوفي، ثقة يحفظ، من الحادية عشرة، ت سنة 204? ع (التقريب/ 6114).

2 فطر بن خليفة المخزومي، مولا هم، أبو بكر الحناط، صدوق رمي بالتشيع من الخامسة، ت بعد سنة 150? خ ع (التقريب/ 5441).

3 زيد بن علي أبو القموص، العبدي، ثقة، من الثالثة، ع (التقريب/ 2152).

4 ابن سعد، الطبقات (81 / 3).

5 ابن أبي شيبعة، المصنف (15 / 227).

6 وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفيين ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة ت سنة 196? ، وله سبعون سنة ع (التقريب/ 7414).

7 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 490).

8 كثير بن هشام الكلابي، أبو سهل الرقي، نزيل بغداد، ثقة، من التاسعة، ت سنة 207? بخ م 4 (التقريب/ 5633).

9 جعفر بن برقان الكلابي، أبو عبد الله الرقي، صدوق، من السابعة، ت سنة 150? ، بخ م 4 (التقريب/ 932).

(1/375)

- العلاء بن عبد الله بن رافع 1 عن ميمون بن مهران 2 قال: لما قتل عثمان، قال حذيفة هكذا - وحلق بيده يعني عقد عشرة - "فُتِقَ في الإسلام فُتِقَ لا يرتقه جبل" 3. وإسناده حسن مرسل: فإن ميمون بن مهران ممن يرسل؛ وهذا الخبر من مراسلاته، لتأخر وفاته. ورواه ابن أبي شيبعة عن كثير بن هشام به مثله.
- 30- قال خليفة: "حدثنا أبو داود 4 قال: نا محمد بن طلحة 5 قال: نا كنانة 6 مولى صفية قال: شهدت مقتل عثمان. قال: قلت: من قتله؟ قال: رجل من أهل مصر، يقال له: حمار" 7.

1 العلاء بن عبد الله بن رافع الحضرمي، الجزري، مقبول، من السابعة د س (التقريب/ 5245).

2 ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، أصله كوفي، نزل الرقة، ثقة فقيه وكان يرسل، من الرابعة، ت سنة 117? بخ م (التقريب/ 7049).

3 الطبقات (3 / 80).

4 أبو داود هو: سليمان بن داود الطيالسي، تقدمت ترجمته.

5 محمد بن طلحة بن مصرف الياامي، تقدمت ترجمته.

6 كنانة مولى صفية - رضي الله عنها - مقبول ضعفه الأزدي بلا حجة، من الثالثة بخ ت (التقريب/ 5669) وتقدم تفصيل لترجمته.

7 خليفة بن خياط (التاريخ 175).

(1/376)

إسناده حسن: محمد بن طلحة صدوق وكنانة مقبول، وقد مر تفصيلاً عن حال كنانة هذا، وترجح أن روايته لا تنزل عن رتبة الحسن إن سلم متنها. وكنانة ممن عاصر الحادثة فروايتها عنها قوية. وتقدم بإسناد صحيح إلى كنانة أنه رأى قاتل عثمان رجلاً أسود، من أهل مصر، يقال له: جبلة 1. وفي رواية جبلة بن الأيهم، وهذه الزيادة 2 غير صحيحة. وبذلك يتضح أن حماراً مصحفة من جبلة، لتشابه الرسم بينهما. 31- قال خليفة بن خياط: "وفي حديث المعتمر 3 عن أبيه 4 عن أبي نضرة 5 عن أبي سعيد، قال: دخل عليه رجل من بني سدوس يقال له: الموت الأسود، فخنقه: وخنقه قبل أن يضرب بالسيف، فقال: والله ما رأيت شيئاً ألين من خناقة، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان، تردد في جسده" 6.

1 انظر: الرواية رقم: [67].

2 انظر: المبحث المتعلق بقاتله.

3 المعتمر بن سليمان التيمي، تقدمت ترجمته.

4 سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر، البصري، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة 143؟، وهو ابن سبع وتسعين ع (التقريب/2575).

5 أبونضرة هو: المنذر بن مالك بن قطعة، العبدي، البصري، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، ت سنة 108؟ خت، م 4 (التقريب/6890).

6 خليفة بن خياط (التاريخ 175-174)

(1/377)

إسناده صحيح أو حسن: ورواه الطبري 1 قال: قال أبو المعتمر 2: فحدثنا الحسن 3 وذكره ضمن رواية أطول من هذه، وليس فيه من بني سدوس، وفيه: "وخنقه ثم خنقه"؛ وليس فيه "قبل أن يضرب بالسيف" وفيه "ثم خرج فقال: والله... وفيه: "حلقه" بدل "خناقه". وإسناد خليفة إلى أبي سعيد صحيح، وهو مولى أبي أسيد الأنصاري في الصحابة، ولم يذكر ما يدل على صحبته، لكنه ثبت أنه أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه قاله الحافظ ابن حجر 4. وذكره الذهبي في (التجريد) 5 وقال مسلم -رحمه الله تعالى- "شهد مقتل عثمان". وذكره ابن الأثير في أسد الغابة 6. وعده ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين 7 وذكره ابن حبان في ثقات التابعين 8.

1 الطبري (التاريخ 4/383-384).

2 تقدمت ترجمته.

3 ابن حجر (الإصابة 4/99، القسم الثالث).

4 الذهبي (التجريد 2/173).

5 مسلم (الكنى 21).

6 ابن الأثير (أسد الغابة 5/141).

7 ابن سعد، الطبقات (5/88)

8 ابن حبان (الثقات 5/588-589)

(1/378)

فظهر أنه مختلف في صحبته، فإن ثبتت فالصحابية كلهم عدول، فالرواية صحيحة لا غبار عليها، وإن لم تثبت صحبته فهو تابعي، وثقه ابن حبان واختلف في صحبته، فلا تنزل روايته عن رتبة الحسن. والله أعلم.

فدلت هذه الرواية على أن هذا الرجل - الموت الأسود - هو قاتل عثمان رضي الله تعالى عن عثمان بدليل قوله قبل أن يضرب بالسيف أي أنه خنقه أولاً ثم ضربه بالسيف. وقد يكون القاتل غيره على قراءة "يُضرب" بضم الياء أي على البناء للمجهول، ولكن الأول أظهر لسكوت الرواية عن الضارب بالسيف والله أعلم.

(وبنو سدوس) بفتح السين وضم الدال: نسبة إلى جماعة قبائل، منها سدوس بن شيبان بن بكر، وهو في ربيعة وأكثرهم من أهل البصرة.

والسدوسي بضم السين الأولى والدال من ظني. قال ابن الكلبي: "كل سدوس في العرب فهو مفتوح السين إلا سدوس بن أصمغ من ظني، فهو مضموم السين" قاله الدارقطني 1.

وقال القاضي أبوبكر بن العربي 2: "فقتله المرء الأسود" 3 وعلق عليه محب الدين الخطيب - رحمه الله - تعليقة جيدة رجح فيها أن

1 الأنساب للسمعاني (7/ 102، 108).

2 ابن العربي (العواصم من القواصم 141)

3 وذكر الاستانبولي أن في نسخة "د" من نسخ العواصم "الموت الأسود"، وفي طبعة عمار الطالبي (ص: 399): "الموت الأسود" وهو الصواب، كما تقدم في روايات خليفة والطبري وابن سعد، والأولى صحيحة، والثانية حسنة، انظر الرواية رقم: [51].

(1/379)

الصواب "الموت الأسود" ثم قال: "ومن الثابت أن ابن سبأ كان من ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، فلعل "الموت الأسود" اسم مستعار له، أراد أن يرمز به إليه ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام" 1.

ولم يبين محب الدين الخطيب معنى قوله: "ومن الثابت"، فلعله درس إسناد تلك الرواية فوجده صحيحاً، والله أعلم.

32- قال ابن أبي الدنيا: حدثني الحارث بن محمد التميمي 2 حدثني أبو الحسن-يعني علي بن محمد القرشي- 3 عن سعيد بن مسلم بن بانك 4 عن أبيه 5.

1 ابن العربي (العواصم من القواصم 141).

2 الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي أبو محمد، ولد سنة 186. قال الدارقطني: هو صدوق، وقال إبراهيم الحربي: ثقة، وقال الخطيب: ثقة. ت. سنة 282. عن 76 سنة (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 8/ 218-219).

3 علي بن محمد بن أبي الخصيب، القرشي، الكوفي، صدوق ربما أخطأ من العاشرة، مات سنة 258. ق (التقريب/ 4792).

4 سعيد بن مسلم بن بانك، المدني، أبو مصعب، ثقة من السادسة، س ت (التقريب/ 2394)

5 مسلم بن بانك سمع ابن عمر وعائشة. قال أبو حاتم: يروى عنه، وسكت عنه البخاري، وذكره ابن حبان في الثقات (البخاري التاريخ الكبير 7/ 256، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 8/ 181، ابن حبان الثقات 5/ 392). ولم يذكره العلاءي في جامع التحصيل.

أن عثمان بن عفان قال متمثلاً يوم دخل عليه فقتل: (من الطويل):
أرى الموت لا يبقي عزيزاً ولم يدع ... لعاد ملاذاً في البلاد ومرتقى
وقال أيضاً:

يببب أهل الحصن والحصن مغلق ... ويأتي الجبال في شماريخها العلى "1
ورواه من طريقه ابن عساكر2.

إسناده حسن: علي، صدوق ربما أخطأ، ومسلم بن بانك قال عنه أبي حاتم: يُروى عنه، ووثقه ابن
حبان. وباقي رجاله ثقات، ومسلم بن بانك سمع ابن عمر وعائشة.
33- قال ابن عساكر: "أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو نصر أحمد بن محمد بن الطوسي قالوا:
أنا أبو الحسين بن النقور - زاد ابن السمرقندي: وأبو محمد الصريفي، قالوا: أنا أبو القاسم بن
حبابة. (ح) وأخبرنا أبو الفتح محمد بن علي، وأبو نصر عبيد الله بن أبي عاصم، وأبو محمد عبد
السلام بن أحمد، وأبو عبد الله سمرة بن جندب، وأخوه أبو محمد عبد القادر بن جندب، قالوا: أنا
محمد بن عبد العزيز الفارسي، أنا عبد الرحمن بن أبي شريح. قالوا: أنا عبد الله بن محمد

1 المحتضرين (ق12) كما في حاشية تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 407).
2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 407).

البيغوي1 نا مصعب بن عبد الله بن مصعب2 نا أبي3 عن موسى بن عقبة4 عن أبي حبيبة5 وهو جد
موسى أبو أمه - قال: بعثني الزبير إلى عثمان، وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو
على كرسي وعنده الحسن بن علي، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وبين يديه
مراكن مملأة ماء ورياط6 مضرجة، فقلت: بعثني إليك

- 1 عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البيغوي، أبو القاسم، قال الحافظ ابن حجر: "وثقه الدارقطني
والخطيب وغيرهما" (اللسان 3/ 338-341).
- 2 مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري المدني، نزيل بغداد، صدوق عالم بالنسب، من
العاشرة، مات سنة 236 ق (التقريب/ 6693) روى عنه عبد الله بن محمد البيغوي (تهذيب
الكامل 1333).
- 3 عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ضعفه ابن معين، وذكره الخطيب فقال: "كان
محموداً في ولايته، جميل السيرة مع جلالته قدره"، وذكره ابن حبان في الثقات، وسكت عنه البخاري
وقال عنه أبو حاتم: "شيخ" (ابن سعد، الطبقات 5/ 434-435، البخاري التاريخ الكبير 5/ 211،
ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 5/ 178، ابن حبان، الثقات 7/ 56، الذهبي، السير 8/ 517، المغني
1/ 358، ابن حجر، اللسان 3/ 362، التعجيل 235، السخاوي، التحفة اللطيفة 2/ 418-420).
- 4 موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي، تقدمت ترجمته.
- 5 أبو حبيبة مولى عروة، وثقه العجلي، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم (ثقات العجلي 2/ 394،
التاريخ الكبير، الكنى 24، الجرح والتعديل 9/ 359).
- 6 الرياط: جمع ربطة، وهي ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لئين. ابن الأثير، النهاية في
غريب الحديث والأثر: 2/ 289.

(1/382)

الزبير بن العوام، وهو يقرئك السلام، ويقول لك: إني على طاعتي لم أبدل، ولم أنكث، فإن شئت دخلت الدار معك وكنت رجلاً من القوم، وإن شئت أقمت، فإن بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي، ثم يمضون على ما أمرهم به؛ فلما سمع الرسالة، قال: الله أكبر، الحمد لله الذي عصم أخي، أقرئه السلام، وقل له: إن يدخل الدار لا يكن إلا رجلاً من القوم، ومكانك أحب إليّ، وعسى الله أن يدفع بك عني، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: بلى - زاد ابن حبانة يا أبا هريرة - قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تكون بعدي فتن وأمور" فقلنا: فأين المنجي منها يا رسول الله؟ قال: "إلى الأمين وحزبه، وأشار إلى عثمان بن عفان" فقام الناس فقالوا: قد أمكنتنا البصائر فأذن لنا في الجهاد. فقال عثمان: أعزم - أو كلمة نحوها - على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل" 1.

إسناده من البغوي حسن لذاته، وبعضه صحيح لغيره؛ فمصعب وثقه أبو حاتم، وابن حبان، وتقدم منه حديث أبي هريرة في الأحاديث

1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 374)، وانظر حديث مصعب بن عبد الله (ظاهرة مج 117 ورقة 151ب).

(1/383)

التي تشير إلى الفتنة 1 بإسناد صححه أحمد شاكر، وأيضاً خرجه القزويني الحاكمي كما في الرياض النضرة.

ورواه ابن عساكر من طريق: الزبير بن بكار وفيه اختلاف.

ولم أدرس الإسناد من ابن عساكر إلى مصعب بن عبد الله؛ لأن الرواية في جزء حديث مصعب بن عبد الله في الظاهرية، وقد اطلع عليها فيه محقق ترجمة عثمان رضي الله عنه من تاريخ دمشق لابن عساكر 2.

34- روى ابن أبي شيبه: عن علي بن حفص 3 قال: "حدثنا محمد بن طلحة 4 عن عاصم بن كليب الجرمي 5 عن أبي قلابة 6 قال: "جاء الحسن بن علي إلى عثمان فقال: اخترط سيفي، قال: لا، أبرأ الله 7 إذا من دمك، ولكن ثم سيفك وارجع إلى أبيك" 8.

1 انظر الروايات: [6-8].

2 ابن عساكر، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان ص: 86 الحاشية رقم: [1]).

3 علي بن حفص المدائني، نزيل بغداد، صدوق، من التاسعة، م د ت س (التقريب/ 4719)

4 محمد بن طلحة بن مصرف الياامي، تقدمت ترجمته.

5 عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي، الكوفي، صدوق، رمي بالإرجاء، من الخامسة،

مات سنة بضع وثلاثين ومائة؟ خت م 4 (التقريب/ 3075).

6 أبو قلابة هو: عبد الله بن زيد الجرمي، تقدمت ترجمته.

7 هكذا في المصنف ولعلها: "أبرأ إلى الله"

8 المصنف (224 / 15).

(1/384)

رجاله رجال مسلم.
 إسناده حسن: إن صح سماع أبي قلابة من الحسن، إذ أنه يروي عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم
 وعن بعض آخر سمع منه.
 وأبو قلابة؛ قيل فيه نصب يسير، فإن كان في هذه الرواية ما يدعو إلى النصب فيضعف به وإلا فلا
 يعلل به.
 أما ما فيها من بيان للموقف الحسن من الحسن تجاه عثمان، فلا يعلل به؛ لأن النصب في كراهة علي
 وبنيه، واتهامهم بدم عثمان.
 35- قال خليفة: "حدثنا كهمس بن المنهال 1 قال: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة 2 عن يعلى بن حكيم 3
 عن نافع 4 قال: دخل ابن عمر على عثمان وعنده المغيرة ابن 5 الأخنس فقال: انظر ما يقول هؤلاء،
 يقولون اخلعها ولا تقتل نفسك. فقال ابن عمر: إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا؟ قال: لا، قال: فإن لم
 تخلعها هل يزيدون على أن يقتلوك؟ قال: لا، قال: فهل يملكون

- 1 كهمس بن المنهال السدوسي، تقدمت ترجمته.
- 2 سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري، تقدمت ترجمته.
- 3 يعلى بن حكيم الثقفي، المكي، نزيل البصرة، ثقة، من السادسة، خ م د س ت (التقريب/ 7841)
- 4 نافع مولى ابن عمر، المدني، ثقة ثبت فقيه، مشهور، من الثالثة، مات سنة 117؟ ع (التقريب/ 7086).
- 5 ابن شريق الثقفي حليف بني زهرة، قتل يوم الدار (الذهبي، التجريد 2/ 91).

(1/385)

لك جنة أو ناراً؟ قال: لا، قال: فلا أرى لك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون سنة كلما كره قوم
 خليفتهم أو إمامهم قتلوه" 1.
 ورواه ابن عساكر 2 من طريق خليفة به نحوه وفيه "خلعوه" بدل "قتلوه".
 وإسناده حسن: فإن كهمس صدوق وباقي رجاله ثقات، ولا يضره ما في سعيد بن أبي عروبة من
 تدليس، فقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية من طبقات المدلسين 3 كما لا يضره اختلاطه، فإن رواية
 كهمس عنه في صحيح البخاري 4.
 وسعيد ذكره الحافظ في المرتبة الثانية من المدلسين وهم: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في
 الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى 5.
 وقد أخرج مسلم في صحيحه من طريق سعيد بن يعلى 6 وهما من الطبقة السادسة.

- 1 خليفة بن خياط، التاريخ (170).
- 2 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 359)
- 3 (ص: 31).
- 4 الكلابادي، رجال البخاري (2/ 485، 875).
- 5 ابن حجر (تعريف أهل التقديس 63).
- 6 ابن منجويه (رجال مسلم 1/ 245).

(1/386)

كما لا يضره -إن شاء الله تعالى- اختلاط سعيد، حيث إن البخاري أخرج لكهمس عن سعيد 1. مما يرجح أنه رواية كهمس عنه قبل الاختلاط.

36- قال ابن سعد: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة 2 عبد الملك بن أبي سليمان 3 قال: حدثني أبو ليلى الكندي 4 قال: شهدت عثمان وهو محصور، فاطلع من كوة 5 وهو يقول: يا أيها الناس لا تقتلوني واستتبيوني، فوالله لئن قتلتموني لا تُصلون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً، ولتختلفن حتى تصيروا هكذا وشبك بين أصابعه، ثم قال: "يا قوم لا يجرمنكم شقاقني أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم

1 البخاري (الجامع الصحيح مع الفتح 42 / 7).

2 أبو أسامة حماد بن أسامة القرشي، تقدمت ترجمته.

3 عبد الملك بن أبي سليمان، ميسرة العرزمي، صدوق له أو هام، من الخامسة، ت سنة 145؟، خت م 4 (التقريب/ 4184).

4 أبو ليلى الكندي، مولا هم، الكوفي، يقال هو سلمة بن معاوية، وقيل: بالعكس، وقيل: سعيد بن بشر، وقيل: المعلى، ثقة، من الثانية، بخ د ق (التقريب/ 8332) وذكر المزي أنه روى عن عثمان (المزي، تهذيب الكمال 3 / 1642).

5 الكو: الخرق في الحائط (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 4 / 386).

(1/387)

صالح وما قول لوط منكم ببعيد. وأرسل إلى عبد الله بن سلام فقال: ما ترى؟ فقال: الكف الكف فإنه أبلغ لك في الحجة 1" 2.

ومن طريقه رواه ابن عساكر 3.

وإسناده حسن: فإن عبد الملك صدوق.

ورواه ابن الأعرابي 4 ومن طريقه ابن عساكر 5 عن الحسن بن علي ابن عفان، نا أبو أسامة به نحوه، وفيه زيادة: "فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم".

ورواه مختصراً خليفة بن خياط 6 عن يزيد بن هارون 7 عن عبد الملك به، وفيه أبو الكندي بدل أبي ليلى الكندي. ومن طريقه ابن عساكر 8 وفيه أبو ليلى الكندي.

1 وستأتي رواية ابن أبي شيبة له.

2 الطبقات (3 / 71).

3 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 351، 352)

4 ابن الأعرابي (المعجم، ق 125أ).

5 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 351، 352)

6 خليفة بن خياط (التاريخ 171)

7 تقدمت ترجمته.

8 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 351-352)

(1/388)

ولا يضره ما في أبي أسامة من وهم حيث تابعه يزيد بن هارون، كما في رواية خليفة المختصرة، كما لا يضره وصف عبد الملك بالوهم، فقد صح حديثاً له ابن الجوزي، ووثقه الذهبي وأثنى عليه؛ ويشهد له:

37- ما رواه خليفة بن خياط قال: حدثنا أبو داود [قال: نا سهل السراج2 عن الحسن3 قال: قال عثمان: لا تقتلوني، فوالله لنن قتلتموني لا تقاتلون عدواً جميعاً أبداً، ولا تقسمون شيئاً4 جميعاً أبداً، ولا تصلون جميعاً أبداً قال الحسن: فوالله إن صلى القوم جميعاً إن قلوبهم لمختلفة"5. ومن طريقه ابن عساكر6. وإسناده إلى الحسن البصري حسن ويشهد له ما قبله7.

- 1 أبو داود هو: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري، تقدمت ترجمته.
- 2 سهل بن أبي الصلت العيشي، البصري، السراج، صدوق له أفراد، كان القطان لا يرضاه، من السابعة، قد (التقريب/ 2663).
- 3 الحسن هو البصري، تقدمت ترجمته.
- 4 الفيء: الغنيمة والخراج (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 1 / 24).
- 5 خليفة بن خياط، التاريخ (171).
- 6 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 351).
- 7 انظر في ذلك: (دراسة المتكلم فيهم من رجال تقريب التهذيب... للدكتور عبد العزيز بن سعد التخيفي 2 / 65-63).

(1/389)

38- وفي كتاب التاريخ لخليفة بن خياط: خالد بن الحارث1 قال: نا عمران بن حدير2 عن عبد الله بن شقيق3 قال: أول من ضرب عثمان، رومان اليماني بصولجان"4,5. ومن طريقه رواه ابن عساكر6 وفيه قال خليفة: نا خالد بن الحارث. إسناده صحيح: إلى عبد الله بن شقيق، وهو معاصر للأحداث. فقد روى عن عثمان رضي الله عنه كما في صحيح مسلم7.

39- قال أحمد: نا محمد بن جعفر8 نا شعبة9 عن حصين10 عن هلال بن يساف11 عن عبد الله بن ظالم12 قال:

- 1 خالد بن الحارث بن عبيد بن سليم الهجيمي، أبو عثمان البصري، ثقة، ثبت، من الثامنة، مات سنة 186? ومولده سنة 120? ع (التقريب/ 1619).
- 2 عمران بن حدير، السدوسي، أبو عبيدة، البصري، ثقة ثقة، من السادسة، ت سنة 149?، م د ت س (التقريب/ 5148).
- 3 عبد الله بن شقيق العقيلي، تقدمت ترجمته.
- 4 الصولجان: المحجن (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 1 / 204)، والمحجن هو: العصا المعوجة، أو عصا معقفة الرأس (ابن منظور لسان العرب 13 / 108).
- 5 خليفة بن خياط، التاريخ (175).
- 6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 418).
- 7 ابن منجويه، رجال صحيح مسلم 1 / 36).
- 8 محمد بن جعفر هو: غندر الهذلي، تقدمت ترجمته.
- 9 شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، تقدمت ترجمته.
- 10 حصين بن عبد الرحمن السلمى، أبو الهذيل، الكوفي، ثقة، تغير حفظه في آخره، من الخامسة، ت سنة 136? وله 93 سنة ع (التقريب/ 1369).

- 11 هلال بن يساف، الأشجعي مولاهم، الكوفي، من الثالثة، خت م 4 (التقريب/ 7352)
12 عبد الله بن ظالم التيمي، المازني، صدوق، لينة البخاري، من الثالثة 4 (التقريب/ 3400)

(1/390)

جاء رجل إلى سعيد بن زيد، فقال: إني أحببت علياً حباً لم أحبه شيئاً قط، قال: نعم ما رأيت، أحببت رجلاً من أهل الجنة وجاءه رجل فقال: إني أبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه شيئاً قط. قال: بئس ما رأيت، أبغضت رجلاً من أهل الجنة"1.
إسناده صحيح: إلى عبد الله بن ظالم، وهو صدوق، فالإسناد حسن.
وذكره (المحب)2 وعزاه إلى أحمد في المناقب، وهذه عادته عندما يعزو إلى فضائل الصحابة للإمام أحمد3.
ورواه ابن الأثير4 وفيه سفيان عن هلال بن يساف عن أبي طالب عن سعيد به مطولاً، وفي آخره حديث سعيد الذي فيه "اثبت حراء".
وفي المسند حدثنا وكيع، حدثنا سفيان عن حصين ومنصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد. وقال وكيع مرة: قال منصور عن سعيد بن زيد، وقال مرة حصين: عن ابن ظالم عن سعيد بن زيد: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اسكن حراء... الحديث5.

1 أحمد (فضائل الصحابة 2 / 570).

2 المحب الطبري، الرياض النضرة (3 / 35).

3 كما قرر ذلك محقق كتاب فضائل الصحابة لأحمد، وذلك في (1 / 37).

4 ابن الأثير (أسد الغابة 3 / 483).

5 الإمام أحمد (المسند 3 / 109، 110، تحقيق أحمد شاكر).

(1/391)

والإسناد إلى عبد الله بن ظالم صحيح، لا يضره اختلاط حصين بآخره؛ لأن رواية شعبة عنه كانت قبل اختلاطه1. وعبد الله بن ظالم مختلف فيه.
وثقه ابن حبان2 والمعجلي3 وقال البخاري في حديث له عن العشرة المبشرين بالجنة: "لم يصح" وقال: "ليس له إلا هذا الحديث وحديث بحسب أصحابي القتل"4. وقال الحافظ ابن حجر: "صدوق لينة البخاري".
وتضعيف البخاري للرجل ليس بالأمر الذي يترك، خاصة وأن أحاديثه ليست بالتشيع لصاحبها، لقلتها.
وقد وقفت على حديث رواه ولم يذكره البخاري، وهو حديث أبي هريرة "إن فساد أمتي على يدي غلطة من قریش"5.
وقول البخاري فيه: "لا يصح حديثه"6 لم أجده في التاريخ الكبير، ولم يذكر عبد الله هذا في الضعفاء له، ولم ينقله عنه لا ابن عدي ولا العجلي.

1 نص على ذلك ابن الكيال في (الكواكب النيرات 136).

2 ابن حبان، الثقات (5 / 18) ذكره وسكت عنه.

3 المعجلي (معرفة الثقات 2 / 39).

4 البخاري (التاريخ الكبير 5 / 124-125).

5 ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب 5 / 269).
6 ذكر ذلك عنه محقق كتاب فضائل الصحابة (1 / 97) من قول ابن عدي والعقيلي.

(1/392)

فيحتمل أنه من استنتاج من عزاه إليه من قوله عن حديثه: "لم يصح"، ويؤيد هذا أن ابن عدي بعد أن ذكر قول البخاري ساق حديث العشرة ثم قال: "وهذا الحديث هو الذي أراد البخاري، ولعل ليس لعبدالله بن ظالم غيره"1.
وتبين مما سبق أن احتمال ابن عدي هذا غير صحيح، فله حديث: "بحسب أصحابي: القتل"2.
وقد صحح أحمد شاكر له حديثاً3. فعبارة البخاري كما يظهر خاصة في حديث العشرة.
40- قال عبد الله بن أحمد: "حدثنا محمد بن بشر4 فثنا مسعر5 فثنا عبد الملك بن عمير6 عن موسى بن طلحة7 قال:

- 1 ابن عدي (الكامل في الضعفاء 4 / 1538) والضعفاء للعقيلي (2 / 267).
- 2 تحقيق مسند أحمد (3 / 109-110).
- 3 البخاري، التاريخ الكبير (5 / 124-125).
- 4 محمد بن بشر العدي، الكوفي، ثقة حافظ، من التاسعة، ت سنة 203؟ ع (التقريب / 5756).
- 5 مسعر بن كدام بن ظهر الهلالي، الكوفي، ثقة ثبت فاضل، من السابعة، ت سنة 153؟ ، ع (التقريب / 6605).
- 6 عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي، الكوفي، ثقة، فصيح عالم تغير حفظه، وربما دلس، من الرابعة، مات سنة 136؟ وله 103 سنين ع (التقريب / 4200).
- 7 موسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي، نزيل الكوفة، ثقة جليل، من الثانية، ويقال إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة 103؟ ع (التقريب / 6978).

(1/393)

قالت عائشة: اسمعوا نحدثكم عما جئتمونا له. إنكم عتبتم على عثمان في ثلاث خلال: في إمارة الفتى، وموضع الغمامة1 وضربه بالسوط والعصا حتى إذا مصتموه2 موص الثوب بالصابون عدوتم عليه الفقر3 الثلاث؛ حرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام؛ وإن كان عثمان لأحسنهم فرجاً، وأوصلهم للرحم"4.
ورواه أيضاً5 عن أبيه. فثنا هشيم6 عن عبد الملك بن عمير، عن موسى به نحوه. وفيها أنها قالت: "يا أيها الناس إنا نقمنا على عثمان...".
وعبد الملك بن عمير ثقة، ولكنه اختلط7 ولم ينص أحد على أن مسعراً ممن روى عنه قبل الاختلاط.

- 1 أي حميه الحمى.
- 2 مصتموه: الموص الغسل، ومصت الشيء، غسلته (ابن منظور، لسان العرب 7 / 95) أرادت أنهم استتابوه عما نقموا عليه، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه.
- 3 قال أبو الهيثم: الفقرات هي الأمور العظام، جمع فقرة، كما قيل في قتل عثمان رضي الله عنه (ابن منظور، لسان العرب 5 / 64).
- 4 أحمد (فضائل الصحابة) 1 / 452.
- 5 الإمام أحمد (فضائل الصحابة) 1 / 455.

6 هشيم بن بشير بن القاسم السلمي، الواسطي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، من السابعة، مات سنة 183؟ ، وقد قارب الثمانين ع (التقريب/ 7312)
7 ابن الكيال (الكواكب النيرات 486).

(1/394)

كما أنه يدلّس، وقد ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة 1 وهم الذين أكثروا من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع 2. وبذلك يتبين أن قوله في (التقريب): "ربما دلّس"، فيه نظر، ولعله هو الصحيح؛ حيث لم أجد من وصفه بذلك في ترجمته. ويعكر عليه أن سبط بن العجمي ذكره أيضاً في (التبيين) 3. ورواية عبد الملك هنا لم يصرح فيها بالسماع، فيعلل الحديث به. أما الرواية الثانية، فلا يضرها اختلاط عبد الملك؛ حيث إن هشيم لا يستبعد أن يكون ممن روى عنه قبل الاختلاط؛ لتخريج مسلم له عن عبد الملك 4. إن لم يكن هذا في المتابعات، حيث قال الحافظ: وأخرج له الشيخان من رواية القدماء عنه في الاحتجاج، ومن رواية بعض المتأخرين عنه في المتابعات 5.

1 ابن حجر (تعريف أهل التقديس 96).

2 المصدر نفسه (23).

3 سبط بن العجمي (التبيين لأسماء المدلسين 39).

4 ابن منجويه (رجال مسلم 1/ 439، 2/ 326)، وفيه أن مسلماً أخرج له عن عبد الملك في الجنائز والصوم والصلاة.

5 ابن حجر (هدي الساري 422).

(1/395)

ويعللها أن هشيماً كثير التدليس، ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة 1؛ كما أنه كثير الإرسال الخفي 2 وهو شرٌّ من التدليس. فتنقى هذه الروايات على الضعف. والرواية الأولى أقوى من الثانية. ولقولها رضي الله عنها: "مصتموه موص الثوب بالصابون" شاهد من رواية عبد الله بن شقيق 3 ومن رواية محمد بن سيرين 4 عنها رضي الله عنها. 41- قال أبو عبد الله المحاملي: "نا أبو الأشعث 5 نا حزم بن أبي حزم 6 قال: سمعت أبا الأسود يقول: سمعت أبا بكر يقول:

1 ابن حجر (تعريف أهل التقديس 115).

2 ابن حجر (التقريب/ 7312).

3 انظر الرواية رقم: [111].

4 انظر الرواية رقم: [110].

5 أبو الأشعث: هو أحمد بن المقدم العجلي، بصري، صدوق، صاحب حديث، طعن أبو داود في مروءته، من العاشرة، ت سنة 253؟ وله بضع وتسعون، خ ت س ق (التقريب/ 110).

6 حزم بن أبي حزم القطعي، البصري، صدوق يهيم، من السابعة، ت سنة 175؟ خ (التقريب/ 1190).

7 أبو الأسود هو مسلم بن مخراق العبدي، البصري، يكنى أبا الأسود، صدوق، من الرابعة، م د س (التقريب/ 6643).

(1/396)

"لأن أخرجنا 1 من السماء إلى الأرض أحب إليّ من أشرك في دم عثمان" 2. ومن طريقه رواه ابن عساكر 3.

إسناده حسن.

ورواه الطبراني 4 قال: "حدثنا أبو خليفة، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي، ثنا حزم بن أبي حزم، عن أبي الأسود قال: سمعت أبا بكر يقول: لأن أخرجنا من السماء فأقطع أحب إليّ من أكون شركت في دم عثمان رضي الله عنه.

قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح" 5.

42- في سنن البيهقي: "عبد الله بن يوسف الأصبهاني 6 أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن

1 الخ: السقوط (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 2/ 19).

2 كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان 492).

3 كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان 492).

4 الطبراني (المعجم الكبير 1/ 87).

5 الهيثمي (مجمع الزوائد 9/ 93).

6 عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه، الأصبهاني، سكن نيسابور، أبو محمد، قدم بغداد حاجاً سنة 390؟ وحدث بها... وثقه الخطيب البغدادي، ت سنة 435؟ (الخطيب، تاريخ بغداد: 10/ 198، ابن

حجر، اللسان 3/ 380)

(1/397)

محمد بن إسحاق الفاكهي 1 بمكة، أنا أبو يحيى بن أبي مسرة 2 نا خالد ابن يحيى 3 نا يونس بن أبي إسحاق 4 عن أبي إسحاق 5 عن عبد الرحمن بن يزيد 6 قال: "كنا مع عبد الله بن مسعود بجمع، فلما دخل مسجد منى سأل: كم صلى أمير المؤمنين؟ قالوا: أربعاً، فصلى أربعاً، قال: فقلنا: ألم تحدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين، وأبا بكر صلى ركعتين؟

1 لم أجد له ترجمة، وفي الرواة عبد الله بن محمد بن إسحاق الفهمي، البيطارى، أبو محمد، من أهل مصر، يروي عنه الفسوي (ابن حبان، الثقات 8/ 343)، فلعله هو، ووثقه أحمد بن صالح (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 5/ 160).

2 عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث المكي، أبو يحيى بن أبي ميسرة، قال عنه ابن أبي حاتم: "محل الصدق" وذكره ابن حبان في الثقات (الجرح والتعديل 5/ 6، ابن حبان، الثقات 8/ 369).

3 خالد بن يحيى بن صفوان السلمي، أبو محمد الكوفي، نزيل مكة، صدوق، رمي بالإرجاء، وهو من كبار شيوخ البخاري، من التاسعة، ت سنة 213؟، وقيل: سنة 217؟ خ د ت. ابن حجر (التقريب/ 1766).

4 يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو إسرائيل الكوفي، صدوق يهيم قليلاً، من الخامسة، ت سنة 152؟ على الصحيح، ر م 4 (التقريب/ 7899).

5 أبو إسحاق السبيعي، عمرو بن عبد الله بن عبيد، تقدمت ترجمته.

6 عبد الرحمن بن يزيد النخعي، أبو بكر الكوفي، ثقة، من كبار الثالثة، ت سنة 783؟ (التقريب/ 4043).

(1/398)

فقال: بلى، وأنا أحدثكموه الآن، ولكن عثمان كان إماماً فما أخلفه، والخلاف شرٌّ".
قال البيهقي عن إسناده: "موصول" 1.

ورواه من طريقه ابن عساكر 2 كما رواه البيهقي 3 من طريقين آخرين عن الأعمش قال: حدثني معاوية بن قررة، عن أشياخه: أن عبد الله صلى بعدها - يعني أربعاً - فقيل له: عبت على عثمان، ثم تصلي أربعاً؟ قال: الاختلاف شر.

وفي الرواية الأخرى: "صلى عثمان الظهر بمنى أربعاً، فبلغ ذلك عبد الله فعاب عليه، ثم صلى بأصحابه العصر في رحله أربعاً، فقلت: "وقال ابن خلد: فقيل له: عبت على عثمان وصليت أربعاً؟ قال: إني أكره الخلاف".

فإن كان عبد الله بن محمد الفاكهي هو الفهمي، فإن رجاله كلهم ثقات، غير أبي يحيى، وخلاد، ويونس؛ وهم صدوقون فإسناده حسن، وإلا فضعيف بجهالة عبد الله الفاكهي.

43- قال خليفة بن خياط: حدثنا المعتمر بن سليمان 4 قال: سمعت أبي 5 قال: نا أبو نضرة 6 عن

1 السنن (3/ 143-144).

2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 249-248).

3 السنن (3/ 143-144).

4 المعتمر بن سليمان التيمي، تقدمت ترجمته.

5 سليمان بن طرخان التيمي، تقدمت ترجمته.

6 أبو نضرة هو: المنذر بن مالك بن قطعة العبدي، تقدمت ترجمته.

(1/399)

أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري 1 قال: سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم، فقالوا: ادع بالمصحف، فدعا به، فقالوا: افتح السابعة - وكانوا يسمون سورة يونس السابعة - فقرأ حتى أتى هذه الآية: {قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} 2. فقالوا له: قف، أرأيت ما حميت من الحمى؟ الله أذن لك أم على الله تفتري؟ فقال: امضه. نزلت في كذا وكذا، فأما الحمى فإن عمر حماه قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى، لما زاد من إبل الصدقة، امضه، قال:

فجعلوا يأخذونه بالآية، فيقول: امضه، نزلت في كذا، فما يزيدون فأخذوا ميثاقه وكتبوا عليه شرطاً، وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصاً، ولا يفارقوا جماعة ما أقام لهم شرطهم، ثم رجعوا راضين، فبينما هم بالطريق، إذا راكب يتعرض لهم ويفارقهم، ثم يرجع إليهم، ثم يفارقهم، قالوا: ما لك؟ قال: أنا رسول

1 أبو سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري الساعدي، اختلف في صحبته، فذكره في الصحابة كل من ابن منده وأبو نعيم، وابن الأثير، والذهبي؛ وذكره ابن سعد، وابن حبان - في التابعين. أما الحافظ ابن

حجر فقد ذكره في القسم الثالث من الإصابة، وقال: "ذكره ابن منده في الصحابة ولم يذكر ما يدل على صحبته لكنه ثبت أنه أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه فيكون من أهل هذا القسم". (أبو نعيم، معرفة الصحابة خ 2/2 /267، ب، ابن الأثير، أسد الغابة (15/14)، الذهبي، التجريد 2/173، ابن سعد، الطبقات 5/88، ابن حبان، الثقات 5/588 ابن حجر، الإصابة 4/99، مسلم، الكنى 121خ، الدولابي، الكنى 15).
2 سورة يونس، الآية (59).

(1/400)

أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوا فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم، فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا علياً فقالوا: ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا، وإن الله قد أحل دمه فقم معنا إليه. قال: والله لا أقوم معكم. قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: والله ما كتبت إليكم كتاباً، فنظر بعضهم إلى بعض، وخرج علي من المدينة فانطلقوا إلى عثمان فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا، فقلا: إنهما اثنتان: أن تقيموا رجلين من المسلمين، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت، ولا أملت ولا علمت، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم. قالوا: قد أحل الله دمك، ونقضت العهد والميثاق. وحصروه في القصر رضي الله عنه"1.
إسناده حسن: رجاله ثقات، وأبو سعيد مختلف في صحبته.
ذكره ابن حبان في ثقاته2 وقال عنه الهيثمي: "ثقة"3 وذلك بعد أن ذكر هذا الخبر ثم قال: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير أبي سعيد مولى أبي أسيد، وهو ثقة4 ولم يخالفهما أحد."

1 خليفة بن خياط (التاريخ 168-169).

2 ابن حبان (الثقات 5/588).

3 مجمع الزوائد (7/228-229).

4 وقد شهد مقتل عثمان (مسلم، الكنى 121).

(1/401)

وفي رواية الهيثمي زيادات، منها: "أن كتاباً مزوراً إلى أهل مصر باسم علي رضي الله عنه".
ومن طريق خليفة رواه ابن عساكر1 كما روى بعضه من طريق يحيى بن يحيى إلى قوله: "لما زاد في الصدقة".
وروي عن المعتمر بن سليمان من أوجه كثيرة، أمثلها وأعلاها سنداً، رواية خليفة المتقدمة.
فقد رواه عن المعتمر غير ما ذكرت أربعة، دخلت في رواياتهم أخباراً من غير رواية أبي سعيد، أشير إلى بعضها، كما أن في بعضها ركاقة؛ وهم:
أولاً: أحمد بن المقدم2 أخرجه عنه البزار3. وقال عنه الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير أبي سعيد مولى أبي أسيد، وهو ثقة4 وأخرجه أبو نعيم.
ثانياً: عفان بن مسلم5 أخرجه عنه ابن أبي شيبة6 وعفان ثقة ثبت.

1 مجمع الزوائد (7/229).

2 أحمد بن المقدم العجلي، تقدمت ترجمته.

3 الهيثمي (كشف الأستار عن زوائد البزار 4/90-91).

- 4 الهيثمي (مجمع الزوائد 7 / 229)
5 عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، تقدمت ترجمته.
6 ابن أبي شيبة، المصنف (15 / 220-215).

(1/402)

ثالثاً: يعقوب بن إبراهيم 1 وأخرجه عنه الطبري 2 ويعقوب ثقة.
رابعاً: رواه عن إسحاق بن راهويه 3 في مسنده، وقال عنه الحافظ: "رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض" 4.

وذكره المحب الطبري 5 وعزاه إلى أبي حاتم.
44- قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر 6 حدثنا شعبة 7 عن سماك بن حرب 8 قال: سمعت عباد بن زاهر أبا رواع 9 قال: سمعت عثمان يخطب فقال:

- 1 يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي، الدورقي، ثقة من العاشرة، مات سنة 252?
وله ست وثمانون سنة، وكان من الحفاظ، ع (التقريب/ 7812).
2 الطبري (تاريخ الأمم والملوك 4 / 354-356).
3 إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته ببسبير، مات سنة 238? وله اثنتان وسبعون سنة خ م د ت س (التقريب/ 332).
4 ابن حجر (المطالب العلية 4 / 283-286).
5 المحب الطبري، الرياض النضرة (3 / 60).
6 محمد بن جعفر الهذلي، البصري، المعروف بغندر، تقدمت ترجمته.
7 شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، تقدمت ترجمته.
8 سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي، الكوفي، صدوق، وقد تغير بآخره فكان ربما تلقن، من الرابعة، ت سنة 123? ، خت م4 (التقريب/ 2624) (ابن الكيال، الكواكب 241-237).
9 عباد بن زاهر أبو الرواع عن عثمان، وعنه سماك بن حرب. قال أبو حاتم "شيخ" (ابن حجر، تعجيل المنفعة، 208، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 6 / 80).

(1/403)

إنا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنازتنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير، وإن ناساً يعلموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط" 1.

وجاء من وجه آخر:

قال ابن عساكر 2: أخبرنا أبو سهل 3 محمد بن إبراهيم، أنا إبراهيم 4 بن منصور، أنا أبو بكر 5 بن المقرئ، أنا أبو يعلى 6 حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثني غندر، نا شعبة به.
وزاد: "فقال له أعين ابن امرأة الفرزدق: يا نَعْتَلُ إنك قد بدلت فقال: من هذا؟ فقالوا: أعين. قال: بل أنت أيها العبد. قال: فوثبت الناس

- 1 الإمام أحمد (المسند، تحقيق أحمد شاكر 1 / 378).
2 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 247).

- 3 محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سعدويه، الأصفهاني، ولد سنة 446؟ ، سمع الكثير وحدث، وكان حسن السيرة ثقة ثبتاً، قاله ابن الجوزي في المنتظم (10/ 63)، وذكر الذهبي في العبر أنه توفي سنة 530؟ / 2 438.
- 4 إبراهيم بن منصور السلمى الكراني، الأصبهاني، صالح ثقة عفيف، روى مسند أبي يعلى عن ابن المقرئ، ومات سنة 455؟ وله 93 سنة، قاله الذهبي (العبر 2/304).
- 5 أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ الأصبهاني، الحافظ، صاحب الرحلة الواسعة، توفي سنة 381؟ عن 96 لقي أبا يعلى، قال أبو نعيم: "محدث كبير ثقة، صاحب مسانيد، سمع ما لا يحصى كثرة" (العبر، للذهبي 2/ 159).
- 6 أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي، صاحب المسند الكبير والصغير، رحل إليه والد أبي عبد الله بن منده، وقال له: "إنما رحلت إليك لإجماع أهل العصر على ثقتك وإتقانك" وقال عنه الدارقطني: ثقة مأمون. (الذهبي، السير 14/177).

(1/404)

إلى أعين. قال: وجعل رجل من بني ليث يزعمهم عنه حتى أدخله الدار" 1. وإسناد ابن عساكر هذا: صحيح إلى سماك. وحسن إسناد أحمد، (أحمد شاكر) - رحمه الله تعالى -!. ولا يضرهما اختلاط سماك، فإن سماع شعبة منه قديم، فحديثه عنه صحيح مستقيم، قال ابن الكيال 2. وذكره الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) 3 مستدلاً به على تفسير حديث، وسكت عنه، وقد قال في مقدمته في معرض ذكره لطريقته في الكتاب: "ثم استخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتينة والإسنادية من تتمات وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلس بسماع، ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك؛ منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد، والجوامع، والمستخرجات والأجزاء، والفوائد، بشرط الصحة، أو الحسن فيما أورده من ذلك" 4. فعلى شرطه هذا يكون الخبر عنده صحيحاً أو حسناً.

- 1 وهذه الزيادة زيادة ثقة، وزيادة الثقة مقبولة، فإن عبيد الله بن عمر القواريري ثقة ثبت.
- 2 الكواكب انيرات (241-237)
- 3 (7/56-57)
- 4 هدي الساري (4)

(1/405)

وقال الهيثمي عن إسناد أبي يعلى: "رجاله رجال الصحيح غير عباد ابن زاهر وهو ثقة" 1. 45- قال خليفة بن خياط: حدثنا المعتمر عن أبيه 2 عن أبي نضرة 3 عن أبي سعيد مولى أبي أسيد 4 قال: أشرف عليهم ذات يوم فقال: السلام عليكم، فما سمع أحداً ردّ عليه إلا أن يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أنني اشتريت رومة من مالي فاستعذبت 5 بها، وجعلت رشائي فيها كرشاء رجل من المسلمين؟ قيل: نعم. قال: فعلام منعموني أن أشرب من مائها حتى أفطر على ماء البحر - يعني ماء البئر المالح -؟ ! قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنني اشتريت كذا وكذا من الأرض فردته في المسجد، فهل علمتم أن أحداً من الناس منع أن يصلي فيه من قبلي؟ قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن نبي الله ذكر كذا وكذا أشياء في شأنه، وذكر أيضاً:

1 مجمع الزائد (7/ 228)

2 تقدمت ترجمته

3 تقدمت ترجمته

4 تقدمت ترجمته

5 قال محقق تاريخ خليفة الدكتور أكرم ضياء العمري: "لعل الصواب ماءها. أي فاستعذبت ماءها". وبذلك يكون المعنى: وقفته ليستعذب منه، أي يستقى عذباً (ابن منظور، لسان العرب: 1/ 583) وفي تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (341): "يستعذبوا بها" من رواية سليمان التيمي أيضاً.

(1/406)

كتابه المفضل ففشى1 النهي، وجعل الناس يقولون: مهلاً عن أمير المؤمنين؟ "2". ومن طريقه رواه ابن عساكر كما رواه من طريق هلال بن حق عن سليمان التيمي - والد المعتمر - به نحوه3.

وإسناده حسن: إلى أبي سعيد.

ورواه الطبري4 قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم5 قال: حدثنا معتمر به نحوه" وفيه زياد، وهي مقبولة؛ لأنها من يعقوب، وهو ثقة، ونص هذه الزيادة ما يلي، قال: وقام الأستر - قال: ولا أدري يومئذ أو في يوم آخر - فقال: لعله مكر به وبكم. قال: فوطئه الناس، حتى لقد لقي كذا وكذا، قال: فرأيتهم أشرف عليهم مرة أخرى، فوعظهم وذكرهم، فلم تأخذ فيهم الموعظة، وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم. قال: ثم إنه فتح له الباب، ووضع المصحف بين يديه، قال: وذلك إنه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أفطر عندنا الليلة".

1 ففشى النهي، أي: انتشر (الفيرز آبادي، القاموس المحيط 4/376)

2 خليفة بن خياط (التاريخ ، 172)

3 ابن عساكر (ترجمة عثمان، ص: 341-342)

4 الطبري (تاريخ الأمم والملوك ، 4/383).

5 يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي، تقدمت ترجمته.

(1/407)

46- قال علي بن الجعد: أبنا زهير1 عن كنانة مولى صفية2 قال: رأيت قاتل عثمان ، رجلاً أسود من أهل مصر وهو في الدار رافعاً يديه، أو باسطاً يديه، يقول: أنا قاتل نعتل3 "4. وإسناده حسن:

ومن طريقه رواه ابن عساكر5.

ورواه ابن سعد6 قال: "أخبرنا أحمد بن عبد الله7 بن يونس قال: أخبرنا زهير بن معاوية قال: أخبرنا كنانة به، وزاد يقال له: "جيلة، أي: الرجل الأسود". وإسناده حسن أيضاً. مداره على كنانة، وقد سبق أن بينت ما ترجح لدي فيه8 وفي رواية ابن سعد صرح زهير بالسماع من كنانة.

1 زهير بن معاوية بن خديج، تقدمت ترجمته.

2 كنانة مولى صفية، تقدمت ترجمته.

3 تقدم التعريف به، وهو لَقَبٌ لَقَّبَ به الخارجون "على عثمان" عثمان رضي الله عنه.

- 4 علي بن الجعد (المسند 2/958_959).
- 5 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 417-418)
- 6 ابن سعد، الطبقات (3/83-84).
- 7 أحمد بن عبد الله بن يونس، تقدمت ترجمته.
- 8 في الكلام على الرواية رقم: [40].

(1/408)

ورواه ابن عساكر 1 من طريق محمد بن طلحة 2 بن مصرف قال: سمعت كنانة يقول: وذكره، وفيه زيادة أنه كان يدور بداره ويقول... "وأيضاً فيه زيادة: "ما تعرض له أحد من الناس" وهذه من زيادة غير الثقة، فلا يعتد بها، فهي ضعيفة، خاصة وأن محمد بن طلحة له أوام، فلا يستبعد أن تكون هذه الزيادة من أوامه.

47- قال علي بن الجعد: "أبنا زهير 3 عن كنانة مولى صفية 4 قال: رأيت قاتل عثمان، رجل أسود من أهل مصر، وهو في الدار رافعاً يديه، أو باسطاً يديه، وهو يقول: أنا قاتلُ نَعْتَلُ" 5.

ومن طريقه رواه ابن عساكر 6 كما رواه من طريق محمد بن طلحة 7 بن مصرف قال: سمعت كنانة به، نحوه، وفيه: "شهدت قتل عثمان" قال: فسمعت رجلاً... وفيه "يطوف حول دار عثمان".

ورواه ابن سعد 8 قال:

- 1 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 417)
- 2 محمد بن طلحة بن مصرف، تقدمت ترجمته.
- 3 زهير بن معاوية بن خديج، تقدمت ترجمته.
- 4 كنانة مولى صفية، تقدمت ترجمته.
- 5 علي بن الجعد (المسند 2/958-959).
- 6 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 417-418).
- 7 محمد بن طلحة بن مصرف تقدمت ترجمته
- 8 ابن سعد، الطبقات (3/83-84).

(1/409)

"أخبرنا أحمد بن عبد الله 1 بن يونس قال: أخبرنا زهير بن معاوية به وفيه... "من أهل مصر يقال له: جبلة" 2... وهذا الخبر إسناده حسن.

48- وفي مصنف ابن أبي شيبة: "غندر 3 عن شعبة 4 عن عاصم 5 قال: سمعت أبا وائل 6 يقول: لما قتل عثمان قال أبو موسى: إن هذه الفتنة فتنة باقرة 7 كداء البطن 8 لا

- 1 أحمد بن عبد الله بن يونس، تقدمت ترجمته.
- 2 وذكر المحب الطبري رواية أخرى عن كنانة وفيها تصريح بأن اسم القاتل جبلة بن الأيهم وعزاها إلى أبي عمر (الرياض النضرة 3/71).
- 3 غندر هو: محمد بن جعفر الهذلي، تقدمت ترجمته.
- 4 شعبة هو: ابن الحجاج، تقدمت ترجمته.

- 5 عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، الكوفي، صدوق له أوهام وحديثه في الصحيحين، مقرون من السادسة، ت سنة 128؟ ع (التقريب/3054).
- 6 أبو وائل هو: شقيق بن سلمة الأسدي، الكوفي، ثقة مخضرم، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة ع (التقريب/2861).
- 7 فتنة باقرة أي: صارعة للألفة، شاقة للعصا (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 1/390)
- 8 أي: كمرض البطن.

(1/410)

- ندري أنى تؤتى؛ تأتيكم من مأمركم 1 وتدع الحلیم كأنه ابن أمس، قطعوا أرحامكم وانتصلوا 2
رماحكم"3.
إسناده حسن: رجاله رجال الشيخين وفي عاصم كلام لا يضر، جمع الدكتور عبد العزيز التخيفي
كلام النقاد فيه، ثم رجح أن حديثه يكون في درجة الحسن، وهو كما قال4.
وتدل هذه الرواية على أن للفتنة مثيرين، قطعوا الأرحام، وانتصلوا رماح المسلمين؛ ليقاتل بعضهم بعضاً.
49- قال يعقوب بن سفيان: "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة5 حدثنا يحيى بن آدم6 حدثنا عمار بن

- 1 أي من الموضع الذي تظنونه مأمناً، والمأمناً هو الموضع الأمان (ابن منظور، لسان العرب 3/22).
2 أي: أخرجوا نصال سهامكم وسيوفكم، كناية عن إثارة الحرب فيكم (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 4/58-59).
3 (227/15).
4 دراسة المتكلم فيهم من رجال تقريب التهذيب (2/10-2).
5 أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، الواسطي الأصل، الكوفي ثقة حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة، مات سنة 235؟، خ م د س ق (التقريب/3525).
6 يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي، تقدمت ترجمته.

(1/411)

- رزيق1 عن الأعمش2 عن زيد بن وهب3 عن حذيفة قال: رأيت يوم الدار؟ كانت فتنة يوم عثمان، فإنها أول الفتن، وآخرها الدجال.
وهذا مما يدل على ضعف حديث زيد، كيف يقول في الحديث الأول: إن وهذا مما أخرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان، وإن كان قد مات آمن به في قبره، ثم جعل قتله أول الفتن"4.
ورواه ابن عساكر5 من طريق ابن أبي شيبة به.
ورواه أيضاً6 من طريق ابن أبي شيبة عن يحيى بن آدم، عن أبي إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سليمان زيد بن وهب عن حذيفة قال: "أول الفتن الدار وآخرها الدجال".
وإسناده يعقوب حسن، رجاله رجال مسلم. وعمار بن رزيق، قال عنه الحافظ: "لا بأس به".

- 1 عمار بن رزيق، مصغر، الضبي، أبو الأحوص، الكوفي، لا بأس به، من الثانية، ت سنة 159؟، م د س ق (التقريب/4821).

- 2 الأعمش هو: سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ، ورع ولكنه يدلس من الخامسة، ت سنة 147؟، وكان مولده سنة 61؟ ع (التقريب/ 2615).
- 3 زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، مخضرم، ثقة جليل، لم يصب من قال: في حديثه خلل، مات بعد الثمانين وقيل: 96؟، ع (التقريب/ 2159).
- 4 المعرفة والتاريخ (2 / 770)، ولم أجد هذه الرواية في مصنف ابن أبي شيبة.
- 5 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 458-459)
- 6 المصدر السابق.

(1/412)

- 50- وفي مصنف ابن أبي شيبة: قال: وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الله بن إدريس 1 عن حصين 2 عن أبي وائل شقيق بن سلمة 3 عن خالد العبيسي 4 عن حذيفة. وذكر عثمان فقال: "اللهم لم أقتل ولم أمر ولم أرض" 5.
- ورواه الخطيب البغدادي من طريق علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن به نحوه ولفظه: "اللهم إني لم أشهد، ولم أقتل ولم أرض"، ومن طريق الخطيب رواه ابن عساكر 6.
- إسناده حسن: وحصين بن عبد الرحمن اختلط، وقد أخرج له مسلم من رواية عبد الله بن إدريس 7.
- وخالد العبيسي قال عنه أبو حاتم: "شيخ" 8 وذكره ابن حبان في الثقات 9.

- 1 عبد الله بن إدريس الأودي، تقدمت ترجمته.
- 2 حصين بن عبد الرحمن السلمي، تقدمت ترجمته.
- 3 تقدمت ترجمته.
- 4 خالد بن ربيع العبيسي، الكوفي، مقبول، من الثانية، بخ (التقريب/ 1630).
- 5 (206 / 15).
- 6 تاريخ بغداد (8 / 291)، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 489).
- 7 ابن منجويه (رجال صحيح مسلم 1 / 139).
- 8 ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل 3 / 329).
- 9 ابن حبان (الثقات 4 / 198).

(1/413)

- 51- وفي مصنف عبد الرزاق: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر 1 عن أيوب 2 عن حميد بن هلال 3 قال: قال لهم ابن سلام: "إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه، منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم، فوالله لئن قتلتموه ليذهبن ثم لا يعودوا أبداً، فوالله لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله أجزم، لا يد له، وإن سيف الله لم يزل مغموداً عنكم، وإنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم - إما قال: أبداً، وإما قال: إلى يوم القيامة - وما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفاً، ولا خليفة، إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً قبل أن يجتمعوا - وذكر أنه قتل على دم يحيى بن زكريا سبعون ألفاً" 4.
- وذكر بعضه (المحب الطبري) 5 وعزاه إلى الحاكمي، والقاضي أبي بكر بن الضحاك.
- رجالها ثقات رجال الشيخين، فإسناده صحيح إن سمع حميد من ابن سلام رضي الله عنه.

- 1 معمر بن راشد الأزدي، مولا هم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في

- روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، ت سنة 154؟ وهو ابن 58 سنة، ع (التقريب/ 6809)
- 2 أيوب هو ابن أبي تميمة السخيتاني، تقدمت ترجمته.
- 3 حميد بن هلال العدوي، البصري، ثقة عالم، وتوقف فيه ابن سيرين لدخوله في عمل السلطان، من الثالثة، ع (التقريب/ 1563).
- 4 عبد الرزاق الصنعاني (المصنف 11 / 445).
- 5 المحب الطبري (الرياض النضرة 3 / 71).

(1/414)

وقد ذكر العلاني حميداً هذا وذكر له أحاديث رواها عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم 1. وروى ابن عساكر 2 بعضه ضمن خبر أطول من طريق حميد عن عبد الله 3 بن معقل عن ابن سلام؛ وكذا رواه أبو عرب 4.

قال البوصيري: "رواه إسحاق بسند صحيح" وذكره ابن حجر في (المطالب) وسكت عنه 5. وله رواية عن جمع من الصحابة في الصحيحين 6 منهم من توفي في سنة قريبة من سنة وفاة ابن سلام رضي الله عنه، كعبد الله بن معقل المتوفى سنة 57هـ، وكأبي رفاعة المتوفى سنة 44هـ وعبد الله بن سلام توفي سنة 43هـ

- 1 جامع التحصيل (202).
- 2 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 356-354).
- 3 عبد الله بن معقل بن مقرن المزني، أبو الوليد الكوفي، ثقة من كبار الثالثة، مات سنة 88؟ ، ع (التقريب/ 3634).
- 4 المحن (68).
- 5 المطالب العالية (4 / 287).
- 6 أخرج له عنه، انظر رجال البخاري للكلابادي (1 / 178، 392)، ورجال مسلم لابن منجويه (1 / 163، 346).
- 7 انظر رجال مسلم لابن منجويه (1 / 107، 163).

(1/415)

فإن صح سماعه من ابن سلام فالخبر صحيح، وإن لم يصح وكان بينهما ابن معقل كما في رواية أبو عرب وابن عساكر - فهو صحيح أيضاً؛ لأنه ثقة.

51- وفي مصنف عبد الرزاق: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر 1 عن أيوب 2 عن أبي قلابة 3 أن رجلاً من قریش يقال له ثمامة كان على صنعاء، فلما جاءه قتل عثمان خطب فبكى بكاءً شديداً، فلما أفاق واستفاق، قال: اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصارت ملكاً وجبرية، "من أخذ شيئاً غلب عليه" 4.

ورواه ابن سعد 5 من طريق حماد بن زيد 6 عن أيوب به نحوه.

ورواه من طريق ابن سعد ابن الأثير 7 وابن عساكر 8 إلا أن في رواية ابن الأثير بعد أبي قلابة أبا الأشعث الصنعاني.

1 معمر بن راشد تقدمت ترجمته.

- 2 أيوب بن أبي تميمة السختياني تقدمت ترجمته.
- 3 أبو قلابة هو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، تقدمت ترجمته.
- 4 (447 / 11).
- 5 الطبقات (80 / 3).
- 6 حماد بن زيد بن درهم البصري، الجهضمي أبو إسماعيل، البصري، ثقة ثبت فقيه، قيل إنه كان ضريراً ولعله طراً عليه؛ لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار الثامنة، ت سنة 179؟ ، وله 81 سنة ع (التقريب / 1498).
- 7 أسد الغابة (296 / 1).
- 8 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 491).

(1/416)

رجاله ثقات، رجال الشيخين، وإسناده حسن لغيره.
 أما هذا الإسناد ضعيف مدلس، أبو قلابة مدلس وتدليسه قليل؛ ذكره الحافظ في المرتبة الأولى من طبقات المدلسين 1 ولكنه لم يصرح هنا بالسماع ثم صرح، ولو لم يصرح في الرواية التالية لما ضر تدليسه لخفته.
 وجاء من وجه آخر موصولاً بإسناد صحيح.
 52- قال ابن سعد: وأخبرنا أحمد بن إسحاق الحضرمي 2 قال: أخبرنا وهيب بن خالد 3 عن أيوب 4 عن أبي قلابة 5 عن أبي الأشعث الصنعاني 6 عن ثمامة بن عدي بمثله سواء قال: وكان من قریش "7".
 ورواه هكذا عن أبي قلابة عن أبي الأشعث. البخاري في التاريخ الكبير 8 عن موسى 9 عن وهيب به نحوه.

- 1 (ص: 21) وانظر جامع التفصيل للعلائي (129، 257)، وميزان الاعتدال للذهبي (2 / 426).
- 2 أحمد بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أبو إسحاق البصري، ثقة كان يحفظ، من التاسعة، مات سنة 211؟ ، م د ت س (التقريب / 7).
- 3 وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي، تقدمت ترجمته.
- 4 أيوب السختياني، تقدمت ترجمته.
- 5 أبو قلابة هو: عبد الله بن زيد الجرمي، تقدمت ترجمته.
- 6 أبو الأشعث الصنعاني، شراحيل بن أده، تقدمت ترجمته.
- 7 الطبقات (80 / 3).
- 8 (2 / 176).
- 9 موسى بن إسماعيل المنقري، أبو سلمة التبوذكي، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت من صغار التاسعة، ولا الثقات إلى قول ابن خراش: "تكلم الناس فيه"، مات سنة 223؟ ع (التقريب / 6943).

(1/417)

ورواه ابن منده 1 من طريق النضر بن معبد 2 عن أبي قلابة نحوه؛ وصححه الحافظ ابن حجر 3. وهو كما قال، فإن رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، ولا يضره ما في أبي قلابة من تدليس لأنه خفيف.
 53- قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبد الله بن البنا 4

أبو القاسم المهرواني 5 أنا أبو عمر ابن مهدي 6 أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب 7 نا جدي 8 نا موسى بن

- 1 كما في الإصابة للحافظ ابن حجر (1/ 204).
- 2 النضر بن معبد أبو قحذم، ذكره العقيلي في الضعفاء، وقال: "لا يتابع عليه"، وقال ابن عدي: "مقدار ما يرويه لا يتابع عليه" وذكره ابن حبان في الثقات.
- (العقيلي 4/ 291، ابن عدي 7/ 2490، ابن حبان 5/ 475، 7/ 535، ابن حجر، لسان الميزان 6/ 165-166)
- 3 الإصابة للحافظ ابن حجر (1/ 204).
- 4 يحيى بن الحسن بن أحمد البناء أبو عبد الله، البغدادي، كان ذا علم وصلاح، قال عنه الذهبي: "الشيخ الإمام، الصدق العابد الخير، المتبع، الفقيه"...وأثنى عليه ومدحه وطراه عبد الله بن عيسى الأندلسي (الذهبي العبر 2/ 440، السير 6/ 20).
- 5 يوسف بن محمد بن أحمد المهرواني، أبو القاسم، الهمداني، العبد الصالح (الذهبي، العبر 2/ 325) وكان من ثقات النقلة (السير 347).
- 6 عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الفارسي، البغدادي البزار، قال الخطيب: "وكان ثقة أميناً" (تاريخ بغداد 11/ 13، الذهبي، العبر 2/ 218).
- 7 محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه، وثقه الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد 1/ 373-375).
- 8 يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عصفور، أبو يوسف السدوسي البصري، نزيل بغداد، وثقه الخطيب البغدادي وغيره، ت سنة 262؟ (تاريخ بغداد 14/ 281) (الذهبي، تذكرة الحفاظ 2/ 577).

(1/418)

إسماعيل 1 نا جرير بن حازم 2 عن الصلت ابن بهرام 3 عن زيد بن وهب 4 قال: "جاءنا كتاب من عثمان، قرئ على الناس: السلام عليكم. أما بعد: فإن جيش ذي المروة نزلوا بنا، فكان مما صالحناهم عليه: أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه. فمن كان له قبلنا حق فليركب إليه، فإن أبطأ أو تناقل فليصدق فإن الله يجزي المتصدقين. فقال الناس: اللهم تصدقنا. فلبثنا أربعين ليلة، ثم جاءنا قتله، فجزع الناس من ذلك. فخرجت إلى صاحب لي كنت أستريح إليه، فقلت: قد صنع الناس ما ترى، وفينا رهط من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فاذهب بنا إليهم. فدخلنا على أبي موسى وهو أمير الكوفة، فكان قوله نهياً عن الفتنة، والأمر بالجلوس في البيوت. فخرجنا فأتيننا منزل حذيفة فلم نجده، فأتيننا المسجد فوجدناه مسنداً ظهره إلى سارية، ومعه رجل، فقلت: إني أظن أن له حاجة، فجلسنا دونهما، فجاء رجل فجلس إليهما، فقمنا فجلسنا إليه وهو عاض على إبهامه، وهو يقول: أنتكم ترمي بالنسف 5 ثم تليها أخرى ترمي

- 1 موسى بن إسماعيل المنقري، تقدمت ترجمته.
- 2 جرير بن حازم الأزدي، تقدمت ترجمته.
- 3 الصلت بن بهرام، قال أحمد: "كوفي"، وقال يحيى: "ثقة" وقال ابن عيينة: "كان أصدق أهل الكوفة" (ابن حجر، لسان الميزان 3/ 194).
- 4 زيد بن وهب الجهني، تقدمت ترجمته.
- 5 النَّسْف: هي حجارة سود، كأنها أحرقت بالنار، وإذا تركت على رأس الماء طفت ولم تغص فيه، وهي التي يحك بها الوسخ على اليد والرجل، ومنه حديث حذيفة -ثم ذكره وقال: يعني أن الأولى من الفتن التي لا تؤثر في أديان الناس لخفتها والتي بعدها -أي الرضف -كهيفة حجارة قد أحميت بالنار فكانت رضفاً فهي أبلغ في أديانهم وأثلم لأبدانهم (ابن منظور، لسان العرب 9/ 330).

(1/419)

بالرَّضْف 1 ثم المظلمة التي يصيح المرء فيها مهتدياً، ويمسي ضالاً، ويمسي مهتدياً ويصبح ضالاً،
والعاقل حيران بين ذلك، لا يدري أضلَّ أم اهتدى؟ إلا أن لها دفعات ومثاعب 2 فإن استطعت أن
تموت -أو تكون- في وقفاتها فافعل. فقال الرجل الذي جلس إليه: جزاكم الله أصحاب محمد شراً،
فوالله لقد لبستم علينا حتى ما ندري أنقعد أم نقوم، فهلا نهيت الناس يوم الجرعة. قال: قد نهيت عنها
نفسي، وابن الخضرامة، ولو لم أنهه لكان من القائمين فيها، والقائلين 3.
وروى بعضه 4 من طريق محمد بن الفضل عن الصلت به.
إسناده حسن: رجاله ثقات إلا شيخ ابن عساكر، فلم أقف على توثيق له غير قول الذي "الصادق".

- 1 سبق التعريف بها في الحاشية السابقة (ابن منظور، لسان العرب 9 / 121)
- 2 المثاعب جمع مثعب، والنعب هو: تفجير الدم (ابن منظور، لسان العرب 1 / 236)
- 3 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 362، 487-488)
- 4 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 487-488، 362)

(1/420)

54- قال الإمام أحمد: حدثني أبو قطن 1 حدثنا يونس 2 - يعني ابن أبي إسحاق - عن أبيه 3 عن أبي
سلمة 4 بن عبد الرحمن، قال: "أشرف عثمان من القصر وهو محصور، فقال: أنشد بالله من شهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء إذ اهتز الجبل فركله بقدمه، ثم قال: "اسكن حراء، ليس
عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"، وأنا معه، فانتشد له رجال. ثم قال: أنشد بالله من شهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين من أهل مكة، قال: هذه يدي، وهذه
يد عثمان، فبايع لي، فانتشد له رجال. قال: أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"من يوسع لنا هذا البيت في المسجد ببيت له في الجنة؟ فابتعته من مالي، فوسعت به في المسجد،
فانتشد له رجال، ثم قال:

- 1 عمرو بن الهشيم بن قطن، القطعي، أبو قطن البصري، ثقة، من صغار التاسعة، مات على رأس
المائتين، بخ م 4 (التقريب/ 5130).
- 2 يونس بن أبي إسحاق، تقدمت ترجمته.
- 3 عمرو بن عبد الله السبيعي، تقدمت ترجمته.
- 4 أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة
مكثر، من الثالثة، ت سنة 94؟ أو سنة 104؟ وكان مولده سنة بضع وعشرين، ع (التقريب/
8142).

(1/421)

وأنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيش العسرة، قال: "من ينفق اليوم نفقة
متقبلة؟" فجهزت نصف الجيش من مالي، فانتشد له رجال. قال: وأنشد بالله من شهد رومة 1 بياح
ماؤها من ابن السبيل فابتعتها من مالي فأبحتها ابن السبيل. فانتشد له رجال 2.

إسناده حسن.
ورواه من طريقه ابن عساكر 3 وذكره ابن الأثير 4 عن الإمام أحمد.
ورواه النسائي 5: من طريق عيسى بن يونس عن أبيه به نحوه، ولم يسم الجبل، وفيه تقديم وتأخير يسير.
ورواه ابن عساكر 6: من طريق عيسى بن يونس عن أبيه بمثل رواية النسائي وزاد في آخره: "ولكن طال عليكم عمري فاستعجلتم، وأردتم خلع سربال سربلنيه الله، وأنا لا أخلعه حتى أموت أو أقتل".

- 1 رومة: أرض بالمدينة بين الجرف وزغابة، نزلها المشركون عام الخندق، وفيها بئر رومة، اسم بئر، ابتاعها عثمان بن عفان رضي الله عنه وتصدق بها (ياقوت الحموي، معجم البلدان 3/104)
- 2 المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/341-340).
- 3 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 342-343).
- 4 أسد الغابة (3/486-487).
- 5 السنن (6/236).
- 6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 342-343)

(1/422)

قال أحمد شاكر 1: "إسناده صحيح، إلا أنهم تكلموا في سماع أبي سلمة بن عبد الرحمن من طلحة ومن عبادة بن الصامت".
قال الحافظ في (التهذيب): "ولئن كان كذلك فلم يسمع أيضاً من عثمان، ولا من أبي الدرداء، فإنّ كلا منهما مات قبل طلحة، وقد صححنا فيما مضى سماعه من عثمان" 2.
قلت: وقد رجح سماع أبي سلمة من عثمان الحافظ ابن حجر، واستدل على ذلك 3 ولكن يونس قال عنه الحافظ: "صدوق يهيم قليلاً". وباقي رجاله ثقات. فبذلك يكون الإسناد حسناً لا صحيحاً.
55- قال خليفة بن خياط: حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عون 4 عن أبيه 5 عن نافع 6 قال: "لبس ابن عمر الدرع يوم الدار مرتين" 7.

- 1 المسند (بتحقيق أحمد شاكر 1/341-340).
- 2 تهذيب التهذيب (12/117-118).
- 3 انظر فتح الباري (9/75-77)، ومسند أحمد (بتحقيق أحمد شاكر 1/336-337 الحاشية)
- 4 عبيد الله بن عبد الله بن عون بن أرطبان البصري، سمع أباه سمع منه محمد بن عقبة، معروف الحديث (البخاري، التاريخ الكبير 5/388) وقال عنه أبو حاتم: صالح الحديث (الجرح والتعديل 5/322).
- 5 عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصري، ثقة ثبت، فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسنن، من السادسة، مات سنة 150؟ على الصحيح، ع (التقريب/3519).
- 6 نافع مولى ابن عمر، تقدمت ترجمته.
- 7 خليفة بن خياط (التاريخ 173).

(1/423)

ومن طريقه رواه ابن عساكر؛ ورواه أيضاً: من طريق عبد العزيز بن معاوية وأبي محمد: يحيى ابن السري. كلاهما عن ابن عون به 1.

كما رواه أيضاً من طريق ابن الأعرابي² عن عبد العزيز به مقطوعاً؛ فلم يذكر فيه نافعاً³.
ورواه أيضاً من طريق عثمان بن موسى عن نافع به وزاد: "والله لنقاتلن عن عثمان"⁴.
ورواه من طريق⁵ موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر أو عن نافع مولى ابن عمر أو
عنهما جميعاً، أن عبد الله بن عمر لم يدعُ بسلاحه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرتين: يوم
الدار، ويوم نجدة الحروري.
وإسناد خليفة حسن.
ورواه ابن عساكر⁶ من طريق حسين المعلم، عن نافع عن ابن عمر وفيه زيادات ولفظه:
"لبس ابن عمر الدرع يوم الدار مرتين. فأتى عثمان، فقال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرفت له حق الرسالة، وحق النبوة؛ وصحبت أبا

1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 398).

2 وانظر معجم ابن الأعرابي (ق 212) ظاهرية حديث (280).

3 ابن عساكر، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 398).

4 المصدر السابق 399.

5 المصدر السابق: 397.

6 المصدر السابق 399.

(1/424)

بكر فعرفت له حق الولاية؛ وصحبت عمر، فكنت أعرف له حق الوالد وحق الولاية، وأنا أعرف لك
مثل ذلك. فقال له عثمان: جزاكم الله خيراً من أهل بيت. اقعد في بيتك حتى يأتيك أمري".
وذكره البوصيري في الإتحاف وقال: "رواه الحارث عن الحسن بن قتيبة وهو ضعيف، وسكت عنه
الحافظ في المطالب"¹.
وقد تابعه الحسن بن مكرم عن ابن عساكر كما مر.
56- قال خليفة بن خياط: "وحدثني كهمس² قال: نا ابن أبي عروبة³ عن يعلى بن حكيم⁴ عن نافع⁵
أو غيره: أن ابن عمر كان يومئذ متقلداً سيفه حتى عزم عليه عثمان أن يخرج مخافة أن يقتل"⁶.
ورواه من طريقه⁷ ابن عساكر، كما رواه من طريق إبراهيم بن طهمان، عن سعيد به، وليس فيها
شك في الراوي عن ابن عمر، وفيه زيادة.
رجالهم رجال الشيخين، وكهمس صدوق فإسناده حسن.

1 (290 /4).

2 كهمس هو ابن المنهال، تقدمت ترجمته.

3 ابن أبي عروبة هو سعيد، تقدمت ترجمته.

4 يعلى بن حكيم، تقدمت ترجمته.

5 نافع هو مولى ابن عمر، تقدمت ترجمته.

6 (التاريخ، 173).

7 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 398).

(1/425)

وتقدم الكلام على هذا الإسناد، ونفي تعليقه بتدليس واختلاط سعيد بن أبي عروبة¹.

57- قال البخاري في التاريخ الكبير: حدثني يحيى بن موسى 2 نا أبو داود 3 نا حزم 4 القطعي، نا أبو الأسود 5 سواده 6 أخبرني طلق بن خشاف 7 قال: قُتل عثمان فتفرقنا في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، نسألهم عن قتله، فسمعت عائشة قالت: "قتل مظلوماً، لعن الله قتلته" 8. ورواه من طريقه ابن عساكر 9. وهذا إسناد حسن لذاته: رجاله كلهم ثقات، إلا حزم ومسلم، فهما صدوقان.

- 1 انظر الرواية رقم: [41].
- 2 يحيى بن موسى البلخي، كوفي، ثقة من العاشرة، ت سنة 240؟، خ د ت س (التقريب/ 7655).
- 3 أبو داود: هو الطيالسي؛ سليمان بن داود. تقدمت ترجمته.
- 4 حزم بن أبي حزم القطعي، تقدمت ترجمته.
- 5 تحريف وخط استغربه محقق التاريخ الكبير، والصواب أنه أبو الأسود مسلم بن مخراق العبدي، إذ؛ حزم روى عنه وأيضاً عن طلق، والمثبت خطأ لم يُذكر أنه يروي عن طلق ولا عنه حزم.
- 6 مسلم بن مخراق العبدي تقدمت ترجمته.
- 7 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه ص: 497).
- 8 التاريخ الكبير (4/ 358).
- 9 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 497).

(1/426)

58- قال ابن سعد: أخبرنا روح بن عبادة 1 وعفان بن مسلم 2 قالاً: أخبرنا حماد 3 بن سلمة قال: أخبرنا عبد الله بن عثمان بن خثيم 4 عن إبراهيم بن عكرمة عن ابن عباس في قوله: { هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } 5 قال: عثمان بن عفان 6. وإسناده حسن: رجاله رجال مسلم كلهم ثقات إلا عبد الله بن عثمان وهو صدوق، وإبراهيم بن عكرمة وثقه ابن حبان، والعجلي، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم. ولا يضره اختلاط حماد بن سلمة لقول يحيى بن معين: "من أراد أن يكتب حديث حماد بن سلمة فعليه بعفان بن مسلم" 7.

- 1 روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل له تصانيف، من التاسعة، ت سنة 205؟ أو 207؟ ع (التقريب/ 1962).
- 2 تقدمت ترجمته.
- 3 حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة 167؟ خت م 4 (التقريب/ 1499).
- 4 عبد الله بن عثمان بن خثيم، القارئ المكي، أبو عثمان، صدوق، من الخامسة، ت سنة 132؟ خن م 4 (التقريب/ 3466).
- 5 جزء من الآية (76) من سورة النحل.
- 6 الطبقات (3/ 60).
- 7 انظر الكواكب النيرات (لابن الكيال 461).

(1/427)

والراوي عنه هنا عفان. ورواه من طريق ابن سعد ابن عساكر 1 إلا أن فيه: "عن إبراهيم بن عكرمة يعني: ابن يعلى بن أمية الثقفي عن ابن عباس".

وهو الصواب. فيكون ما في المطبوع من الطبقات تحريفاً.

ورواه البخاري 3 في التاريخ الكبير من طريق حجاج وأدم، عن حماد بن سلمة به مثله على الصواب.

ورواه أيضاً عن إسحاق، أخبرنا عفان، حدثنا وهيب، قال: ثنا ابن خثيم به مثله على الصواب. ومن طريق البخاري الأولى؛ رواه ابن عساكر 4.

ورواه العجلي عن عفان به مثله على الصواب. ومن طريقه ابن عساكر 5.

ورواه ابن عساكر من طرق أخرى 6.

1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 211)

2 إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية الثقفي، ذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عنه، وذكره ابن حبان والعجلي في الثقات (البخاري، التاريخ الكبير 1 / 306، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 2 /

120، العجلي، معرفة الثقات 1 / 203، ابن حبان، الثقات 4/6).

3 (1 / 306-307).

4 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 211-210).

5 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 211-210).

6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 212-210).

(1/428)

ورواه الطبري 1 من طريق يحيى بن إسحاق السيلحيني عن حماد به نحوه، وذكره (المحب الطبري) 2 في (الرياض النضرة).

59- قال ابن سعد: أخبرنا عفان بن مسلم 3 قال: أخبرنا جرير بن حازم 4 قال: أخبرني يعلى 5 بن حكيم عن نافع 6 قال: حدثني عبد الله بن عمر قال: قال لي عثمان وهو محصور في الدار: ما ترى فيما أشار به عليّ المغيرة بن الأحنس؟

قال قلت: ما أشار به عليك؟

قال: إن هؤلاء القوم يريدون خلعي، فإن خلعت تركوني وإن لم أخلع قتلوني، قال:

قلت: أرايت إن خلعت تترك مخلداً في الدنيا؟

قال: لا.

قال: فهل يملكون الجنة والنار؟

قال: لا.

1 التفسير (14 / 151، ط/ الباي الحلي).

2 (3 / 34).

3 عفان بن مسلم، تقدمت ترجمته.

4 جرير بن حازم الأزدي، تقدمت ترجمته.

5 يعلى بن حكيم الثقفي، تقدمت ترجمته.

6 نافع المدني مولى ابن عمر، تقدمت ترجمته.

(1/429)

قال: فقلت: أرأيت إن لم تخلع هل يزيدون على قتلك؟
قال: لا. قلت: فلا أرى أن تسن هذه السنة في الإسلام، كلما سخط قوم على أميرهم خلعه، لا تخلع قميصاً قمصكه الله"1.
ووافق ابن أبي شيببة ابن سعد في روايته عن عفان.
وروى نحوه ابن عساكر من طريق: سعيد بن أبي عروبة، عن يعلى ابن حكيم.
إسناده صحيح: رجاله رجال الشيخين.
وتقدم من رواية سعيد بن أبي عروبة، عن يعلى بن حكيم بإسناد يتقوى بهذا.
60- روى خليفة: عن عبد الرحمن بن مهدي 2 قال: "نا حصين بن بكر 3 عن يحيى ابن 4 عتيق عن محمد بن سيرين قال:

1 الطبقات (66 / 3).

2 عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، مولا هم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت، حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: "ما رأيت أعلم منه"، من التاسعة، ت سنة 198؟ ، وهو ابن 73 سنة ع (التقريب / 4081).

3 حصين بن بكر صوابه حصن بن أبي بكر الذي يروي عن يحيى بن عتيق. قال يحيى بن معين: "ثقة" وقال أبو حاتم: "صدوق" (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 3 / 190، 306-305).
4 يحيى بن عتيق الطفاوي، البصري، ثقة من السادسة، مات قبل أيوب، وكان أصغر من أيوب (التقريب / 7603).

(1/430)

انطلق الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان، كلهم شاكى السلاح، حتى دخلوا الدار، فقال عثمان: أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم، فخرج ابن عمر والحسن وقال ابن الزبير ومروان: ونحن نعزم على أنفسنا؛ أن لا نبرح"2.
ومن طريق خليفة رواه ابن عساكر 3.
إسناده صحيح إلى ابن سيرين 4؛ رجاله ثقات، رجال الشيخين، إلا حصن وهو ثقة. ولكن ابن سيرين لم يدرك الحادثة، فهو منقطع.
61- قال ابن سعد: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم 5 عن ابن عون 6 عن ابن سيرين 7 قال: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة لو يدعم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها 8 منهم ابن عمر، والحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير 9.

1 بمعنى "إلا".

2 التاريخ (174).

3 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان ص: 396).

4 محمد بن سيرين تقدمت ترجمته.

5 إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، تقدمت ترجمته.

6 ابن عون: هو عبد الله بن عون البصري، تقدمت ترجمته.

7 ابن سيرين، هو محمد بن سيرين، تقدمت ترجمته.

8 أقطارها: أي نواحي المدينة وجوانبها (ابن منظور، لسان العرب 5 / 106).

9 الطبقات (71 / 3).

(1/431)

إسناده صحيح إلى ابن سيرين، ولكنه منقطع بينه وبين الحادثة، فابن سيرين ولد سنة: 33 من الهجرة تقريباً، لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه 1. ورواه من طريقه ابن عساكر 2 وتقدم ما يشهد لوجود الحسن وابن عمر في الدار أثناء الحصار مع رواية نافع 3. ويشهد لبعضه ما رواه خليفة موصولاً. 62- ففي كتاب التاريخ لخليفة: "ابن مهدي 4 قال: نا سعيد بن عبد الرحمن 5 عن محمد بن سيرين 6 قال: قال سليط 7 بن سليط: نهانا عثمان عن قتالهم، ولو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارها" 8. ومن طريقه رواه ابن عساكر 9.

- 1 المزي، تهذيب الكمال (3/ 1209-1308).
- 2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان رضي الله عنه 396).
- 3 انظر الرواية رقم: [39].
- 4 ابن مهدي هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، تقدمت ترجمته.
- 5 سعيد بن عبد الرحمن لم أجد له ترجمة.
- 6 محمد بن سيرين الأنصاري تقدمت ترجمته.
- 7 سُلَيْط بن سُلَيْط روى عن عثمان وعنه ابن سيرين قاله أبو حاتم ثم سكت عنه كما سكت عنه البخاري (البخاري، التاريخ الكبير 4/ 190، وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 4/ 286) ووثقه ابن حبان (الثقات 4/ 342).
- 8 التاريخ (173).
- 9 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 403)

(1/432)

وفي إسناده مجهول، لم أجد في الرواة الذين اسمهم سعيد بن عبد الرحمن من يصلح لأن يكون سعيداً هذا. ويحتمل أن يكون سعيد بن عبد الرحمن فيكون سعيد هو سعيد بن عبد العزيز 1 الذي يروي عنه ابن مهدي، ويروي هو عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي 2 كما في (تهذيب الكمال). وبذلك يكون عبد الرحمن هو ابن عمرو الأوزاعي الذي يروي عن ابن سيرين. ومع ذلك ففي مخطوطة ومطبوعة ابن عساكر "سعيد بن عبد الرحمن" 3. وسليط بن سليط لم أجد أحداً وثقه غير ابن حبان وذلك بذكره له في ثقاته. فبذلك يكون الإسناد ضعيفاً لعدم اعتداد العلماء بتوثيق ابن حبان إذا انفرد، كما هو الشأن في هذه الرواية. وحسناً بما قبله.

- 1 سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي، ثقة إمام لكنه اختلط في آخر أمره، من السابعة، ت سنة 167? (التقريب/ 2358).
- 2 عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، ثقة، جليل، من السابعة، مات سنة 157? ع (التقريب/ 3067).
- 3 انظر التقريب لابن حجر (5947).

(1/433)

ويلاحظ أن احتمال اختلاف شيخ ابن سيرين في الرواية وارد، بل قوي، لأن ابن سيرين كان ممن لا يرى الرواية بالمعنى 1 والروايتان مختلفتا الألفاظ جداً، وإن اتفقتا على بعض المعاني منها:
1- أن عدد المدافعين عن عثمان رضي الله عنه يوم الدار كانوا عدداً كبيراً.
2- أن عثمان رضي الله عنه منع الناس من الدفاع عنه.
63- وفي مصنف أبي شيبة: "أبو معاوية 2 عن الأعمش 3 عن منذر بن يعلى 4 قال: كان يوم أرادوا قتل عثمان أرسل مروان إلى علي ألا تأتي هذا الرجل فتمنعه، فإنهم لن يبرموا دونك، فقال علي: لنأتينهم، فأخذ ابن الحنفية بكتفيه فاحتضنه، فقال:

1 انظر: التقريب ، لابن حجر (5947).

2 أبو معاوية هو الضرير واسمه محمد بن خازم، الكوفي، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهيم في حديث غيره، من كبار التاسعة، ت سنة 195? وله 82 سنة، وقد رمي بالإرجاء ع (التقريب/ 5841).

ووصفه ابن سعد بالتدليس (الطبقات 6/ 392). وذكره الحافظ في المرتبة الثانية من طبقات المدلسين (36 عاصم).

3 الأعمش هو سليمان بن مهران، تقدمت ترجمته.

4 منذر بن يعلى الثوري، أبو يعلى الكوفي، ثقة، من السادسة، ع (التقريب/ 6894)

(1/434)

يا أبت أين تذهب؟ والله ما يزيدونك إلا رهبة، فأرسل إليهم علي بعمامته ينهاهم عنه" 1. إنسانه ضعيف: لانقطاعه، فإن منذر يروي عن علي رضي الله عنه بواسطة محمد بن علي 2 وقد روى هذا الخبر من طريقه، كما سيأتي في روايتي أبي عرب وابن عساكر.
ورواه أبو عرب 3 عن يحيى عن أبيه عن جده عن مطر 4 يعني ابن أبي خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن علي، قال: لما جاء الركب الذين قتلوا عثمان أرسل عثمان إلى علي أن ردّ هؤلاء، فانطلق وأنا معه متكئ علي، فأنتهينا إلى الدار فألحم القتال فيها، ولم يستطع أن يدخل، قال: فنزع عمامة سوداء على رأسه، فألقاها إليه أماناً له، ثم قال: "اللهم اشهد أنني لم أقتل ولم أمالي".
ورواه ابن عساكر 5 من طريق ابن داود 6 عن فطر به نحوه.

1 (209 / 15).

2 ابن حجر، تهذيب التهذيب (304 / 10).

3 المحن (73).

4 مطر بن خليفة صوابه فطر بن خليفة تقدمت ترجمته.

5 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 372)

6 عبد الله بن داود بن عامر الهمداني، الخريبي، كوفي الأصل، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة

213? ، وله 87 سنة خ 4 (التقريب/ 3297).

(1/435)

وفي إسناد أبي عرب من لم أقف على ترجمة له. وتشهد له الرواية الآتية.

64- قال ابن سعد: أخبرنا كثير بن هشام 1 عن جعفر بن برقان 2 قال: حدثني راشد 3 بن كيسان أبو فزارة العبسي أن عثمان بعث إلى علي وهو محصور في الدار أن انتني، فقام بعض أهل علي حتى حبسه وقال: ألا ترى إلى ما بين يديك من الكتائب؟ لا تخلص إليه، وعلى عليّ عمامة سوداء فنقضها على رأسه ثم رمى بها إلى رسول عثمان وقال: أخبره بالذي قد رأيت. ثم خرج عليّ من المسجد حتى انتهى إلى أحجار الزيت في سوق المدينة فأتاه قتله فقال: اللهم إني أبرأ إليك من دمه أن أكون قتلت أو ملأت علي قتله" 4.

ورجاله ثقاة، رجال مسلم، لكنه منقطع. (أبو فزارة) لا تتوقع معاصرته للقصة. وهو من الخامسة عن ابن حجر، وهم الذي لم يلقوا إلا الواحد والاثنين من الصحابة 5.

- 1 كثير بن هشام الكلابي، تقدمت ترجمته.
- 2 جعفر بن برقان الكلابي، تقدمت ترجمته.
- 3 راشد بن كيسان العبسي أبو فزارة الكوفي، ثقة، من الخامسة بخ م د ت ق (التقريب/ 1856).
- 4 الطبقات (3/ 68-69)، وابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 372)
- 5 (التقريب، ص: 75).

(1/436)

ورواية هذا الخبر تقتضي لراويه المباشر الالتقاء بعدد كبير من الصحابة لتوافرهم في المدينة في وقت حدوث تفاصيل هذه الرواية.

ورواه من طريق ابن سعد، ابن عساكر 1.

وجعفر بن برقان قال عنه الحافظ: "صدوق يهم في حديث الزهري" ويرجح الدكتور (عبد العزيز التخيفي) توثيقه ويحمل كل طعن فيه من قبل حفظة إلى حديثه عن الزهري فقط. ونتيجته هذه معقولة مقبولة 2. وبذلك يتبين أن الإسناد إلى أبي فزارة صحيح، فيشهد للذي قبله والذي قبله يشهد له فيكون الإسناد حسناً لغيره.

65- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن زيد 3 الواسطي ويزيد بن هارون 4 قالوا: أخبرنا العوام بن حوشب 5 عن حبيب 6 بن أبي ثابت عن أبي جعفر 7 محمد بن علي قال:

- 1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 372).
- 2 عبد العزيز التخيفي، دراسة المتكلم فيهم من رجال تقريب التهذيب ممن قال عنه ابن حجر: "ثقة يهم أو صدوق يهم أو صدوق له أو هام" (1/ 259-260).
- 3 محمد بن يزيد الكلاعي الواسطي، أصله شامي، ثقة ثبت عابد، من كبار التاسعة، مات سنة 190 ? د ت س (التقريب/ 6403).
- 4 يزيد بن هارون الواسطي، تقدمت ترجمته.
- 5 العوام بن حوشب بن يزيد الواسطي، تقدمت ترجمته.
- 6 حبيب بن أبي ثابت الأسدي، الكوفي، ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، من الثالثة، مات سنة 119 ? ، ع (التقريب/ 1084).
- 7 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل، من الرابعة، ت سنة بضع عشرة ومائة ع (التقريب/ 6151).

(1/437)

بعث عثمان إلى عليّ يدعوهُ وهو محصور في الدار فأراد أن يأتيه، فتعلقوا به ومنعوه، قال فحل عمامة سوداء على رأسه، وقال هذا. أو قال: اللهم لا أرضى قتله ولا أمر به، والله لا أرضى قتله ولا أمر"1.

ومن طريقه ابن عساكر2 وفيه: "فحسر عمامة سوداء عن رأسه وقال... " ورواه من طريق3 السري بن عاصم وابن معين كلاهما عن يزيد بن هارون به نحوه. وذكره (المحب الطبري)4 وقال: "خرجه ابن السمان". ورجاله ثقات رجال الشيخين إلا محمد بن يزيد، فلم يخرج له، وهو ثقة ثبت، و(حبيب) كثير الإرسال والتدليس، ولم يصرح بالسماع وقد ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة من طبقات المدلسين5.

اختلف في شخصية محمد بن علي راوي القصة، فذهب يحيى بن معين إلى أنه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الذي يروي عنه حبيب كما في إسناد هذه الرواية ولا نجد في ترجمته في (تهذيب الكمال) غير ابن عباس هذا، ولم يذكر المزي في ترجمة محمد بن علي بن عباس أنه يروي

1 الطبقات (68/3)، وابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 371)

2 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 371، 465)

3 المصدر السابق.

4 الرياض (78/3).

5 طبقات المدلسين (37 عاصم)، وهذه المرتبة هي التي لا يقبل حديث أصحابها إلا بما صرحوا فيه بالسماع.

(1/438)

عن ابن الحنفية، وهم ابن عساكر ابن معين في ذلك وقال: إنما هو أبو جعفر أي: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ويؤيد قوله: أن اسمه في رواية ابن سعد قرن بكنيته، والأول لا يكنى بأبي جعفر.

أما (المحب الطبري) فقد جعله محمد بن الحنفية عندما ذكر الرواية في كتابه (الرياض النضرة) ثم عزاها إلى ابن السمان1.

فيترجح أنه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، لتصريح الروايات بكنيته ولا يكنى بهذه الكنية ممن يسمى محمد بن جعفر إلا هو.

وعلى ذلك يكون الإسناد منقطعاً؛ لأن محمد بن علي أبو جعفر ولد سنة 56ق، والحادثة كانت سنة 35ق، فوَقعت قبل ولادته بأحدى وعشرين سنة.

قال أبو زرعة: "محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لم يدرك هو ولا أبوه علياً رضي الله عنه"2.

وقال: "محمد بن علي بن الحسين عن علي مرسل"3.

فالإسناد ضعيف بتدليس حبيب، وبالانقطاع بين محمد بن علي والحادثة.

1 الرياض النضرة (78/3).

2 ابن أبي حاتم (المراسيل 150).

3 المصدر نفسه (149).

(1/439)

66- قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن نمير 1 عن شريك 2 عن عبد الله 3 بن عيسى عن عبد الرحمن 4 بن أبي ليلى، قال: رأيت علياً عند أحجار الزيت رافعاً ضبعيه 5 يقول: اللهم إني أبرأ إليك من أمر عثمان" 6.

ورواه علي بن الجعد 7 عن شريك به إلى ابن أبي ليلى أنه قال: "سمعت علياً وهو على باب المسجد أو عند أحجار الزيت رافعاً صوته: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان".

1 عبد الله بن نمير الهمداني، الكوفي، ثقة، صاحب حديث، من أهل السنة، من كبار التاسعة، ت سنة 199? وله 84 سنة ع (التقريب/ 3668).

2 شريك بن عبد الله النخعي، الكوفي، القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبد الله صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع، من الثامنة، مات سنة 187? خت م 4 (التقريب/ 2787).

3 عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، الكوفي، ثقة فيه تشيع، من السادسة، ت سنة 130? ع (التقريب/ 3523).

4 عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي، ثقة، من الثانية، اختلف في سماعه من عمر مات بوقعة الجماجم سنة 83? ع (التقريب/ 3993).

5 الضبع هو: العضد كلها، وأوسطها بلحمها أو الإبط ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 3/ 55).

6 ابن سعد، (الطبقات 3/ 82).

7 المسند (2/ 849-848). وعلي بن الجعد هو: ابن عبيد الجوهري البغدادي، ثقة ثبت، رمى بالتشيع، من صغار التاسعة، مات سنة 230? خ د (التقريب/ 4698). وفي تاريخ بغداد أنه قدم البصرة سنة 156? وكتب عن ابن عيينة سنة 160? في الكوفة (11/ 360).

(1/440)

فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال: "ما أرى له ذنباً".

ومن طريقه رواه ابن عساكر 1 وزاد في آخره: "وقد روي أنه كان غائباً يوم قتل"، فقد تكون هذه الزيادة من كلام ابن عساكر.

رجاله ثقات، رجال الشيخين، إلا شريك، فلم يخرج له البخاري وخرج له مسلم في (المتابعات) 2 وقال عنه ابن حبان: "وكان في آخر أمره يخطئ فيما يروي، تغير عليه حفظه، فسماع المتقدمين عنه الذين سمعوا منه بواسط ليس فيه تخليط، مثل: يزيد... وسماع المتأخرين عنه بالكوفة فيه أو هام كثيرة" 3.

والراوي عنه هنا هو ابن نمير وهو كوفي، فيكون ممن روى عنه بعد الاختلاط. كما أن علي بن الجعد لم تتميز -عندي- روايته، فهي قبل الاختلاط أم بعده؟ فالإسناد ضعيف.

ويتقوى بمجموع الروايات السابقة ما يلي:

1- أن عثمان رضي الله عنه بعث - وهو محصور في الدار - إلى علي رضي الله عنه أن انتني.

1 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 461)

2 المزي، تهذيب الكمال (2/ 581).

3 الثقات لابن حبان (6/ 444)، ابن الكيال، الكواكب النيرات (254).

(1/441)

2- أن علياً رضي الله عنه استجاب لهذا الطلب، وانطلق إلى دار عثمان، فلما رأى أهل علي من حول الدار حبسوه عن دخولها خشية عليه من القتل، فحلّ عمامته السوداء التي كان يرتديها، ورمى بها إلى رسول عثمان، ثم خرج حتى انتهى إلى أحجار الزيت، فأناه خبر قتل عثمان رضي الله عنه، فقال قولة تبرأ بها من قتل عثمان، ومن الممالة عليه.

67- قال ابن سعد: قال أخبرنا عفان بن مسلم 1 قال: أخبرنا سليم بن أخضر 2 قال: حدثني ابن عون 3 عن محمد 4 قال: كان أعلمهم بالمناسك ابن عفان، وبعده ابن عمر 5. إسناده صحيح: رجاله ثقات، رجال الشيخين، إلا سليم فلم يخرج له البخاري وخرج له مسلم.

1 تقدمت ترجمته.

2 سليم بن أخضر البصري، ثقة ضابط، من الثامنة، ت سنة 180؟ م د ت س (التقريب/ 2523).

3 عبد الله بن عون بن أرطبان، تقدمت ترجمته.

4 محمد بن سيرين تقدمت ترجمته.

5 الطبقات (3/ 60).

(1/442)

68- قال ابن سعد: أخبرنا مسلم بن إبراهيم 1 قال: أخبرنا قرّة 2 بن خالد وسلام 3 بن مسكين قالاً: أخبرنا محمد بن سيرين 4 قال: لما أحاطوا بعثمان، ودخلوا عليه ليقتلوه، قالت امرأته: إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن 5. إسناده حسن لغيره.

وإسناده صحيح إلى محمد بن سيرين، رجاله رجال الشيخين، ولكنه منقطع، محمد بن سيرين لم يدرك قتل عثمان رضي الله عنه، حيث ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه فكان عمره سنتين.

ورواه أبو عرب 6 من طريق عامر بن النعمان عن سلام به؛ وفيه "لما أناخوا بعثمان".

1 مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي، أبو عمرو البصري، ثقة مأمون، مكثّر، عمي بأخوه، من صغار التاسعة، مات سنة 222؟ وهو أكبر شيخ لأبي داود ع (التقريب/ 6616).

2 قرّة بن خالد السدوسي، البصري، ثقة ضابط، من السادسة، ت سنة 155؟ ع (التقريب/ 5540).
3 سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي، البصري، أبو روح، يقال: اسمه سليمان، ثقة رمي بالقدر، من السابعة، مات سنة 167؟ ، خ م د س ق (التقريب/ 2710).

4 محمد بن سيرين الأنصاري تقدمت ترجمته.

5 الطبقات (3/ 76).

6 المحن (44).

(1/443)

ورواه أبو نعيم 1 من طريق أسد بن موسى عن سلام بن مسكين به مثله؛ وفيه "حين أطافوا".
ورواه ابن عساكر 2 من طريق أبي النعمان عن سلام به؛ وفيه: (لما أطافوا) وذكره (المحب الطبري) 3 وعزاه إلى أبي عمر؛ وتشهد له الرواية الآتية.

69- قال ابن سعد: أخبرنا أبو معاوية الضرير 4 عن عاصم 5 الأحول عن ابن سيرين 6 قال: قالت امرأة عثمان حين قتل: لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة 7.

وهذا الإسناد صحيح: إلى أنس بن سيرين، رجاله رجال الشيخين. ولكنه منقطع، فقد كان عُمر أنس عند قتل عثمان رضي الله عنه إما سنة أو سنتين؛ لأنه ولد لسنة أو لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه8.

- 1 حلية الأولياء (1/ 57).
- 2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 228).
- 3 الرياض النضرة (3/ 42).
- 4 محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير، تقدمت ترجمته.
- 5 عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة من الرابعة، لم يتكلم فيه إلا القطان، فكأنه بسبب دخوله في الولاية، مات بعد سنة 40؟ ع (التقريب/ 3060)
- 6 أنس بن سيرين الأنصاري، أبو موسى وقيل أبو حمزة، وقيل أبو عبد الله البصري، أخو محمد، ثقة، من الثالثة، ت سنة 118؟ وقيل: سنة 120؟ ع (التقريب/ 563).
- 7 الطبقات (3/ 76).
- 8 ابن حجر (تهذيب التهذيب 1/ 374).

(1/444)

ورواه أبو نعيم1 من طريق محمود بن خدّاش عن أبي معاوية به؛ إلا أنه قال: أنس بن مالك، ثم نبه أبو نعيم إلى هذه المخالفة فقال: كذا قال "أنس بن مالك ورواه الناس فقالوا: أنس بن سيرين". ورواه من طريقه ابن عساكر2 كما رواه من طرق أخرى عن ابن سيرين3 ويشهد لهما أيضاً ما رواه: 70- أبو سعيد بن الأعرابي قال: نا بكر بن فرقد4 أبو أمية التميمي، نا عبد الوهاب5 بن عبد المجيد الثقفي، عن أيوب السخثياني6 عن امرأة عثمان (نانلة بنت الفرافصة)7 قالت: إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن"8. ورواه من طريقه ابن عساكر. إسناده ضعيف: لجهالة بكر بن فرقد، كما أنه لم تتبين رواية بكر عن عبد الوهاب أكانت قبل اختلاطه أم بعده؟

- 1 حلية الأولياء (1/ 57).
- 2 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 227-228).
- 3 المصدر السابق.
- 4 بكر بن فرقد لم أجد له ترجمة.
- 5 تقدمت ترجمته.
- 6 أيوب بن أبي تميمة السخثياني تقدمت ترجمته.
- 7 نانلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه (ابن حبان، الثقات 5/ 486).
- 8 (ق 120 أ) كما في حاشية تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 228).

(1/445)

كما أن أيوب ولد سنة 66؟ ففي سماعه من (نانلة) نظر، ولكنه يحسن بالروايتين اللتين قبله. 71- قال ابن سعد: أخبرنا أبو معاوية الضرير1 قال: أخبرنا الأعمش2 عن أبي صالح3 عن أبي هريرة قال: دخلت على عثمان يوم الدار، فقلت: يا أمير المؤمنين، طاب أم ضرب؟ فقال: يا أبا

هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قال: قلت: لا، قال: فإنك والله إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتل الناس جميعاً، قال: فرجعت ولم أقاتل"4.
ورواه سعيد بن منصور عن أبي معاوية به5.
ورواه خليفة بن خياط6 قال: حدثنا عن الأعمش به مختصراً، وفيه أن عثمان قال لأبي هريرة رضي الله عنهما: "أعزم عليك لتخرجن".
ومن طريق خليفة رواه ابن عساكر7 وفيه قال خليفة: حدثني عمر ابن علي عن أبي معاوية به.

- 1 أبو معاوية محمد بن خازم، تقدمت ترجمته.
- 2 الأعمش هو سليمان بن مهران، تقدمت ترجمته.
- 3 أبو صالح هو ذكوان السمان، المدين، ثقة ثبت، من الثالثة، ت سنة 101؟، ع (التقريب/ 1841).
- 4 ابن سعد، الطبقات (70 /3)
- 5 السنن (334 /2).
- 6 خليفة بن خياط (التاريخ 173).
- 7 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 401-402).

(1/446)

كما رواه ابن عساكر1 من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي، نا أبو معاوية به مثله، وفيه اختلاف يسير جداً منه أنه فيه: "فكأنما قتلت الناس جميعاً".
ورواه أيضاً2 من طريق عثمان بن حكيم عن أبي صالح به نحوه، وفيه زيادة.
إسناده صحيح: من معاوية إلى منتهاه على شرط الشيخين، فقد أخرج به في غير ما موضع3.
ولا تغله عنونة الأعمش، وإن كان مدلساً حيث إن صاحبي الصحيحين أخرجاه له بهذه الصيغة عن أبي صالح كما تقدم.
وإخراج البخاري له بهذه الصيغة وهو مدلس، يدل على ثبوت لقياه لشيخه هذا عند البخاري، لعدم اكتفاء البخاري بالمعاصرة، واشتراط الاجتماع ولو مرة4.

- 1 المصدر السابق.
- 2 المصدر السابق.
- 3 المزي، تحفة الأشراف (9 /376-384)، وانظر البخاري مع الفتح (1 /564)، ومسلم (1 /459).
- 4 ابن حجر (هدي الساري 12).

(1/447)

72- قال خليفة بن خياط: حدثنا كهمس1 عن ابن أبي عروبة2 عن قتادة3 [عن الحسن]4 أن أبا هريرة كان متقلداً سيفه حتى نهاه عثمان"5.
ومن طريقه رواه ابن عساكر6 بزيادة ما بين (المعكوفتين).
وفي تاريخ خليفة سقطت هذه الزيادة.
ورجاله رجال البخاري، وكهمس بن المنهال صدوق، ولا يعلل الخبر بتدليس ابن أبي عروبة ولا اختلاطه. فإن الحافظ ذكره في المرتبة الثانية7 كما أنه من أثبت الناس في قتادة كما قال الحافظ ابن حجر.

أما اختلاطه، فإني أرجح أن رواية كهمس عنه كانت قبل اختلاطه، وذلك لتخريج البخاري له من رواية كهمس عنه 8 والله أعلم.
وقتادة مدلس، ولم يصفه الحافظ ابن حجر في التقريب، لكنه لم يفته ذلك في طبقات المدلسين، فقد ذكره في المرتبة الثالثة 9 وهم الذين

- 1 كهمس هو ابن المنهال، تقدمت ترجمته.
- 2 ابن أبي عروبة هو سعيد، تقدمت ترجمته.
- 3 قتادة بن دعامة السدوسي تقدمت ترجمته.
- 4 الحسن بن أبي الحسن البصري، تقدمت ترجمته.
- 5 التاريخ (173).
- 6 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 401)
- 7 ابن حجر (تعريف أهل التقديس 63).
- 8 البخاري (الجامع الصحيح مع الفتح 7/ 42).
- 9 ابن حجر (طبقات المدلسين، ت عاصم 43).

(1/448)

أكثرنا من التدليس، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع 1.
قال الذهبي: "وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه مدلس معروف بذلك" 2. والحسن متكلم في سماعه من أبي هريرة رضي الله عنه 3.
فالخبر بهذا الإسناد ضعيف: ولكنه يتقوى بما قبله فيكون حسناً لغيره.
73- قال يعقوب بن سفيان: حدثنا ابن نمير 4 حدثنا محمد بن الصلت 5 حدثنا منصور بن أبي الأسود 6 عن الأعمش 7 عن زيد بن وهب 8 عن حذيفة قال:

- 1 ابن حجر (طبقات المدلسين ت عاصم 13).
- 2 الذهبي (سير أعلام النبلاء 5/ 270)
- 3 الترمذي (السنن، كتاب الزهد 2، 69)، ابن أبي حاتم (المراسيل 37-36)، المزي، تحفة الأشراف (317/ 9)، العلاءي (جامع التحصيل، 197-196).
- 4 ابن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني، الكوفي، ثقة حافظ، فاضل، من العاشرة، ت سنة 234؟ ع (التقريب/ 6053).
- 5 محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي، أبو جعفر الكوفي، الأصم، ثقة من كبار العاشرة، ت بعد سنة 220؟ خ م ت س ق (التقريب/ 5970).
- 6 منصور بن أبي الأسود الليثي، الكوفي، يقال: اسم أبيه حازم، صدوق رمي بالتنشيع، من الثامنة، دت س (التقريب/ 6896).
- 7 الأعمش هو: سليمان بن مهران، تقدمت ترجمته.
- 8 زيد بن وهب تقدمت ترجمته.

(1/449)

من كان يحب مخرج الدجال تبعه، فإن مات قبل أن يخرج آمن به في قبره 1.
رجالهم ثقات، رجال الشيخين إلا منصور، فلم يخرج له، وهو صدوق رمي بالتنشيع.

وفيه سقط بين "يحب" و "مخرج" توقع محقق المعرفة والتاريخ الدكتور/ أكرم العمري أنه "عثمان".

فتكون العبارة هكذا: "من كان يحب عثمان فخرج"، ومما يؤكد هذا التوقع أن يعقوب بن سفيان رد هذا الخبر وكذبه إذ قال: و"مما يستدل على كذب هذا الحديث، الرواية الصحيحة عن حذيفة أنه قيل له في عثمان إن قتل فأين هو؟ قال: في الجنة. وقوله: ما مشى قول 2 إلى سلطان ليدلوه إلا أذلهم الله حينما قيل له: ساروا إلى عثمان". هذا يؤكد أن السقط هو "عثمان". ورأيت أن يعقوب بن سفيان ضعف الحديث يزيد بن وهب، مما جعله يسرد له أحاديث أخرى يطعن فيه من أجلها. ولذا قال عن زيد بن وهب: "في حديثه خلل كثير" 3.

1 المعرفة والتاريخ (2/ 768).

2 هكذا في المطبوع والصواب (قوم).

3 ابن حجر (تهذيب التهذيب 3/ 427).

(1/450)

ولكن الحافظ ابن حجر يخالف يعقوب في زيد بن وهب، فقد قال عنه في التقريب: "ثقة جليل" ثم أشار إلى قول يعقوب فقال: "لم يصب من قال في حديثه خلل". وهو الصواب الذي يؤيده قول الأعمش فيه: "إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذي حدثك عنه" 1. كما وثقه جمع من الأئمة 2 ولم يغمز فيه أحد غير يعقوب، بسبب هذا الخبر الذي سيتبين أن الحمل فيه على غيره. وذلك بأن أحد رواته، وهو منصور بن أبي الأسود قد رمي بالتشيع، والخبر على هذا الوجه فيه دعوة إلى مذهبه إذ فيه طعن في الصحابة. وقد روى الخبر غيره على وجهه الصحيح، وفيه: "من كان يحب قتل عثمان" كما في الرواية التالية عن ابن عساكر والمحب الطبري. 74- قال أبو يعلى: نا إسحاق بن إسماعيل 3 ثنا إسحاق بن سليمان الرازي 4 قال:

1 ابن حجر (تهذي بالتهذيب 3/ 427).

2 المصدر نفسه

3 إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، نزيل بغداد، ثقة من العاشرة، مات سنة 230؟، د (التقريب/ 341).

4 إسحاق بن سليمان الرازي، كوفي الأصل، ثقة فاضل، من التاسعة، ت سنة 200؟ ع (التقريب/ 357).

(1/451)

سمعت أبا جعفر الرازي 1 يذكر عن (أيوب السختياني) 2 عن نافع 3 عن ابن عمر 4 أن عثمان أصبح يحدث الناس، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: "يا عثمان أظن عندنا" فأصبح صائماً، وقتل من يومه" 5. ومن طريقه رواه ابن عساكر 6. رجاله كلهم ثقات، غير أبي جعفر الرازي، فإنه صدوق سيء الحفظ.

ورواه البزار 7 قال: حدثنا إبراهيم بن زياد، ثنا إسحاق بن سليمان به نحوه، ومنه أن عثمان أشرف عليهم فقال: وذكره. وقال الهيثمي: "رواه أبو يعلى في الكبير، والبزار، وفيه من لم أعرفه" 8.

- 1 أبو جعفر الرازي، مشهور بكنيته، واسمه: عيسى بن أبي عيسى، وأصله من مرو، وكان يتجر إلى الري، صدوق سيء الحفظ، خصوصاً عن مغيرة، من كبار السابعة، ت سنة 160? بخ 4 (التقريب/ 8019).
- 2 أيوب بن أبي تميمة، كيسان السخيتاني، تقدمت ترجمته.
- 3 نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، تقدمت ترجمته.
- 4 ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، صحابي جليل، ولد بعد المبعث ببسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة 73? ع (التقريب/ 3490).
- 5 الهيثمي (المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، ق 1164).
- 6 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 390)
- 7 الهيثمي (كشف الأستار عن زوائد البزار 3/ 181).
- 8 الهيثمي (مجمع الزوائد 7/ 232).

(1/452)

ورواه اللالكائي 1 وأبو نعيم 2: كلاهما من طريق إسحاق بن سليمان به مثله.
ورواه ابن عساكر 3 من طرق: عن إسحاق بن إسماعيل، ومن طريق أحمد بن بديل كلاهما عن إسحاق بن سليمان به مثله.
وذكره (المحب الطبري) 4 ولم يعزه.
كما روي من أوجه أخر عن نافع.
75- رواه ابن سعد قال: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة، ويزيد بن هارون، قالوا: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن يعلى 5 بن حكيم، عن نافع "6... وذكره دون ذكر ابن عمر.
فالإسناد صحيح: إلى نافع، ولكنه منقطع بين نافع والحادث، يقول أبو زرعة: "نافع مولى ابن عمر عن عثمان مرسل".
ولا يضره ما في سعيد من تدليس، فقد ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثانية من طبقات (المدلسين) 7 ولا يضره اختلاطه أيضاً، فإن رواية يزيد بن هارون عنه صحيحة، لأنه صحيح السماع منه 8.

- 1 اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ق 257 ب).
- 2 رواه من طريقه ابن عساكر كما في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 391).
- 3 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 391-389)
- 4 المحب الطبري (الرياض النضرة 3/ 68)
- 5 تقدمت ترجمته.
- 6 ابن سعد (الطبقات 3/ 74-75)
- 7 (ص: 31).
- 8 ابن الكيال، الكواكب النيرات (193).

(1/453)

وبهاتين الطريقتين يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.

76- قال عبد الله بن أحمد: حدثنا عثمان بن أبي شيبة 1 حدثنا يونس 2 بن أبي يعفور العبدى، عن أبيه 3 عن مسلم أبي سعيد 4 مولى عثمان بن عفان: أن عثمان بن عفان أعتق عشرين مملوكاً، ودعا بسر أويل فشدّها عليه، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام، ورأيت أبا بكر وعمر، وأنهم قالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه" 5. إسناده حسن لغيره.

- 1 عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة العبدى، الكوفى، ثقة حافظ شهير، وله أوهام، من العاشرة، مات سنة 239؟ وله ثلاث وثمانون سنة خ م د س ق (التقريب/ 4513).
- 2 يونس بن أبي يعفور العبدى، الكوفى، صدوق يخطئ كثيراً، من الثامنة، م ق (التقريب/ 7920).
- 3 أبو يعفور: وقدان العبدى، الكوفى، مشهور بكنيته، وهو الكبير، ويقال: اسمه واقد، ثقة من الرابعة، مات سنة 120؟ ع (التقريب/ 7413).
- 4 مسلم: أبو سعيد مولى عثمان سكت عنه البخارى وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات (التاريخ الكبير 7/ 262، الجرح والتعديل 8/ 185، والثقات 5/ 394، ابن حجر، التعجيل 402).
- 5 أحمد بن حنبل (المسند 1/ 389-388 بتحقيق أحمد شاكر).

(1/454)

ورواه من طريقه ابن الأثير 1 وابن عساكر 2 وشذ ابن الأثير فأدخل الإمام أحمد بين ابنه وابن أبي شيبة. ورواه أبو يعلى 3 عن ابن أبي شيبة به مثله؛ ومن طريقه ابن عساكر أيضاً 4. كما رواه أبو عرب 5 من طريق ابن أبي شيبة به مثله. وذكره المحب الطبري 6 وعزاه إلى أحمد، وذكره الهيثمي، وقال: "رواه عبد الله وأبو يعلى في الكبير، ورجالهما ثقات" 7. وصحح إسناده أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - . وفيه مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، وهو متساهل بالتوثيق، ويوثق المجاهيل. كما أن فيه يونس وهو صدوق يخطئ كثيراً، ومثله لا يصل حديثه إلى الصحيح، وقد يحسن. فإسناده ضعيف بمسلم حيث لم يوثقه غير ابن حبان، وتشهد له رواية ابن عمر الحسنة السابقة، فيحسن كما تقدم.

- 1 ابن الأثير (أسد الغابة 3/ 490).
- 2 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 393)
- 3 الهيثمي (المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلى، ق 164).
- 4 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 405)
- 5 أبو عرب (المحذ 64).
- 6 (الرياض النضرة 3/ 67-68)
- 7 الهيثمي (مجمع الزوائد 7/ 232).

(1/455)

77- روى ابن سعد وعبد الله بن أحمد واللفظ له: من طريق زياد بن عبد الله 1 عن أم هلال 2 ابنة وكيع عن (ناثلة بنت الفرافصة) امرأة عثمان بن عفان قالت: "نعس أمير المؤمنين عثمان فأغفى، فاستيقظ، فقال: لَيْفُئْتَنِي الْقَوْمَ. قلت: كلا إن شاء الله، لم يبلغ ذلك، إن رعيك استعتبوك، قال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وأبوبكر، وعمر فقالوا: تفطر عندنا الليلة"4. وهذا الإسناد ضعيف: زياد بن عبد الله وبأم هلال، فزياد ضعيف وأم هلال مجهولة. قال أحمد شاكر: "فيه نظر" ثم أعله بزياد وأم هلال.

- 1 زياد بن عبد الله بن حريز الأسدي، عن أوس وأم هلال بنت وكيع وعنه داود بن أبي هند فقط "فيه نظر" (البخاري التاريخ الكبير 3/ 360) (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 3/ 536) (ابن حجر، تعجيل المنفعة 141).
- 2 أم هلال بنت وكيع عن نائلة بنت الفرافصة، وعنهما زياد بن عبد الله لا تعرف. (ابن حجر، تعجيل المنفعة 564).
- 3 نائلة بنت الفرافصة، تقدمت ترجمتها.
- 4 ابن سعد (الطبقات 3/ 75)، الإمام أحمد: (المسند 2/ 7 بتحقيق أحمد شاكر).

(1/456)

وقال الهيثمي: "فيه من لم أعرفهم"1. ولكنه يتقوى بما قبله وبما بعده. فقد رواه عن نائلة غير أم هلال.

78- قال الخطيب البغدادي: أنا أبو عمر عبد الواحد2 بن محمد بن عبد الله بن مهدي البزاز، أخبرنا إسماعيل بن محمد3 الصفار، نا محمد بن عبيد الله4 بن يزيد المنادي، نا شبابة5 بن سوار، نا يحيى بن أبي راشد مولى عمرو6 بن حريث عن عقبة7 بن أسيد ويحيى بن عبد الرحمن8 الجرشي، عن النعمان بن بشير9 عن (ناثلة بنت الفرافصة) الكلبية امرأة عثمان بن عفان قالت: لما حُصر عثمان رُئي قبل قتله بيوم ظل صائماً، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب، فأبوا عليه، وقالوا: دونك ذلك الركي10 قالت:

1 مجمع الزوائد (7/ 232).

- 2 أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي البزاز، تقدمت ترجمته.
- 3 إسماعيل بن محمد الصفار البغدادي، سمع محمد بن عبيد الله بن المنادي، وعنه أبو عمر بن مهدي، قال الدارقطني: "كان ثقة متعصباً للسنة" ت سنة 341؟ في بغداد (الذهبي، السير 15/ 440).
- 4 محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي البغدادي، صدوق من العاشرة، مات سنة 272؟، وله 101 سنة خ (التقريب/ 6113).
- 5 شبابة بن سوار مولى بني فزارة، تقدمت ترجمته.
- 6 يحيى بن أبي راشد، لم أجد له ترجمة.
- 7 عقبة بن أسيد، سكت عنه ابن أبي حاتم وذكره العجلي في ثقاته (الجرح 6/ 308، الثقات 2/ 142).
- 8 يحيى بن عبد الرحمن الجرشي، لم أجد له ترجمة.
- 9 النعمان بن بشير الأنصاري، له ولأبويه صحبة، ثم سكن الشام فقتل بحمص سنة 265؟، وله 64 سنة ع (التقريب/ 7152).
- 10 الركي: الركية، البئر (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 4/ 338).

(1/457)

وركي في الدار يلقي فيه النتن، قالت: فبات من غير أن يفطر، فلما كان عند السحر أتيت جارات لي على أجاجير 1 متواصلة، فسألتهن الماء العذب فأعطوني كوزاً من ماء فجئت به، فنزلت فإذا عثمان قد وضع رأسه أسفل الدرجة وهو نائم يعط، فحركته فانتبه، فقلت: هذا ماء عذب أتيتك به، فرفع رأسه إلى السماء، فنظر إلى الفجر، فقال: إني أصبحت صائماً. قلت: ومن أين، ولم أر أحداً أتناك بطعام ولا شراب؟ فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع عليّ من هذا السقف ومعه دلو من ماء، فقال: "اشرب يا عثمان"، فشربت حتى رويت، ثم قال: "ازدد" فشربت حتى نهلت، ثم قال: أما إن القوم سيكثر - أو قال: سيكثرون - عليك، فإن قاتلتهم ظفرت، وإن تركتهم أفطرت عندنا"، قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه رضي الله عنه ! 2.

ورواه من طريقه ابن عساكر واللفظ له. كما رواه من طريقين آخرين إلى شبابة به وأحدهما مختصر.

وفي إسناد الخطيب من لم أجد لهم ترجمة كما في الحاشية.
ويحيى بن أبي راشد، ويحيى بن الجرشي لم أجد لهما ترجمة، ومحمد: صدوق، وباقي رجال الإسناد ثقات.

1 أجاجير: جمع إجّار، والإجّار السطح كالإنجار (الفيروز آبادي، القاموس المحيط 1/ 376).
2 الخطيب البغدادي (تلخيص المتشابه 1/ 96).

(1/458)

79- روى ابن عساكر من طرق: عن فرج بن فضالة 1 عن مروان بن أبي أمية، عن عبد الله بن سلام قال: "أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور، فدخلت عليه فقال: مرحباً بأخي ما يسرني أنك كنت وراءك، رأيت في هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة 2 في خوخة من البيت فقال لي: يا عثمان حصروك؟ قلت: نعم، قال: أعطوك؟ قلت: نعم، قال: فدليّ لي دلو فشربت منه حتى رويت، وإني لأجد برد ذلك الماء بين ثديي وبين كتفي، فقال: "إن شئت أفطرت عندنا، وإن شئت نصرت عليهم". فاخترت أن أفطر عنده. فقتل في ذلك اليوم" 3.

وإسناده ضعيف: بفرج بن فضالة.
وذكره من هذا الوجه (المحب الطبري) 4.
ورواه سعيد 5 بن منصور، عن فرج بن فضالة، عن مروان بن أبي أمية.

1 فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي، الشامي، ضعيف، من الثامنة، ت سنة 177، د ت ق (التقريب/ 5383).
2 الخوخة هي: واحدة الخوخ، والخوخة: كوة في البيت تؤدي إليه الضوء (ابن منظور، لسان العرب 14/ 3).
3 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 391، 392، 394).
4 (الرياض النضرة 3/ 67).
5 السنن (2/ 336).

(1/459)

80- قال البخاري في التاريخ الكبير: "قال لي خليفة حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعيب بن صفوان قال: ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام حدث عن الحجاج عن جده عبد الله وذكر نحوه 2"1.

وهذا الإسناد ضعيف: بشعيب بن صفوان ومحمد بن يوسف، فقد قال الحافظ عن كل واحد منهما: "مقبول" وحديث المقبول ضعيف إلا إذا توبع ولم يتابعا على روايتهما هذه عن ابن سلام رضي الله عنه.

81- قال ابن سعد: أخبرنا عفان بن مسلم 3 قال: أخبرنا وهيب 4 بن خالد قال: أخبرنا موسى بن عقبة 5 عن أبي علقمة 6؛ مولى عبد الرحمن بن عوف عن كثير 7 ابن الصلت الكندي قال: نام عثمان في اليوم الذي قتل فيه، وذلك يوم

1 أي: "إن عثمان قال لكثير بن الصلت إنني مقتول، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر، فقال لي: يا عثمان أنت عندنا غداً، وأنت مقتول غداً".

2 البخاري (التاريخ الكبير 1/ 262)، وانظر مسند خليفة بن خياط (جمع د/ أكرم ضياء العمري 46).

3 عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، تقدمت ترجمته.

4 وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي، تقدمت ترجمته.

5 موسى بن عقبة بن أبي عياش، تقدمت ترجمته.

6 أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف، لم أجد له ترجمة، وقال الهيثمي: "لم أعرفه" الهيثمي (مجمع الزوائد 7/ 232).

7 كثير بن الصلت بن معدى كرب، الكندي، امدني، ثقة؛ من الثانية، وهم من جعله صحابياً س (التقريب/ 5615).

(1/460)

الجمعة، فلما استيقظ قال: لولا أن يقول الناس: تمنى عثمان أمنية لحدثكم حديثاً، قال: قلنا: حدثنا - أصلحك الله - فلنسا على ما يقول الناس، قال: "إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا، فقال: "إنك شاهد فينا الجمعة" 1.

إسناده حسن لغيره . ورواه أبو يعلى 2 من طريق عفان به.

ورواه الزرار 3 عن محمد بن المثني، ثنا المغيرة بن سلمة وابن عساكر 4 من طريق مسلم بن إبراهيم كلاهما عن وهيب بن خالد به.

وذكره الهيثمي في المجمع وقال: "فيه أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات" 5.

ورجاله ثقات، كما قال، ولم أجد لأبي علقمة ترجمة، وتشهد له الروايات السابقة.

ورواه أبو عرب 6 قال: "وحدثني غير واحد، عن أسد عن زياد بن عبد الله، عن عوانة بن الحكم قال: بلغنا أن كثير بن الصلت، وذكره بنحوه.

وهذا إسناد ضعيف، لجهالة شيوخ أبي عرب؛ والراوي عن (كثير) أيضاً.

1 ابن سعد (الطبقات 3/ 75).

2 الهيثمي (المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ق 163 ب- ق 164 أ).

3 الهيثمي (كشف الأستار 3/ 181).

4 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 390).

5 الهيثمي، مجمع الزوائد (7/ 232).

6 أبو عرب (المحن 67).

(1/461)

ورواه الزار 1 واللالكائي 2 وابن عساكر 3 كلهم من طريق خلف 4 ابن تميم نا إسماعيل بن إبراهيم 5 بن المهاجر، عن عبد الملك بن عمير 6 قال: سمعت كثير بن الصلت: وليس فيه: "الجمعة".
ورجاله مقبولون، غير إسماعيل فإنه ضعيف.
ورواه ابن عساكر 7 أيضاً من طريق: شعيب عن سيف وكلاهما ضعيف، ورواه أبو عرب 8 من طريق قتادة عن عثمان به مختصراً.
فمجموع هذه الطرق يجعل الخبر حسناً لغيره، ولكن فيما اتفقت الروايات عليه من ألفاظ لا كل ما ورد في طرقه. والله أعلم.
82- وفي مصنف ابن أبي شيبة: "يزيد بن هارون 9 عن ابن عون 10 عن محمد بن سيرين 11 قال: أشرف عليكم عثمان من القصر، فقال: اتتوني برجل أتاليه كتاب الله،

- 1 الهيثمي (كشف الأستار 3 / 180-181).
- 2 اللالكائي (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 3 / ق 257 ب) وفي المطبوع (7 / 1355).
- 3 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 391).
- 4 خلف بن تميم بن أبي عتاب، أبو عبد الرحمن الكوفي، نزيل المصيصة، صدوق عابد، من التاسعة، ت سنة 206؟، س ق (التقريب / 1727).
- 5 إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي، ضعيف من السابعة ت ق (التقريب / 416).
- 6 عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي، تقدمت ترجمته.
- 7 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 391)
- 8 المحن (44).
- 9 يزيد بن هارون السلمي تقدمت ترجمته.
- 10 ابن عون هو: عبد الله بن عون بن أرطبان، تقدمت ترجمته.
- 11 محمد بن سيرين الأنصاري، تقدمت ترجمته.

(1/462)

فأتوه بصعصة بن صوحان، وكان شاباً، فقال: ما وجدتم أحداً أتوني غير هذا الشاب، قال: فتكلم صعصعة بكلام، فقال له عثمان: اتل، فقال صعصعة: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} ، فقال: ليست لك ولا لأصحابك، ولكنها لي ولأصحابي، ثم تلا عثمان: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} حتى بلغ {وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} 1"2.
إسناده صحيح إلى ابن سيرين: ولكن ابن سيرين لم يعاصر الحادثة؛ فيكون مرسلًا منه.
ويتقوى بما رواه:

83- خليفة بن خياط قال: حدثنا كهمس بن المنهال 3 قال: نا سعيد بن أبي عروبة 4 عن قتادة 5 قال: أشرف عليهم عثمان حين حصر. فقال: أخرجوا إليّ رجلاً أكلمه، فأخرجوا صعصعة بن صوحان، فقال عثمان: ما نعمتم عليّ؟

- 1 سورة الحج، الآية (39-41).
- 2 ابن أبي شيبة (المصنف 15 / 203-204).
- 3 تقدمت ترجمته.
- 4 تقدمت ترجمته.

(1/463)

أخرجنا من ديارنا بغير حق إلا أن قلنا: ربنا الله، قال عثمان: كذبت لستم أولئك، نحن أولئك، أخرجنا أهل مكة فقال الله: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} 1 فكان ثناء قبل بلاء"2.
ورواه من طريقه ابن عساكر3.

وإسناده حسن: إلى قتادة، وفتادة لم يدرك الحادثة، فالإسناد منقطع.
وبمجموع هاتين الطريقين قد يرتقي الخبر إلى درجة الحسن، إن لم يكن مخرج الروايتين واحداً. فإن فتادة وابن سيرين بصريان، فيحتمل أنهما أخذاه عن واحد.
84- قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن إدريس قال: أخبرنا ليث5 عن زياد6 بن أبي

- 1 سورة الحج، الآية (41).
- 2 خليفة بن خياط (التاريخ 171).
- 3 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 350).
- 4 عبد الله بن إدريس تقدمت ترجمته.
- 5 ليث بن أبي سليم بن زُئيم، واسم أبيه أيمن، وقيل غير ذلك، صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك، من السادسة، مات سنة 148؟ خت م4 (التقريب/5685).
- 6 زياد بن أبي مليح الهذلي، قال البخاري وأبو حاتم: "ليس بالقوي" (البخاري، التاريخ الكبير 3/370) ولم أجده في الجرح، وقول أبي حاتم في (الميزان 2/93 والمغني 1/244) كلاهما للذهبي.

(1/464)

مليح عن أبيه1 عن ابن عباس قال: لو أجمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط"2.
إسناده حسن لغيره.

ورواه من طريقه3 ابن عساكر.
ورواه يحيى4 بن معين، عن إدريس به نحوه، ومن طريقه ابن عساكر5 أيضاً.
وقال يحيى عقبه: "وما سمعنا بهذا إلا من ابن إدريس".
وذكر لفظ ما رواه يحيى (المحب الطبري) وعزاه إلى الحاكمي6 وإسناده ضعيف؛ لتفرد زياد وليث به. فإن ليثاً اختلط فلم يُمَيِّز حديثه فترك، وزياد قال فيه البخاري وأبو حاتم: "ليس بالقوي".
وله شاهد عند ابن سعد من طريق زهدم عن ابن عباس.

- 1 أبو المليح بن أسامة بن عمير، أبو عامر بن عمير بن حنيف بن ناجية الهذلي، اسمه عامر، وقيل: زيد، وقيل: زياد، ثقة، من الثالثة، مات سنة 98؟، وقيل: 108؟، وقيل بعد ذلك. ع (التقريب/8390).
- 2 ابن سعد (الطبقات 3/80).
- 3 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 459).
- 4 (التاريخ 2/295).
- 5 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 459).

(1/465)

85- فقد قال في الطبقات: أخبرنا عارم بن الفضل 1 قال: أخبرنا الصعق 2 بن حزن، قال: أخبرنا قتادة 3 عن زهدم 4 الجرمي قال: خطب ابن عباس فقال: "لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء" 5. وإسناده حسن لغيره. ورواه من طريقه ابن عساكر 6. رجاله رجال الشيخين، لكنه ضعيف بعننة قتادة. والصعق ثقة، لم يضعفه غير الدارقطني، ولم يفسر جرحه، واجتمع على توثيقه جماعة من الحفاظ 7. فلا يضره تضعيف الدارقطني له.

- 1 عارم هو: محمد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان البصري، لقبه عارم، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره، من صغار التاسعة، مات سنة 223? أو سنة 224? ع (التقريب/ 6226). وانظر الكواكب النيرات لابن الكيال (328) وفيه أنه تغير سنة 220?.
- 2 الصعق بن حزن بن قيس البكري، البصري، أبو عبد الله، صدوق يهم، وكان زاهداً من السابعة، بخ م مد س (التقريب/ 2931).
- 3 قتادة بن دعامة السدوسي، تقدمت ترجمته.
- 4 زهدم الجرمي، ابن مضرس، أبو مسلم البصري، ثقة، من الثالثة، خ م ت س (التقريب/ 2039).
- 5 ابن سعد (الطبقات 3/ 80).
- 6 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 459).
- 7 انظر في ذلك رسالة الدكتور/ عبد العزيز التخيفي (من قال عنه الحافظ ابن حجر ثقة يهم أو صدوق يهم أو صدوق له أو هام 1/ 510). فقد رجح توثيقه.

(1/466)

وقتادة مدلس، مشهور بذلك، ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة 1 وقد عنعن في هذا الخبر، فالإسناد ضعيف بها. لكنه يتقوى بما قبله فيحسن لغيره.

86- وفي تاريخ خليفة بن خياط: "أبو عاصم 2 قال: نا عمر بن أبي زائدة 3 عن أبيه 4 عن أبي خالد 5 الوالبي قال: قالت عائشة: استتابوه حتى تركوه كالثوب الرحيض 6 ثم قتلوه" 7.

- 1 تعريف أهل التقديس (102).
- 2 الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل، البصري، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة 212? أو بعدها ع (التقريب/ 2977).
- 3 عمر بن أبي زائدة الهمداني؛ بالسكون، الوادعي، الكوفي، أخو زكريا، صدوق، رمي بالقدر، من السادسة، مات بعد الخمسين خ م س (التقريب/ 4897).
- 4 والد عمر وزكريا واسمه خالد أو هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي الكوفي، أفاد بذلك الحافظ ابن حجر في ترجمة ابنه زكريا (التقريب/ 2022) ولم أجد له ترجمة.
- 5 أبو خالد، الكوفي، اسمه هرمز، ويقال: هرم، مقبول، من الثانية، وفد على عمر، وقيل: حديثه مرسل، فيكون من الثالثة، د ت ق (التقريب/ 8073).

قال أبو حاتم: "صالح الحديث" وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه الذهبي: "صدوق" (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 9/ 120-121، ابن حبان في الثقات 5/ 514، الذهبي، الكاشف 3/ 290).
6 الرخص هو: الغسل، والرخص المغسول (ابن منظور، لسان العرب: 7/153)
7 (175).

(1/467)

إسناده حسن لغيره.
ورواه من طريقه ابن عساكر 1.
أبو زائدة لم أجد له ترجمة، وأبو خالد صدوق، وباقي رجاله رجال البخاري.
ويشهد له ما رواه:
87- خليفة قال: حدثنا أبو قتيبة 2 قال: نا يونس بن أبي إسحاق 3 عن عون بن عبد الله 4 بن عتبة قال: قالت عائشة: غضبت لكم من السوط، ولا أغضب لعثمان من السيف؟ استعنتموه حتى إذا تركتموه كالقلب المصفي قتلتموه" 5.
إسناده حسن لغيره.
ومن طريق خليفة، أخرجه ابن عساكر 6.
وهذا إسناد ضعيف؛ لما فيه من إرسال، حيث إن عوناً هذا وصفه غير واحد بأنه يرسل، ولم يصرح هنا بالسماع.

1 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 495)
2 أبو قتيبة هو: مسلم بن قتيبة الشعيري، الخراساني، نزيل البصرة، صدوق من التاسعة، ت سنة 200؟ أو بعدها، خ 4 (التقريب/ 2471)
3 يونس بن أبي إسحاق السبيعي، تقدمت ترجمته.
4 عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، الكوفي، ثقة، عابد، من الرابعة، ت قبل سنة 120 م
4 (التقريب/ 5223).
5 خليفة بن خياط (التاريخ 176-175).
6 (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 495). المزي (تهذيب الكمال 1066).

(1/468)

ويقال: "إن روايته عن الصحابة مرسله" 1. كما أن يونس ممن يهم قليلاً، وأبا قتيبة صدوق، ويتقوى بما قبله ويقويه، ويقويهما أيضاً ما رواه:
88- ابن سعد قال: أخبرنا عفان بن مسلم 2 قال: أخبرنا جرير بن حازم 3 قال: سمعت محمد بن سيرين 4 يقولك قالت عائشة حين قتل عثمان: مصتم 5 الرجل موصل الإناء ثم قتلتموه" 6.
إسناده حسن لغيره.

1 قال المزي: يقال: إن روايته عن الصحابة مرسله (المزي، تهذيب الكمال 1066) وقال ابن سعد: ثقة كثير الإرسال (ابن سعد الطبقات، 6/313) وقال الترمذي: عون بن عبد الله لم يلق ابن مسعود (السنن 2/ 47).
والصحيح أنه سمع من بعضهم أخرج له مسلم عن ابن عمر (انظر رجال مسلم لابن منجويه 2/ 121) ونص البخاري على أنه سمع من أبي هريرة وابن عمرو (البخاري، التاريخ الكبير، 7/14)

- وذكره العلائي في جامع التحصيل (305) وعجيب من الحافظ إهماله ذكر ذلك في التقريب مع أنه ذكره في تهذيب التهذيب (8/171-173)
- 2 تقدمت ترجمته.
 - 3 تقدمت ترجمته
 - 4 تقدمت ترجمته
 - 5 الموص: الغسل (ابن منظور، لسان العرب 7/ 95)
 - 6 الطبقات (3/82-83)

(1/469)

ورواه خليفة بن خياط 1 قال: حدثنا روح بن عبادة 2 قال: نا سعيد 3 بن عبد الرحمن عن ابن سيرين قال: قالت عائشة: "مصتموه موص الإناء ثم قتلتموه". ومن طريقه ابن عساكر 4. وإسناد ابن سعد صحيح إلى ابن سيرين؛ رجاله ثقات رجال الشيخين، ومثله إسناد خليفة، إلا سعيداً فلم أجد له ترجمة، ويتقوى بالذي قبله. وبمثل رواية ابن سعد رواه ابن عساكر 5: من طريق موسى بن إسماعيل نا جرير بن حازم به. وأيضاً بمثل رواية خليفة 6 من طريق هشام عن محمد بن سيرين به. وابن سيرين عن عائشة رضي الله عنها منقطع. قال أبو حاتم: "لم يسمع ابن سيرين من عائشة شيئاً" 7 لكنه يتقوى بالشواهد التي تقدمت، والتي ستأتي.

1 التاريخ (176)

- 2 روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي، تقدمت ترجمته.
- 3 سعيد بن عبد الرحمن، لم أجد له ترجمة.
- 4 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 495)
- 5 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 495)
- 6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 495)
- 7 العلائي (جامع التحصيل 324).

(1/470)

89- قال ابن سعد: أخبرنا عارم 1 بن الفضل، قال: أخبرنا حماد بن زيد 2 عن الزبير 3 عن عبد الله بن شقيق 4 عن عائشة قالت: مصتموه موص الإناء ثم قتلتموه تعني عثمان 5. وإسناده صحيح أو حسن لغيره. وفيه اختلاط عارم، وقد يكون ابن سعد ممن سمع منه قبل الاختلاط، يقوي هذا الاحتمال أن العلماء ذكروا أنه اختلط سنة 220؟ وابن سعد توفي 230؟ ومن سمع منه قبل الاختلاط فحديثه صحيح. ومن خلال استقراء شيوخ ابن سعد ووفياتهم يظهر أنه كان قبل هذه السنة في بغداد حيث بقي فيها حتى توفي سنة 230؟، وعارم توفي سنة 224؟ في البصرة 6. فقد يكون ابن سعد سمع منه في البصرة، ثم رحل قبل وفاته إلى بغداد، واختلط عارم وهو في بغداد وبذلك يكون سماعه منه قبل اختلاطه والله أعلم.

1 عارم بن الفضل، هو: محمد بن الفضل السدوسي، تقدمت ترجمته.

- 2 حماد بن زيد بن درهم الأزدي، تقدمت ترجمته.
- 3 الزبير بن الخريت البصري، ثقة، من الخامسة، خ م د ت ق (التقريب/ 1993).
- 4 عبد الله بن شقيق، تقدمت ترجمته.
- 5 ابن سعد (الطبقات 3/ 82)
- 6 ابن سعد (الطبقات 7/ 305)

(1/471)

إذا ثبت ذلك فالإسناد صحيح، لأن من سمع من عارم قبل الاختلاط فحديثه صحيح 1 وإلا فالخبر حسن لغيره، بما تقدم وسيأتي من شواهد.

90- وفي تاريخ خليفة: "محمد بن عمرو نا أبو معاوية 2 عن الأعمش 3 عن خيثمة 4 عن مسروق 5 عن عائشة قالت حين قتل عثمان: "تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكباش".

فقال لها مسروق: هذا عملك، أنت كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج إليه، قال: فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون. ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا.

قال الأعمش: "فكانوا يرون أنه كتب على لسانها" 6.

- 1 المزي (تهذيب الكمال 1258)، ابن الكيال (الكواكب النيرات 382).
- 2 أبو معاوية الضرير هو: محمد خازم، تقدمت ترجمته.
- 3 العمش، هو سليمان بن مهران، تقدمت ترجمته.
- 4 خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، الكوفي، ثقة، وكان يرسل، من الثالثة، ت سنة 80؟ ع (التقريب/ 1773).
- 5 مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني، الوداعي، أبو عائشة، الكوفي، ثقة فقيه، عابد مخضرم، من الثانية، ت سنة 63؟ ع (التقريب/ 6601).
- 6 التاريخ (176).

(1/472)

إسناده صحيح: فقد ذكره ابن كثير من طريق أبي معاوية به وقال: "وهذا إسناد صحيح إليها" 1 وهو كما قال، فإن رجاله كلهم ثقات، كوفيون، رجال الشيخين، وفيه عننة الأعمش، وقد تقدمت عدة شواهد له.

ورواه ابن سعد 2 عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش به.

ورواه ابن شبة 3 عن حبان بن بشر، عن يحيى بن آدم، عن الأعمش به نحوه.

ورواه ابن عساكر 4 من طريق سعدان بن نصر وعلي بن حرب، كلاهما عن أبي معاوية به نحوه.

وزاد في رواية علي في آخره "وهي لا تعلم".

91- قال البخاري في التاريخ الصغير: حدثني حامد 5 (بن عمر البكرابي) نا حماد 6 بن زيد، نا يزيد بن حازم 7 عن سليمان بن يسار 8.

- 1 البداية والنهاية (7/ 204).
- 2 الطبقات (3/ 82).

- 3 تاريخ المدينة (1225).
- 4 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 496)
- 5 حامد بن عمر بن حفص البكراوي، البصري، ثقة، من العاشرة، ت سنة 233؟، خ م (التقريب/ 1067).
- 6 تقدمت ترجمته.
- 7 يزيد بن حازم بن زيد الأزدي، البصري، ثقة، من السادسة، ت سنة 148؟ قد (التقريب/ 7700).
- 8 سليمان بن يسار الهلالي، المدني، ثقة، فاضل أحد الفقهاء السبعة من كبار الثالثة، ت بعد المائة، وقيل قبلها. ع (التقريب/ 2619).

(1/473)

أن أبا أسيد كانت له صحبة، فذهب بصره قيل قتل عثمان [فلما قتل عثمان] قال: الحمد لله الذي منّ عليّ ببصري في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض نبيه، وأراد الفتنة بعباده كفّ بصري"1.

إسناده صحيح.

ورواه من طريقه ابن عساكر2 بزيادة ما بين المعكوفتين.

ورواه يعقوب بن سفيان3 قال: حدثنا سلمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد به نحوه.

ومن طريقه ابن عساكر4 أيضاً.

92- قال ابن أبي شيبة: أبو معاوية5 عن حجاج6 الصواف، عن حميد بن هلال7 عن يعلى8 بن الوليد عن جندب9 الخير، قال: أتينا حذيفة حين سار المصريون

1 (107/1).

- 2 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 491-492)
- 3 يعقوب بن سفيان (المعرفة والتاريخ 1/ 442، 3/ 25).
- 4 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 491-492)
- 5 أبو معاوية الضرير، محمد بن خازم تقدمت ترجمته.
- 6 حجاج بن أبي عثمان الصواف أبو الصلت الكندي مولا هم، البصري، ثقة، حافظ، من السادسة، مات سنة 143؟ ع (التقريب/ 1131).
- 7 حميد بن هلال، تقدمت ترجمته.
- 8 يعلى بن الوليد الشامي، ذكره البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في الجرح وسكتنا عنه (التاريخ 8/ 415، الجرح 9/ 302).
- 9 جندب الخير الأزدي، أبو عبد الله، قاتل الساحر، مختلف في صحبته، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ت (التقريب/ 977) وذكره الحافظ في القسم الأول من الإصابة (1/ 250).

(1/474)

إلى عثمان، فقلنا: إن هؤلاء قد ساروا إلى هذا الرجل فما تقول؟ قال: يقتلونه والله، قال: قلنا: أين هو؟ قال: في الجنة والله، قال: قلنا: فأين قتلته؟ قال: في النار والله"1.

إسناده صحيح: وصححه يعقوب بن سفيان2.

ورواه يعقوب3 بن سفيان عن أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا أبو معاوية به نحوه. ومن طريقه رواه ابن عساكر4.

ورواه يعقوب 5 أيضاً عن الحجاج 6؛ حدثني مهدي بن ميمون 7

- 1 المصنف (206 /15).
- 2 المعرفة والتاريخ (768 /2).
- 3 المعرفة والتاريخ (762 /2).
- 4 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 388-389)
- 5 المعرفة والتاريخ (2/762)
- 6 حجاج بن المنهال الأنماطي، أبو محمد السلمي البصري، ثقة فاضل، من التاسعة، ت سنة 216؟ ، ع (التقريب/ 1137).
- 7 مهدي بن ميمون الأزدي أبو يحيى البصري، ثقة، من السادسة، ت سنة 172؟ ع (التقريب/ 6932).

(1/475)

حدثنا محمد بن عبد الله 1 بن أبي يعقوب عن الوليد بن مسلم 2 أبي بشر عن جندب 3 بن عبد الله به نحوه.
ومن طريقه 4 ابن عساكر، كما رواه من طريق عبد الله بن محمد بن أسماء، نا مهدي به نحوه.
ورواه أيضاً ابن عساكر 5 مطولاً من طريق يونس بن عبيد، عن الوليد أبي بشر به.
ورواه خيثمة بن سليمان 6: نا أبو عبيدة السري بن يحيى، نا عثمان بن زفر، نا غالب بن نجيح، عن عمرة بن مرة، عن جندب به نحوه.
ومن طريقه رواه ابن عساكر 7 وذكره (المحب الطبري في رياضه) 8.

- 1 محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي، البصري، وقد ينسب إلى جده، ثقة، من السادسة، ع (التقريب/ 6055).
- 2 الوليد بن مسلم بن شهاب العنبري، أبو بشر البصري، ثقة، من الخامسة، ر م د س (التقريب/ 7455).
- 3 جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، أبو عبد الله، وربما ينسب إلى جده، له صحبة، ت سنة 60؟ ع (التقريب/ 975).
- 4 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 388-389)
- 5 المصدر نفسه
- 6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 388-389)
- 7 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 388)
- 8 الرياض النضرة (80 /3).

(1/476)

وإسناد الطريق الأولى رجاله ثقات، رجال الشيخين، إلا يعلى بن الوليد فلم أقف على جرح له ولا توثيق؛ فهو مستور.
وإسناد الطريق الثانية صحيح لذاته، وهو من طريق جندب بن عبد الله غير جندب الخير، وسواء كانا واحداً وغلط راوٍ من الرواة، أم كانا اثنين فإن ذلك لا تأثير له، لأنهما صحابيان، والراوي عن الثاني ثقة لم يوصف بالتدليس.

أما إسناد الطريق الثالثة فإنه حسن بما قبله، فيه غالب بن نجيح، قال عنه الحافظ: "مقبول". فالخبر صحيح.

93- قال ابن أبي شيبة: "أبو أسامة 1 قال: حدثنا حماد بن زيد 2 عن يزيد بن حميد 3 أبي التياح، عن عبد الله بن أبي الهذيل 4 قال: لما جاء قتل عثمان قال حذيفة: "اليوم نزل الناس حاقّة الإسلام، فكم من مرحلة قد ارتحلوا عنه، قال: وقال ابن أبي الهذيل: "فوالله لقد جار هؤلاء القوم عن القصد، حتى إن بينه وبينهم وعورة، ما يهتدون له وما يعرفونه" 5. إسناده صحيح: رجاله رجال مسلم.

1 أبو أسامة هو حماد بن أسامة، تقدمت ترجمته.

2 حماد بن زيد الأزدي، تقدمت ترجمته.

3 يزيد بن حميد الضبعي، أبو التياح، بصري، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من الخامسة، مات سنة 128? ع (التقريب/ 7704).

4 عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي، أبو المغيرة، ثقة، من الثانية، مات في ولاية خالد القسري على العراق، رم ت س (التقريب/ 3679).

5 المصنف (15/ 206).

(1/477)

94- قال البخاري في التاريخ الصغير: حدثنا موسى بن إسماعيل 1 ثنا حماد 2 عن ثابت 3 عن عبد الله بن رباح، أن حارثة بن النعمان قال لعثمان وهو محصور: إن شئت أن نقاتل دونك" 5. ورواه من طريقه ابن عساكر 6 وفيه: عبد الله بن زياد والصواب ابن رباح. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: - عن هذا الخبر - "رواه البخاري في (التاريخ) من طريق ثابت بن عبد الله بن رباح" 7. وفي رواية ابن عساكر: "حماد بن زيد".

إسناده صحيح: رجاله ثقات، رجال مسلم.

94- قال ابن سعد: أخبرنا أبو أسامة 8 حماد بن أسامة قال: أخبرنا هشام بن

1 موسى بن إسماعيل المنقري، تقدمت ترجمته.

2 حماد بن زيد، تقدمت ترجمته.

3 ثابت بن أسلم اللبناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين وله 86 سنة ع (التقريب/ 810).

4 عبد الله بن رباح الأنصاري، أبو خالد المدني، سكن البصرة، ثقة من الثالثة، قتلته الأزارقة م، (التقريب/ 3307).

5 (1/ 101).

6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 402)

7 الإصابة (1/ 299).

8 تقدمت ترجمته.

(1/478)

عروة 1 عن أبيه 2 عن عبد الله بن الزبي قال: قلت لعثمان يوم الدار: قاتلهم، فوالله لقد أحل الله لك قتالهم. فقال: لا، والله لا أقاتلهم أبداً. قال: فدخلوا عليه وهو صائم، قال: وقد كان عثمان أمر عبد الله بن الزبير على الدار، وقال عثمان: من كانت لي عليه طاعة فليطع عبد الله بن الزبير" 3. ورواه من طريقه ابن عساكر 4 وأخرجه ابن أبي شيبة عن حماد به. إسناده صحيح: رجاله ثقات، رجال الشيخين. وتدليس أبي أسامة تدليس خفيف لا يضر، فقد ذكر الحافظ في المرتبة الثانية من طبقات المدلسين 5. وأخف منه هشام بن عروة فقد ذكره في المرتبة الأولى 6.

- 1 هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، ربما دلس، من الخامسة، ت سنة 145؟ ، وله 87 سنة ع (التقريب/ 7302).
- 2 عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه، مشهور، من الثالثة، مات سنة 94؟ على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عثمان ع (التقريب/ 4561).
- 3 الطبقات (3/ 70).
- 4 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 399-400)
- 5 ابن حجر (طبقات المدلسين 30).
- 6 ابن حجر (طبقات المدلسين، 26).

(1/479)

95- قال ابن سعد: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ابن علية 1 عن أيوب 2 عن ابن أبي مليكة 3 عن عبد الله بن الزبير قال: "قلت لعثمان: يا أمير المؤمنين، إن معك في الدار عصابة مستنصرة بنصر الله بأقل منهم لعثمان، فأذن لي فلاقاتل، فقال: أنشدك الله رجلاً، أو قال: أذكر بالله رجلاً أهرق في دمه، أو قال: أهرق في دماً" 4. إسناده صحيح: رجاله ثقات رجال الشيخين. ورواه ابن عساكر 5 من طريق ابن سعد. 96- قال خليفة بن خياط: حدثنا ابن علية 6 قال: نا أيوب 7 عن ابن أبي مليكة 8 عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان: إنا معك في الدار عصابة مستنصرة ينصر الله

- 1 تقدمت ترجمته.
- 2 أيوب هو: السخثياني، تقدمت ترجمته.
- 3 عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، ابن عبد الله بن جدعان، يقال: اسم أبي مليكة زهير، النيمي، المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة 117؟ ع (التقريب/ 3454).
- 4 الطبقات (3/ 70).
- 5 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 400)
- 6 إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم بن علية، تقدمت ترجمته.
- 7 أيوب بن أبي تميمة السخثياني، تقدمت ترجمته.
- 8 عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، تقدمت ترجمته.

(1/480)

بأقل منهم؛ فأذن لنا فقال: أذكر الله رجلاً أهرق في دمه، أو قال: دماً" 1.

إسناده صحيح: رجاله ثقات، رجال الشيخين.
وذكره البوصيري وقال: "موقوف رواته ثقات" 2 وقال الحافظ في المطالب: "لأحمد بن منيع" 3.
ورواه ابن عساكر 4 من طريق خليفة.
97- قال خليفة بن خياط: حدثنا معاذ 5 عن ابن عون 6 عن نافع 7 قال كان ابن عمر مع عثمان في
الدار" 8.
إسناده صحيح: رجاله ثقات رجال الشيخين.
ومن طريق خليفة رواه ابن عساكر 9.

- 1 التاريخ (173).
- 2 المطالب العالية (4/ 294).
- 3 المصدر نفسه.
- 4 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 400)
- 5 معاذ بن معاذ بن نصر العنبري، البصري، ثقة، متقن، من كبار التاسعة، مات سنة 196? ع (التقريب/ 6740).
- 6 ابن عون هو: عبد الله بن عون تقدمت ترجمته.
- 7 نافع مولى ابن عمر تقدمت ترجمته.
- 8 التاريخ (173).
- 9 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 398-397).

(1/481)

98- قال خليفة: حدثنا المعتمر 1 عن أبيه 2 عن أبي نضرة 3 عن أبي سعيد 4 مولى أبي أسيد قال: فتح
عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه.
ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله فأهوى إليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدري أبانها
أم قطعها ولم بينها.
فقال: أما والله إنها لأول كفّ خطت المفصل" 5.
إسناده حسن: رجاله رجال الشيخين إلا أبا سعي وهو مختلف في صحبته وقد وثقه ابن حبان.

- 1 المعتمر بن سليمان التيمي، تقدمت ترجمته.
- 2 سليمان التيمي، تقدمت ترجمته.
- 3 المنذر بن مالك البصري، تقدمت ترجمته.
- 4 تقدمت ترجمته.
- 5 التاريخ (174).

(1/482)

99- قال خليفة بن خياط: حدثنا المعتمر 1 عن أبيه 2 عن الحسن 3: أن ابن أبي بكر أخذ بلحيته فقال
عثمان: لقد أخذت مني مأخذاً أو قعدت مني مقعداً ما كان أبوك ليقعده، فخرج وتركه" 4.
إسناده حسن لغيره: فهو صحيح إلى الحسن مرسل منه: رجاله رجال الشيخين؛ وسيأتي له شاهد من
رواية كنانة مولى صفية، والإسناد صحيح إلى كنانة.
وبذلك تبين أن للرواية لها مخرجين، أحدهما الحسن، والآخر كنانة.

فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره.

100- قال الطبري : "قال أبو المعتمر 5: فحدثنا الحسن 6 أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فأخذ بلحيته. قال: فقال له: قد أخذت منا مأخذاً، وقعدت مني مقعداً ما كان أبوبكر ليقعه أو ليأخذه. قال: فخرج وتركه. قال: ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود، قال: فخنقه ثم خفقه، قال: ثم خرج فقال:

- 1 المعتمر بن سليمان التيمي ، تقدمت ترجمته.
- 2 سليمان بن طرخان، تقدمت ترجمته.
- 3 الحسن بن أبي الحسن البصري، تقدمت ترجمته.
- 4 التاريخ (174).
- 5 سليمان بن طرخان التيمي، تقدمت ترجمته.
- 6 الحسن بن أبي الحسن البصري، تقدمت ترجمته.

(1/483)

والله ما رأيت شيئاً قط ألين من حلقه، والله لقد خنقته حتى رأيت نفسه يتردد في جسده كنفس الجان. قال: فخرج.

قال في حديث أبي سعيد: دخل على عثمان رجل، فقال: بيني وبينك كتاب الله - قال: والمصحف بين يديه - قال: فيهوي له بالسيف، فاتقاه بيده فقطعها، فقال: لا أدري أبانها أم قطعها ولم بينها؟ قال: فقال: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل. وقال 1 في غير حديث أبي سعيد: فدخل عليه التجيبي، فأشعره مشقص فانتضح الدم على هذه الآية: {فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} 2 قال: فإنها في المصحف ما حكى.

قال: وأخذت ابنة الفرافصة - في حديث أبي سعيد - حليها، فوضعت في حجرها، وذلك قبل أن يقتل، قال: فلما أشعر - أو قال قتل - ناحت عليه.

قال: فقال بعضهم: قاتلها الله! ما أعظم عجزتها! قال: فعلمت أن عدو الله لم يرد إلا الدنيا" 3. إسناده صحيح إلى الحسن البصري: فقد روى الطبري قبل هذه الرواية رواية عن يعقوب بن إبراهيم 4 قال:

- 1 أي: خليفة: كما سيأتي في مح الرواية رقم: [137].
- 2 من الآية (137) من سورة البقرة.
- 3 تاريخ الأمم والملوك (4/383-384).
- 4 الدورقي تقدمت ترجمته.

(1/484)

حدثنا معتمر بن سليمان 1 التيمي، قال: حدثنا أبي 2 قال: حدثنا أبو نضرة 3 عن أبي سعيد 4 مولى أبي أسيد الأنصاري...

وبعد انتهاء الرواية قال: قال: أبو المعتمر، فحدثنا الحسن وذكره...

فيظهر أن رواية الطبري عن أبي المعتمر هي بالسند السابق.

وبذلك يكون إسناده هذه الرواية صحيحاً إلى الحسن البصري، ورجاله ثقات، رجال الشيخين، وإلا فيكون منقطعاً بين الطبري وأبي المعتمر.

والأول أظهر، ويدل عليه ما رواه خليفة بهذا السند، فإنه موافق لما في هذه الرواية تماماً، إلا أن رواية الطبري هذه ليس فيها دخول الرجل الأول.
101- قال أسد بن موسى: حدثنا محمد بن طلحة 5 قال: نا كنانة 6 مولى صفية بنت حيي، وكان شهد يوم الدار، أنه لم يند محمد بن أبي بكر، من دم عثمان بشيء.

1 تقدمت ترجمته.

2 تقدمت ترجمته.

3 تقدمت ترجمته.

4 تقدمت ترجمته.

5 محمد بن طلحة بن مصرف، تقدمت ترجمته.

6 كنانة مولى صفية، تقدمت ترجمته.

(1/485)

قال محمد بن طلحة: فقلت لكنانة: فلم قيل إنه قتله؟ قال: معاذ الله أن يكون قتله إنما دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي، وكلمه بكلام فخرج ولم يند 1 من دمه بشيء، فقلت لكنانة: فمن قتله؟ قال رجل من أهل مصر يقال له: جبلة بن الأيهم" 2.
ورواه المحب الطبري 3 وعزاه إلى أبي عمر 4.
إسناده صحيح لغيره: وهو حسن لذاته صحيح بما قبله.

قال الحافظ ابن كثير: "ويروى أن محمد بن أبي بكر طعنه بمشاقص في أذنه، حتى دخلت في حلقة، والصحيح أن الذي فعل ذلك غيره، وأنه استحي ورجع حين قال له عثمان: لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها، فتندم من ذلك وغطى وجهه ورجع وحاجز دونه، فلم يفد، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً" 5.

1 الندى هو: البلل، والندى على وجوه، ندى الماء، وندى الخير، وندى الشر،... (ابن منظور، لسان العرب 15 / 314)، والمعنى أي: هل تبلل بشيء من دمه كناية عن الاشتراك في قتله؟

2 ذكره أبو عمر بن عبد البر في (الاستيعاب 3 / 349).

3 الرياض النضرة (71 / 3).

4 أي: ابن عبد البر.

5 البداية والنهاية (7 / 194-193).

(1/486)

وذكره ابن عبد البر 1 أيضاً في موضع آخر بالسند نفسه، ولكن في لفظه اختلاف يسير، قال فيه كنانة:

شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامي أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم، محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان رضي الله عنه، الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم.

فقال محمد بن طلحة: فقلت له: هل ندى 2 محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ قال: معاذ الله! دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي، فكلمه بكلام فخرج، ولم يند بشيء من دمه.

قال: فقلت لكنانة: من قتله؟ قال: قتله رجل من أهل مصر، يقال له: جبلة بن الأيهم، ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعتل.

102- وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر 3 عن ابن طاوس 4 عن أبيه 5 قال: سمعت ابن عباس يقول: سمعت علياً يقول: والله ما قتلت عثمان، ولا أمرت بقتله. ولكن غلبت" 6.

1 الاستيعاب (مع الإصابة 78 / 3).

2 تقدم التعريف بها.

3 معمر هو: ابن راشد، تقدمت ترجمته.

4 ابن طاوس: هو عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني، أبو محمد - ثقة فاضل عابد من السادسة، ت سنة 132؟ ، ع (التقريب/ 3397).

5 طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري، مولاهم، يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل، من الثالثة، مات سنة 106؟ ، وقيل بعد ذلك ع (التقريب/ 3009).

6 (450 / 11).

(1/487)

إسناده صحيح: رجاله ثقات، رجال الشيخين.

أخرج مسلم بهذا الإسناد في صحيحه في عدة مواضع 1.

ورواه ابن أبي شيبعة 2 عن ابن إدريس عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس ولفظه: "قال علي: ما قتلت، وإن كنت لقتله لكارهاً".

ورواه ابن سعد 3 عن أبي معاوية عن ليث عن طاوس به بمثل رواية معمر، وزاد: يقول ذلك ثلاث مرات. ورواه من طريق ابن سعد ابن عساكر 4.

وذكره المحب 5 كما رواه ابن عساكر 6 من طريق وكيع وابن أبي زائدة، كلاهما عن مسعر، عن عبد الكريم، عن طاوس، عن ابن عباس قال - واللفظ لو كيع - قال: "أشهد على عليّ بثلاث أنه قال: ما أمرت ولا قتلت ولقد نهيت" ولفظ ابن أبي زائدة نحوه وزاد: "ولقد كنت كارهاً - أي قتله -".

1 منها ما أخرجه في كتاب البيوع (3/1160) وانظر تحفة الأشراف للمزي (16-5/9).

2 المصنف (208 / 15).

3 الطبقات (82 / 3).

4 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان 462)

5 الرياض النضرة (78 / 3).

6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 462)

(1/488)

ورواه أيضاً 1 من طريق مجاهد عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال: "إن شاء الناس قمت لهم خلف مقام إبراهيم، فحلفت لهم بالله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولقد نهيتهم فعصوني".

كما روي من وجوه أخر عن علي رضي الله عنه.

منها ما رواه ابن عساكر من طريق خليد 2 بن شريك قال: سمعت علي بن أبي طالب وهو على منبر

الكوفة يقول: - أي بني أمية - : "من شاء نفلت له يميني بين المقام والركن: ما قتلت عثمان ولا شركت في دمه".
ومنها ما رواه 3 من طريق علي بن ربيعة الوالبي قال: قال علي ابن أبي طالب: "لوددت أن بني أمية قبلوا مني خمسين يمينا قسامة أحلف بها، ما أمرت بقتل عثمان ولا مالات".
وما رواه ابن أبي شيبه 4 من طريق أبي زرارة وأبي عبد الله قالوا: "سمعنا علياً يقول: والله ما شاركتُ وما قتلتُ ولا أمرتُ ولا رضيتُ يعني: قتل عثمان".
وزاد ابن عساكر في أوله: "نشهد شهادة يسألنا الله عنها يوم القيامة إنا سمعنا" وذكره وفيه تقديم وتأخير".

1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 463)

2 نفسه (464).

3 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 463)

4 المصنف (208 /15)، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 465)

(1/489)

ورواه ابن عساكر أيضاً 1 من طريق أبي خلدة الحنفي، قال: "سمعت علياً يخطب فذكر عثمان في خطبته فقال: "ألا إن الناس يزعمون أنني قتلت عثمان، لا والله الذي لا إله إلا هو، ما قتلت، ولا مالات".
وذكره (المحب الطبري) 2 دون إسناد كعادته، عن محمد بن سيرين، قال: "لما قدم عليُّ البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال: والله ما مالات ولا شاركت ولا رضيت" خرج ابن السمان. ورواه ابن عساكر 3 من طريق قتادة أبي الخطاب، عن الحسن قال: "قتل عثمان وعلي غائب في أرض له، فلما بلغه، قال: اللهم إني لم أرض ولم أمالي".
103- قال خليفة: "وحدثنا كهمس 4 قال: نا ابن أبي عروبة 5 عن قتادة 6 أن زيد ابن ثابت قال لعثمان: "هؤلاء الأنصار بالباب: إن شئت كنا أنصار الله مرتين، فقال: لا حاجة لي في ذلك، كُفُوا" 7. إسناده حسن لغيره.

1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 464)

2 الرياض النضرة (78 /3).

3 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 465).

4 تقدمت ترجمته.

5 تقدمت ترجمته.

6 تقدمت ترجمته.

7 خليفة بن خياط (التاريخ ص: 173).

(1/490)

ومن طريق خليفة أخرج ابن عساكر 1.
وأخرجه ابن أبي شيبه 2 وابن سعد من وجه آخر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كلاهما عن عبد الله بن إدريس 3 قال: أخبرنا هشام بن 4 حسان عن محمد بن سيرين 5 قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: وذكره بنحوه وفي آخره "أما القتال فلا".

ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر 6 وفي روايته زيادة: "وهو محصور ومعه ثلاثمائة من الأنصار، فدخل على عثمان فقال:..."
وهذا الإسناد رجاله رجال الشيخين، إلا أن ابن سيرين لم يدرك زيد بن ثابت 7.

- 1 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ص: 401)
- 2 ابن سعد (الطبقات 3/ 70)، وابن أبي شيبة (المصنف 15/ 205).
- 3 عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، تقدمت ترجمته.
- 4 هشام بن حسان الأزدي، تقدمت ترجمته.
- 5 محمد بن سيرين الأنصاري، تقدمت ترجمته.
- 6 ابن عساكر (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ص: 400)
- 7 فإن روايته عن عائشة، وابن عباس، وعقبة بن عبد الغافر، ومعقل بن يسار، وأبي برزة، وعمران بن حصين: مرسل؛ فلم يسمع منهم. (العلائي، جامع التحصيل 324) فمن باب أولى أن لا يكون قد سمع من زيد بن ثابت، يدل على ذلك أن زيد بن ثابت توفي في حدود سنة خمسين من الهجرة، وابن عباس سنة 68؟، ومعقل بن يسار بعد سنة 60؟، وأبو برزة سنة 65 أو بعدها، وعمران بن حصين سنة 52؟. (انظر تراجمهم في التقريب).

(1/491)

ورواه أبو عرب 1 عن يحيى، عن أبيه، عن جده، عن سعيد عنه محمد ابن سيرين به مثله.
وبهاتين الطريقتين يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره. وسيأتي لهما شاهد.
104- قال البخاري في التاريخ الصغير: حدثنا إسماعيل 2 حدثني ابن وهب 3 عن يونس 4 عن ابن شهاب 5 بلغني أن كعب بن مالك قال: يا معشر الأنصار، كونوا أنصار الله مرتين، يعني في أمر عثمان 6.
ورواه من طريقه ابن عساكر. رجاله ثقات رجال الشيخين.
إسناده ضعيف: لانقطاعه؛ فشيخ الزهري مبهم. كما أن رواية يونس عن الزهري وهماً قليلاً. فيعتبر هذا من بلاغات الزهري.
ويشهد له ما تقدم، وما سيأتي، فيرتقي إلى درجة الحسن.

- 1 أبو عرب، المحن (ص: 69).
- 2 إسماعيل هو ابن أبي أويس الأصبحي، أبو عبد الله المدني، صدوق أخطأ، في أحاديث من حفظه، من العاشرة، مات سنة 226؟ خ م د ت ق (التقريب/ 460)
- 3 عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد، المصري، الفقيه، ثقة، حافظ، عابد، من التاسعة، ت سنة 197؟ وله 72 سنة ع (التقريب/ 3694)
- 4 يونس بن يزيد الأيلي ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة مات سنة 59؟ على الصحيح ع (التقريب/ 7919)
- 5 محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، الفقيه، الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة 125؟، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، ع (التقريب/ 6296).
- 6 (1/ 101).

(1/492)

105- وفي مصنف ابن أبي شيبة: "يزيد بن هارون 1 قال: أخبرنا أبو عبيدة 2 الناجي عن الحسن 3 قال: أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين ننصر الله مرتين، نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وننصرك، قال: لا حاجة في ذلك، ارجعوا. وقال الحسن: والله لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه" 4.

إسناده ضعيف: أبو عبيدة ضعفه غير واحد من الأئمة، والحسن مدلس؛ لكنه حسن بما تقدم من شواهد له.

106- قال ابن أبي شيبة: "غندر 5 عن شعبة 6 عن سعد 7 بن إبراهيم أنه سمع أباه 8 قال: رأيت عبد الرحمن بن عوف بمنى، مخلوقاً رأسه بيكي، يقول: ما كنت أخشى أن أبقى حتى يقتل عثمان" 9. رجاله رجال الشيخين.

1 يزيد بن هارون السلمي، تقدمت ترجمته.

2 أبو عبيدة الناجي هو: بكر بن الأسود سمع الحسن، ضعفه يحيى بن معين والنسائي، والدارقطني، وابو نعيم، وكذبه يحيى بن كثير العنبري، وذكره ابن شاهين في الثقات. (مسلم، الكنى 155، ابن حجر اللسان 2/47)

3 الحسن بن أبي الحسن البصري، تقدمت ترجمته.

4 (15/227)

5 غندر هو محمد بن جعفر تقدمت ترجمته.

6 شعبة هو ابن الحجاج، تقدمت ترجمته.

7 سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف تقدمت ترجمته.

8 إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف تقدمت ترجمته.

9 المصنف (15/ 242)

(1/493)

إسناده صحيح.

107- قال ابن سعد: أخبرنا عفان بن مسلم 1 وسليمان 2 بن حرب قالوا: أخبرنا حماد بن زيد 3 أخبرنا يحيى بن سعيد 4 عن أبي أمامة 5 بن سهل، قال: كنت مع عثمان في الدار وهو محصور، قال: وكنا ندخل مدخلاً إذا دخلنا سمعنا كلام من على البلاط 6 قال: فدخل يوماً لحاجة منتقماً لونه، فقال: "إنهم ليتوعدونني بالقتل أنفاً، قال: قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلونني وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إيمانه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس؟ فو الله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام

1 تقدمت ترجمته.

2 سليمان بن حرب الأزدي البصري، قاضي مكة، ثقة إمام حافظ، من التاسعة ت 224؟ وله 80 سنة ع (التقريب/ 2545)

3 تقدمت ترجمته.

4 تقدمت ترجمته.

5 سعد بن سهل بن حنيف، الأنصاري، أبو أمامة معروف بكنيته معدود في الصحابة. له رؤية ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة 100؟ وله 92 سنة ع (التقريب/ 402)

6 اسم لموضع أمام الباب الشرقي للمسجد النبوي، بينه وبين دار عثمان (السمهودي، وفا الوفاء 2/ 734)

(1/494)

قط، ولا تمنيت أن لي بديني بدلاً منذ هداني، ولا قتلت نفساً؛ ففيم يقتلونني؟" 1.
إسناده صحيح: رجاله ثقات، رجال الشيخين.
ووافق الإمام أحمد 2 ابن سعد، عن عفان وسليمان به مثله، إلا أن فيه "كنا مع عثمان" كما رواه ابنه
عبد الله عن عبيد الله بن عمر القواريري عن حماد به.
وروى الدارمي 3 المرفوع منه فقط، عن أبي النعمان عن حماد بن زيد به.
ورواه أبو داود 4 عن سليمان بن حرب عن حماد به.
ورواه ابن ماجه 5 والترمذي 6 كلاهما عن أحمد بن عبدة الضبي عن حماد به.
ورواه النسائي 7 من طريق محمد بن عيسى عن حماد بن زيد به.
ورواه البغوي 8 من طريق الحسين بن الفضل البجلي عن سليمان به.

1 الطبقات (3/ 67)

2 بتحقيق أحمد شاكر (1/348، 363، 379_380)

3 السنن (2/ 171-172)

4 السنن (4/ 170-171)

5 السنن (2/847)

6 السنن (4/ 461)

7 السنن (7/ 91-92)

8 شرح السنة (10/148)

(1/495)

وابن عساكر 1 من طريق أبي يعلى عن عبيد الله القواريري، وأبي الربيع الزهراني، كلاهما عن
حماد بن زيد به.
وذكره (المحب الطبري) 2 وعزاه إلى أحمد.
قال الترمذي: "وهذا حديث حسن".
قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح".
وقد روى هذا الخبر غير أبي أمامة.
فقد رواه ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- أخرجه عنه ابن سعد 3 والإمام أحمد 4 والنسائي 5 و ابن
عساكر 6.
وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح" 7.
ورواه أيضاً مجبر، أخرجه عنه الإمام أحمد 8 ومن طريق ابن عساكر 9 قال "أحمد شاكر": "في إسناده
نظر، وأعله بالانقطاع بين مجبر والقصة" 10.

1 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 351)

2 الرياض النضرة (3/ 66)

3 الطبقات (3/ 69)

4 المسند (بتحقيق أحمد شاكر، 1/ 355)

5 السنن (7/ 103)

6 تاريخ دمشق (ترجمة عثمان 348-350)

7 المسند (بتحقيق أحمد شاكر، 1/ 355)

8 المسند (بتحقيق أحمد شاكر، 2/368)

9 ابن سعد، الطبقات (69 /3)
10 المسند (ت شاكر 2/368)

(1/496)

ورواه أيضاً ميمون بن مهران 1 وبسر بن سعيد 2 وأبو عبدالرحمن 3.
وروى المرفوع منه غير عثمان رضي الله عنه: جابر بن عبد الله 4 وابن مسعود 5 وعائشة رضي الله
عنهم.
108- قال ابن سعد: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي 6 قال أخبرنا أبو الأشهب 7 قال: حدثني عوف 8
عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان، قال:

- 1 النسائي (السنن 7 /103-104)
- 2 أبو نعيم (حلية الأولياء 1 /379)
- 3 انظر كشف الأستار (2 /211-212)، شرح السنة للبغوي (10 /147-148)
- 4 صحيح البخاري (مع الفتح 12 /201)، صحيح مسلم (3 /1302-1303)، مسند أحمد (1 /382،
428، 444، 465، 6 /181)، السنن الدارمي (2 /218) السنن أبو داود (4 /126)، السنن ابن
ماجه (ص: 847)، سنن النسائي (7، 91-90).
- 5 انظر مسند أحمد (6 /181، 214)، سنن أبو داود (4 /126)، سنن النسائي (7 /91، 102-101).
- 6 عمرو بن عاصم الكلابي القيسي، أبو عثمان البصري، صدوق في حفظه شيء، من صغار
التاسعة، مات سنة 213? ع (التقريب/ 5055).
- 7 أبو الأشهب هو: هودبة بن خليفة بن عبد الله بن أبي بكرة الثقفي، البكراري، أبو الأشهب البصري،
الأصم، نزيل بغداد، صدوق من التاسعة، مات سنة 216? ق (التقريب/ 7327).
- 8 عوف بن أبي جميلة الأعرابي، العبدي، البصري، ثقة، رمي بالقدر والتشيع، من السادسة، مات
سنة 146? ، وله 86 سنة ع (التقريب/ 5215).

(1/497)